

الكتاب: عيون الأثر
المؤلف: ابن سيد الناس
الجزء: ٢
الوفاء: ٧٣٤
المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة
تحقيق:
الطبعة: جديدة مصححة
سنة الطبع: ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م
المطبعة:
الناشر: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر - بيروت - لبنان
ردمك:
ملاحظات: السيرة النبوية المسمى عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل
والسير

السيرة النبوية
المسمى
عيون الأثر

السيرة النبوية
المسمى
عيون الأثر
في فنون المغازي والشمائل والسير
تأليف
محمد بن عبد الله بن يحيى
ابن سيد الناس
٦٧١ هـ - ٧٣٤ هـ
المجلد الثاني

[غزوة حمراء الأسد]

وهي صبيحة يوم الأحد عند ابن إسحاق لست عشرة مضت من شوال عند ابن سعد لثمان خلون من شوال من صبيحة أحد والخلاف عندهم في أحد كما سبق. قال ابن إسحاق وأذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس طلب العدو وأذن مؤذنه أن لا يخرج معنا أحد إلا أحد حضر يومنا بالأمس بكلمة؟؟ جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله إن أبي كان خلفني على

خوات لي سبع وقال يا بني إنه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن؟؟ ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف على حواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبه ليظنوا به قوة وان الذي أصابهم لم يوههم عن عدوهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى حمراء الأسد - وهي من المدينة على ثمانية أميال -

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع إلى المدينة وقد مر به - كما حدثني عبد الله بن أبي بكر - معبد بن بي معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشرکہم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك؟؟ فقال يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا ان الله

قد عافاك فيهم وكان معبد قد رأى خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين لي حمراء الأسد ولقي أبا سفيان وكفار قريش بالروحاء فأخبرهم بخروج رسول

الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم ففت (١) ذلك في أعضاد قريش وقد كانوا أرادوا الرجوع إلى المدينة فكسرهم خروجه صلى الله عليه وسلم فتمادوا إلى مكة وظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخرجه ذلك بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه صبرا (٢) وهو والد عائشة أم عبد الملك بن مروان. وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو بحمراء الأسد حين بلغه أنهم هموا بالرجعة " والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبخوا بها لكانوا كأمس الذاهب " قال ابن هشام ويقال ان زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الأسد كان لجأ إلى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه على أنه وجد بعد ثلاث قتل فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه. وقال ابن سعد ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوائه وهو معقود لم يحل فدفعه إلى علي بن أبي طالب ويقال لي أبي بكر الصديق وخرج وهو مجروح في وجهه ومشجوج في جبهته ورباعيته قد شظيت (٣) وشفته السفلى قد كلمت (٤) في باطنها وهو متوهن منكبه يعنى الأيمن من ضربة ابن قمئة وركبته مجحوشتان (٥) وحشد أهل العوالي ونزلوا حيث أتاها الصريخ وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وخرج الناس معه فبعث ثلاثة نفر من أسلم طليعة في آثار القوم فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الأسد قال وللقوم زجل (٦) وهم يأترون بالرجوع وصفوان بن أمية ينهاهم عن ذلك فبصروا بالرجلين فعطفوا عليهما فقتلوهما ومضوا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه حتى عسكروا بحمراء الأسد وكان المسلمون يوقدون تلك الليالي خمسمائة

أي اضعفهم.

(٢) القتل صبرا هو أن يمسك شيء من ذوات الروح فيرمى بشيء حتى يموت.

(٣) أي: كسرت.

(٤) أي جرحت

(٥) أي انخدش جلدهما

(٦) أي صوت.

نار حتى ترى من المكان البعيد. وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله تبارك وتعالى بذلك عدوهم. وكان دليله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد ثابت بن الضحاك بن ثعلبة من الخزرج وليس بأخي أبي جبيرة ابن الضحاك ذاك أوسى من بنى عبد الأشهل وله حديث في النهى عن المزارعة رواه مسلم ومن الناس من يجعل ذلك الحديث لثابت هذا وليس بشئ.

[سرية أبي سلمة بن عبد الأسد]

روينا عن ابن سعد قال ثم سرية أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي إلى قطن وهو جبل بناحية فيد - ماء لبنى أسد بن خزيمة - في هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا وذلك أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طليحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما ومن أطاعهما يدعونهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سلمة وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار، وقال سر حتى تنزل أرض بنى أسد فأغر عليهم قبل أن تلاقى عليك جموعهم. فخرج فأغذ (١) السير ونكب عن سنن الطريق وسبق الاخبار وانتهى إلى أدنى قطن فأغار على سرح لهم فضمه وعاء؟؟ لهم ممالك ثلاثة وأفلت سائرهم فجاءوا جميعهم فحذروهم فتفرقوا في كل ناحية ففرق أبو سلمة أصحابه ثلاث فرق في طلب النعم والشاء فأبوا إليه سالمين قد أصابوا إبلا وشاء ولم يلقوا أحدا فانحدر أبو سلمة بذلك كله إلى المدينة.

(١) أي أسرع.

[سرية عبد الله بن أنيس]

قال ابن سعيد ثم سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي العرنة؟؟؟: خرج من المدينة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سفيان بن خالد الهذلي ثم اللحياني وكان ينزل عرنة وما والاها في ناس من قومه قد جمع الجموع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس ليقتله فقال صفه لي يا رسول الله فقال إذا رأيته هبته وفرقت (١) منه وذكرت الشيطان قال وكنت لا أهاب الرجال فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم فأذن لي فأخذت سيفي وخرجت اعتزى إلى خزاعة حتى إذا كنت ببطن عرنة لقيته يمشى ووراءه الأحابيش ومن ضوي (٢) إليه فعرفته بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته فرأيتني اقتر عرقا فقلت صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال من الرجل فقلت رجل من بنى خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لاكون معك فقال؟؟؟؟ أجل انى لأجمع له فمشيت معه ساعة وحدثته فاستحلى حديثي حتى انتهى إلى خبائه وتفرق عنه أصحابه حتى إذا هداً الناس وناموا اغتررته فقتلته وأخذت رأسه ثم دخلت غارا في الجبل وضربت العنكبوت على وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين ثم خرجت فكنت أسير الليل وأتوارى بالنهار حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فلما رأيته قال أفلح الوجه قلت أفلح وجهك يا رسول الله فوضعت رأسه بين يديه وأخبرته خبري فدفع إلى عصا فقال

(١) أي خفت

(٢) أي أوى.

تخصر بهذه في الجنة فكانت عند؟ فلما حضرته الوفاة أوصى أهله ان يدرجوها في كفنه ففعلوا، وكانت غييته ثمان عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم. وقال ابن عقبة جعلوها في كفنه بينجلده وثيابه. وقال موسى بن عقبة أيضا فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بموته قبل قدوم عبد الله ابن أنيس. قال ابن هشام وقال عبد الله بن أنيس في ذلك: تركت ابن ثور كالحورا وحوله * نوائح تفرى كل جيب مقدد تناولته والظعن خلفي وخلفه * بأبيض من ماء الحديد مهند أقول له والسيف يعجم رأسه * أنا ابن أنيس فارسا غير قعدد وقلت له خذها بضربة ماجد * حنيف على دين النبي محمد وكنت إذا هم النبي بكافر * سبقت إليه باللسان وباليد قوله يعجم رأسه من قولهم فلان يعجم التمرة أي يلوكها ويعضها. والقعدد والقعدد الجبان. قال ابن عقبة ولا ندري من أين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس إلى ابن نبيح أمن المدينة أم من غيرها.

[بعث الرجيع]

وكان في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن سعد

روينا من طريق البخاري قال حدثني موسى بن إسماعيل فثنا إبراهيم قال انا ابن شهاب قال أخبرني عمرو بن أسيد بن جارية الثقفي حليف بني زهرة، وكان من أصحاب أبي هريرة عن أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب (١) حتى إذا كانوا بالهدأة بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر في منزل نزله فقالوا تمر يثرب فاتبعوا آثارهم فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجؤا إلى موضع فأحاط بهم القوم فقالوا أنزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق وأن لا نقتل منكم أحدا. فقال عاصم بن ثابت أيها القوم أما أنا فلا انزل في ذمة كافر ثم قال اللهم أخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر. فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله لا أصحبكم ان لي بهؤلاء أسوة يريد القتل فجرروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فانطلق بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بعد وقعة بدر فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيبا وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا قتله فاستعار خبيب من بعض بنات الحرث موسى يستحد بها فأعارته

(١) كذا وقع في الصحيح، قال بعض الحفاظ صوابه خاله لأجده.

مدرج؟؟؟ بنى (١) لها وهى غافلة حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده قالت؟؟ ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال أتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك قالت والله ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول انه لرزق رزقه الله خبيبا. فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب دعوني أصلى ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا ثم أنشأ يقول:

فلست أبالي حين أقتل مسلما * على أي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام إليه أبو سروعة غلبة بن الحارث فقتله. وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبورا الصلاة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أصيبوا خبرهم وبعث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت حين حدثوا أنه قتل أن يؤتوا شئ منه يعرف. وكان قتل عظيما من عظمائهم فبعث الله لعاصم مثل الظلة من لدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئا. كذا رويانا في هذا لخبر من طريق البخاري في جامعه وفيه أن خبيبا هذا قتل الحارث بن عامر ومن بدر وليس ذلك عندهم بمعروف. وإنما الذي قتل الحرث بن عامر خبيب بن اساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج. خبيب بن عدي لم يشهد بدرا عند أحد من أرباب المغازي. ورويانا عن ابن سحوق قال وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا إسلاما فابعث معنا نقرا من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرؤنا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام فبعث معهم نفرا ستة من أصحابه وهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة

(١) اسم هذا الصبي أبو الحسين بن الحارث بن عامر بن نوفل، ومن ولده عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسن المحدث.

بن عبد المطلب وخالد بن البكير الليثي حليف بنى عدى بن كعب وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح أخو بنى عمرو بن عوف وخبیب بن عدي أخو بنى جحجبا ابن كلفة بن عمرو بن عوف وزید بن الدثنة أخو بنى بياضة وعبد الله بن طارق حليف بنى ظفر. وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع - ماء لهذيل - غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلاً فلم يزع القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوههم فأخذوا أسيافهم ليقتلوا القوم فقالوا لهم انا والله لا نريد قتلکم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فأبوا فأما مرثد وخالد وعاصم فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهداً وقاتلوا حتى قتلوا. فلما قتل عاصم أرادت هذيل اخذ رأسه لبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن فيه الخمر. قال أبو جعفر الطبري وجعلت لمن جاءت برأسه مائة ناقة.

رجع إلى خبر ابن إسحاق: فمنعه الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فنأخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به وقد كان عاصم اعطى الله عهد ان لا يمسسه مشرك ولا يمس مشركاً ابداً. وأما زيد بن الدثنة وخبیب وابن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة فأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم إلى مكة لبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القرآن ثم أخذ سيفه واستأخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبر بالظهران يرحمه الله. وأما خبيب وزيد فقدما بهما مكة فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة فابتاع خبيبا حجير بن أبي اهاب التميمي حليف بنى نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر ليقتله بأبيه. وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه فأخرجه مع مولى له يقال له نسطاس إلى التنعيم خارج الحرم ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فقال له

أبو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك
نضرب عنقه وانك في أهلك فقال والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي
هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني لجالس في أهلي قال يقول أبو سفيان ما رأيت
من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس يرحمه الله.
ورأيت في كتاب ذيل المذيل لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري لحسان بن ثابت
يرثي أصحاب الرجيع الستة

ألا ليتني فيها شهدت ابن طارق * وزيدا وما تغني الأمانى ومرثدا
ودافعت عن حبي خبيب وعاصم * وكان شفاء لو تداركت خالدا
وذكر ابن سعد أن البعث كانوا عشرة وذكر الستة الذين ذكرناهم وزاد ومعتب
ابن عبيد وهو أخو عبد الله بن طارق لأمه ولم يذكر الباقيين. وذكر ابن عقبة
أيضا معتب بن عبيد فيهم وذكر أن الذي قيل له أتحب أن محمدا مكانك هو
هو خبيب بن عدي حين رفع على الخشبة فقال لا والله فضحكوا منه. قال وقال
خبيب اللهم إني لا أجد إلى رسولك رسولا غيرك فأبلغه منى السلام وزعموا
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتل فيه
وعليكما أو عليك السلام خبيب قتلته قريش ولا يدرون أذكر زيد بن الدثنة معه
أم لا. وزعموا أنهم رموا زيد بن الدثنة بالنبل وأرادوا قتلته فلم يزد إلا إيمانا
وتثبيتا، وزعموا أن عمرو بن أمية الضمري دفن خبيبا. قال أبو عمر وروى
عمرو بن أمية الضمري قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خبيب بن عدي
لا نزل من الخشبة فصعدت خشبته ليلا فقطعت عنه وألقيته فسمعت وجبة (١)
خلفي فالتفت فلم أر شيئا. وقال ابن عقبة واشترك في ابتياع خبيب زعموا
أبو أهاب بن عزيز وعكرمة بن أبي جهل والأخنس بن شريق وعبيدة بن حكيم
ابن الأوقص وأميرة بن أبي عتبة وبنو الحضرمي وصفوان بن أمية بن خلف

(١) أي صوتا

وهم أبناء من قتل من المشركين يوم بدر ودفعوه إلى عقبة بن الحارث فسحنه في داره - الحديث. وكان فيما أنزل الله تعالى في المنافقين الذين كانوا يامز ونهم وفيهم من القرآن (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) إلى أن ذكرهم فقال (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) الآية. ومما قاله حسان يهجو هذيلًا لعمرى لقد شانت هذيل بن مدرك * أحاديث كانت في خبيب وعاصم أحاديث لحيان صلوا بقبيحها * ولحيان ركابون شر الجرائم هم غدروا يوم الرجيع وأسلمت * أمانتهم ذا عفة ومكارم قبيلة ليس الوفاء بهمهم * وإن ظلموا لم يدفعوا كيف ظالم إذا الناس حلوا بالفضاء رأيتهم * بمجرى مسيل الماء بين المخارم محلهم دار البوار ورأيهم * إذا نابهم أمر كرأي البهائم الدبر ذكر النحل. (١)

(١) في هامش الأصل " بلغ مقابلة لله الحمد ".

[قصة بئر معونة]

وكان في صفر على رأس أربعة أشهر من أحد عند ابن إسحاق. قال وكان من حديثهم كما حدثني أبي إسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام وعبد الله بن محمد بن أبي بكر بن عمرو بن حزم (١) وغيرهم من أهل العلم قالوا قدم أبو براء عامر بن مالك بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة على رسول الله صلى

الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام ودعاه إليه فلم يسلم ولم يبعد عن الاسلام وقال يا محمد لو بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوتهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اخشى أهل نجد عليهم قال أبو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو أخي بنى ساعدة المعبق ليموت في أربعين وعن غير ابن إسحاق في سبعين رجلا من أصحابه من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهى بين ارض بنى عامر وحرّة بنى سليم كلا البلدين منها قريب وهى إلى حرّة بنى سليم أقرب فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدو الله عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بنى عامر فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه وقالوا لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصية ورعلا فأجابوه إلى ذلك ثم خرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رجالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم فقاتلوهم حتى قتلوا إلى آخرهم رحمهم الله إلا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار فإنهم تركوه وبه

(١) لعله عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم.

رمق فارتث (١) من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا رحمه الله. وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل آخر من الأنصار أحد بنى عمرو ابن عوف. قال ابن هشام هو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح. قال ابن إسحاق فلم ينبأهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذه الطير لشأنا فأقبلا ينظران فإذا القوم في دمائهم وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الأنصاري لعمرو بن أمية ماذا ترى قال نرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الأنصاري لكني ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل رحمه الله وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا فلما أخبرهم أنه من مضر أخذه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه. فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقوة من صدر قناة أقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه فكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية وقد سألهما حين نزلا ممن أنتما فقالا من بنى عامر فأملهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى أن قد أصاب بهما ثورة من بنى عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قتلت قتيلين لأدينهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه اخفار عامر إياه وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه. وقال حسان بن ثابت يحرض بنى أبى براء على عامر بن الطفيل:

بنى أم البنين ألم يرعكم* وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبى براء* لينخفه وما خطأ كعمد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعى* فما أحدثت في الحدثان بعدي
أبوك أبو الحروب أبو براء* وخالك ماجد حكم بن سعد

(١) ارتث مبنيا للمجهول أي حمل من المعركة رثيثا أي جريحا وبه رmq.

أم البنين هي أم أبي البراء من بنى عامر بن صعصعة فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح فوقع في فخذه فأشواه (١) ووقع عن فرسه فقال هذا عمل أبي براء إن أنا مت فدمي لعمى فلا يتبعن به وإن أعش فسأرى رأيي. قال أبو عمر ذكر عبد الرزاق عن معمر عن ثمامة بن عبد الله بن أنيس عن انس بن مالك أن حرام بن ملحان وهو خال انس طعن يوم بئر معونة في رأسه فتلقي دمه بكفه ثم نضحه (٢) على رأسه ووجهه وقال فزت ورب الكعبة. وقيل إن حرام بن ملحان ارتث يوم بئر معونة فقال الضحاك بن سفيان الكلبي وكان مسلما يكتنم إسلامه لامرأة من قومه هل لك في رجل أن صح كان نعم المراعى فضمته إليها فعالجته فسمعته يقول:

أتت عامر ترجو الهوادة بيننا * وهل عامر إلا عدو مداجن
إذا ما رجعنا ثم لم تك وقعة * بأسيافنا في عامر أو نطاعن
فلا ترجونا أن تقاتل بعدنا * عشائرننا والمقربات الصوافن

فوثبوا عليه فقتلوه والأول أصح. وقتل يومئذ عامر بن فهيرة قتله عامر بن الطفيل من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما قدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له من الرجل الذي لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ثم وضع فقال له هو عامر بن فهيرة. وروى ابن المبارك عن يونس عن ابن شهاب قال زعم عروة بن الزبير أن عامر بن فهيرة قتل يومئذ فلم يوجد جسده حين دفنوا يرون أن الملائكة دفنته رحمه الله والله أعلم بالصواب.

(١) يقال رمى فأشوى إذا لم يصب المقتل
(٢) أي: رشه.

[وممن استشهد يوم بئر معونه]

عامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق وهو ابن أربعين سنة قديم الاسلام
سلم قبل ان يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي
الأرقم. والحكم بن كيسان مولى بنى مخزوم. والمنذر بن محمد بن عقبة بن
أحيحة بن الجلاح. وأبو عبيدة بن عمرو بن محصن. والحارث بن الصمة بن
عمرو ابنا عتيك بن عمرو بن مبدول. وأبى بن معاذ بن انس بن قيس بن
عبيد بن زيد بن معاوية بن مالك بن النجار واخوه انس. وابن
اسحق وابن عقبة يسميانه أوسا، والواقدي يقول إن انسا هذا مات في خلافة
عثمان. وأبو شيخ ابن أبي بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة
ابن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، وحرام وسليم ابنا ملحان بن خالد بن
زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، واسم ملحان مالك،
وهما أخوا أم سليم أم انس بن مالك وأخوا أم حرام امرأة عبادة بن الصامت
ومالك وسفيان ابنا ثابت من الأنصار من بنى النبيت، وذلك مما انفرد به محمد بن
عمر الواقدي لم يوجد ذكر مالك وسفيان في شهداء بئر معونة عن غير محمد بن
عمر وعروة بن اسما بن الصلت من بنى عمرو بن عوف من حلفائهم، وقطبة بن عبد
عمرو بن مسعود بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار، والمنذر بن عمرو بن
خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة وهو أميرهم، ومعاذ
ابن ماعص بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق واخوه عائذ، وغير الواقدي يقول
جرح معاذ ببدر ومات منه بالمدينة، وقيل في عائذ مات باليمامة، ومسعود بن سعد
ابن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق عند الواقدي، واما ابن القداح فقال مات بخيبر،
وخالد بن ثابت بن النعمان بن الحارث بن عبد رزاح بن ظفر، وقيل بل قتل خالد بن
ثابت
بمؤتة، وسفيان بن حاطب بن أمية بن رافع بن سويد بن حرام بن الهيثم بن ظفر، وسعد

ابن عمرو بن ثقف واسمه كعب بن مالك بن مبذول وابنه الطفيل وابن أخيه سهل بن عامر بن سعد بن عمرو بن ثقف، وعبد الله بن قيس بن صرمة بي أبي انس بن صرمة بن مالك بن عدي بن النجار، ونافع بن بديل ورقاء الخزاعي وفيه يقول عبد الله بن رواحة يرثيه:

رحم الله نافع بن بديل * رحمة المبتغى ثواب الجهاد
صابرا صادق اللقاء إذا ما * أكثر القوم قال قول السداد
ذكر هؤلاء المستشهد بن أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه ذيل المذيل
من رواية ابن عبد البر عن أبي عمر أحمد بن محمد بن الجصور عن أبي بكر أحمد بن الفضل

ابن العباس الخفاف عنه ومن أصل أبي عمر بن عبد البر نقلت، وعند ابن سعد فيهم الضحاك بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار، وذكر ابن القداح فيهم عمرو بن معبد بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة من بنى عمرو بن عوف واسمه عند ابن إسحاق عمرو، وهو عند ابن القداح عمير، وذكر ابن الكلبي خالد بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن

ابن النجار في شهداء بئر معونة، وذكر أبو عمر النمري في الاستيعاب سهيل بن عامر ابن سعد فيهم وأظنه سهل بن عامر الذي ذكرناه على أنه ذكر ذلك في ترجمتين إحداهما

في باب سهل والآخرى في باب سهيل، والمختلف في قتله في هذه الواقعة مختلف في حضوره فأرباب المغازي متفقون على أن الكل قتلوا إلا عمرو بن أمية الضمري، وكعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار فإنه جرح

يوم بئر معونة ومات بالخنوق. وقال ابن سعد لما أحيط بهم قالوا اللهم إنا لا نجد من يبلغ رسولك منا السلام غيرك فأقرئه منا السلام فأخبره جبريل عليه السلام بذلك فقال وعليهم السلام وقال فقد عمرو بن أمية عامر بن فهيرة من بين القتلى فسأل عنه عامر بن الطفيل فقال قتله رجل من بنى كلاب يقال له جبار بن سلمى فلما قتله

قال فزت والله ورفع إلى السماء فأسلم جبار بن سلمى لما رأى من قتل عامر بن فهيرة ورفع

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين. وروينا

عن ابن سعد قال انا الفضل بن دكين فثنا سفيان بن عيينة عن عاصم قال سمعت انس بن

مالك قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على أحد ما وجد على أصحاب

بئر معونة. وروينا من طريق مسلم قال حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال دعا رسول الله صلى الله عليه

وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا يدعو على رعل ولحيان وعصية عصت الله ورسوله. قال أنس أنزل الله في الذين قتلوا ببئر معونة قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد " أن بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه " كذا وقع في هذه الرواية وهو يوهم ان بنى لحيان ممن أصاب القراء يوم بئر معونة وليس كذلك، وإنما أصاب هؤلاء رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم. وأما بنو لحيان فهم الذين أصابوا بعث الرجيع وإنما أتى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم في وقت واحد فدعا على الذين أصابوا أصحابه في الموضعين دعاء واحدا.

[غزوة بنى النضير]

وهى عند ابن إسحاق في شهر ربيع الأول على رأس خمسة أشهر من وقعة أحد، وقال البخاري قال الزهري عن عروة كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد. قال موسى بن عقبة وكانوا قد دسوا إلى قريش في قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضوهم على القتال ودلوهم على العورة. قال ابن إسحاق وغيره ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى النضير ليستعينهم في دية ذينك القتيلين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما وكان بين بنى النضير وبنى عامر عقد وحلف فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في ديتهم قالوا نعم يا أبا القاسم نعيك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه (١)، ثم خلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم فقال انا لذلك فصعد ليلقى عليه صخرة كما قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلى رضي الله عنهم. وقال ابن سعد فقال سلام بن مشكم يعنى لليهود لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض العهد الذي بيننا وبينه. رجع إلى خبز ابن إسحاق قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة فلما

(١) في الظاهرية زيادة " اجلس حتى تطعم وترجع بحاجتك فجلس إلى ظل جدار من جدر دورهم.

؟؟؟ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا من المدينة مقبلا فسألوه فقال رأيته داخلا إلى المدينة فأقبل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا إليه فأخبر الخبر هم بما كانت أرادت يهود من الغدر به. قال ابن عقبة ونزل في ذلك (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ان ييسطوا إليكم) الآية.

رجع إلى خبر ابن إسحاق فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام، وقال ثم سار بالناس حتى نزل بهم فحاصروهم ست ليال ونزل تحريم الخمر. قال ابن إسحاق فتحصنوا منه في الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها، وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن أبي بن سلول ووديعه بن مالك بن أبي قوقل وسويد وداعس بعثوا إلى بني النضير أن أثبتوا وتمنعوا فانا لمن نسلمكم ان قوتلتهم قاتلنا معكم وان أخرجتم خرجنا معكم فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة (١) ففعل فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل فكان الرجل يهدم بيته عن نجاف بابه (٢) فيضمه على بغيره فينطلق بن فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام وخلوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت له خاصة يضعها حيث يشاء، ولم يسلم من بني النضير إلا رجلا ن يامين بن عمرو (٣) بن كعب بن عمرو بن جحاش وأبو

(١) الحلقة بسكون اللام هي السلاح عاما وقيل الدروع.

(٢) أسكفة الباب.

(٣) لعل صوابه " بن عمير " كما ذكره المؤلف في غزوة تبوك وكما هو عند ابن عبد البر وابن هشام والذهبي.

سعيد (١) بن وهب أسلما فاحرزا أموالهم بذلك، ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين ألم تر إلى ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأني فجعل يامين

جعلا لمن يقتله فقتل ونزل في أمر بنى النضير سورة الحشر، قال ابن عقبة ولحق بنو أبي الحقيق بخيبر ومعهم آنية كثيرة من فضة قد رآها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين خرجوا بها وعمد حبي بن أخطب حتى قدم مكة على قريش فاستغواهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنصرهم وبين الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حديث أهل النفاق وما بينهم وبين اليهود. وفيما ذكر ابن سعد من الخبر عن بنى النضير أنهم حين هموا بغدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمه الله بذلك ونهض سريعا إلى المدينة بعث إليهم محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدي فلا تساكنونى بها وقد هممت بما هممت به من الغدر وقد أجلتكم عشرا فمن رأى بعد ذلك ضربت عنقه فمكتوا على ذلك أياما يتجهزون وأرسلوا إلى ظهر (٢) لهم بذي الجدر وتكاروا من ناس من أسجع إبلا فأرسل إليهم ابن أبي لا تخرجوا من دياركم وأقيموا في حصونكم فان معي ألفين من قومي ومن العرب يدخلون حصنكم فيموتون من آخرهم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع حبي فيما قال ابن أبي فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا؟؟؟ من ديارنا فاصنع ما بدالك فأظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت يهود فصار إليهم النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه فصلى العصر بفناء بنى النضير وعلى يحمل رايته واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة واعتزلتهم قريظة فلم تعنهم وخذلهم ابن أبي وحلفاؤهم من غطفان فيئسوا من نصرهم فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و؟؟؟ نخلهم وقالوا نحن نخرج عن بلادك فقال لا أقبله اليوم ولكن اخرجوا منهم ولكم دماؤ وما حملت الإبل إلا الحلقة فنزلت يهود على ذلك وكان حاصرهم خمسة عشر يوما فكانوا

(١) لعله " سعد " كما في تجريد الذهبي وتلقيح ابن الجوزي والاستيعاب وسيرة ابن هشام.
(٢) أي إبلا.

يخربون بيوتهم بأيديهم ثم أجلاهم عن المدينة وولى اخراجهم محمد بن مسلمة وحملوا النساء والصبيان وتحملوا على ستمائة يعير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء في قومهم بمنزلة بنى المغيرة في قريش فلحقوا بخير وحزن المنافقون عليهم حزنا شديدا وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال والحلقة فوجد من الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفاً، وكانت أموال بنى النضير صفياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حبساً لنوائبه ولم يخمسها ولم يسهم منها لاحد وقد أعطى ناساً من أصحابه ووسع في الناس منها، وذكر أبو عبد الله الحاكم في كتاب الإكليل له بإسناده إلى الواقدي عن معمر بن راشد عن الزهري عن خارجة بن زيد عن أم العلاء قالت طار لنا عثمان بن مظعون في القرعة فكان في منزلي حتى توفي قالت فكان المسلمون والمهاجرون في دورهم وأموالهم فلما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير دعا ثابت بن قيس بن شماس فقال ادع لي قومك فقال ثابت الخزرج يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار كلها فدعا له الأوس والخزرج فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر الأنصار وما صنعوا بالمهاجرين وانزالهم إياهم في منازلهم وأموالهم وأثرتهم على أنفسهم ثم قال إن أحببتهم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما أفاء الله على من بنى النضير، وكان المهاجرون على ما هم عليه من؟؟؟ في منازلكم وأموالكم وإن أحببتهم أعطيتهم وخرجوا من دوركم فتكلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فقالا يا رسول الله بل؟؟؟ بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ونادت الأنصار رضيونا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أفاء الله عليه وأعطى المهاجرين ولم يعط أحداً من الأنصار شيئاً الا رجلين كانا محتاجين سهل بن حنيف وأبا دجانة وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق وكان سيفاً له ذكر عندهم. وذكر أبو بكر أحمد بن يحيى ابن جابر البلاذري في كتاب فتوح البلدان له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للأنصار ليست لآخوانكم من المهاجرين أموال فإن شئتم قسمت هذه وأموالكم

بينكم وبينهم جميعا وان شئتم أمسكتهم أموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة فقالوا بل أقسم هذه فيهم وأقسم لهم من أموالنا ما شئت فنزلت (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) قال أبو بكر رضي الله عنه جزاكم الله يا معشر الأنصار خيرا هو الله أمثلنا ومثلكم إلا كما قال الغنوي:

جزى الله عنا جعفرا حين أزلفت * بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا * تلاقى الذي يلقون منا لملت

قال وكانت أموال بنى النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يزرع تحت النخل في أرضهم فيدخر من ذلك قوت أهله وأزواجه سنة وما فضل جعله في الكراع والسلاح. وروينا من طريق البخاري قال حدثني اسحق قال أنا حبان فثنا جوبرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم حرق نخل بنى النضير، قال ولها يقول حسان بن ثابت:

وهان على سراة بنى لؤي * حريق بالبويرة مستطير
فأجابه أبو سفيان بن الحرث:

أدام الله ذلك من صنيع * وحرق في نواحيها السعير
ستعلم أينما منها بتره * ونعلم أي أرضينا تضير (١)

هذه رواية البخاري، وقال أبو عمرو الشيباني وغيره ان أبا سفيان بن الحرث قال: لعز على سراة بنى لؤي * حريق بالبويرة مستطير
ويروى بالبويلة.

(١) روى بالضاد المعجمة بمعنى تضر، وروى بالصاد المهملة بمعنى تشق ونقطع

؟؟ ذكر ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى الزبير بن العوام وأبا سلمة البويلة من أرضهم فأجابه حسان
أدام الله ذالكم حريقاً* وضررم في طوائفها السعير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه* فهم عمى عن التوراة بور
هذه أشبه بالصواب من الرواية الأولى.

[غزوة ذات الرقاع]

قال ابن إسحاق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بنى النضير شهر ربيع، وقال الوقشي الصواب شهري ربيع وبعض جمادى. ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ويقال عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام وقال حتى نزل نخلا وهى غزوة ذات الرقاع وسميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم، ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع وقيل لان أقدامهم نقت فكانوا يلفون عليها الخرق، وقيل بل الجبل الذي نزلوا عليه كانت أرضه ذات ألوان تشبه الرقاع. قال ابن إسحاق فلقى بها جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بالناس. قال ابن سعد وكان ذلك أول ما صلاها وبين الرواة خلف في صلاة الخوف ليس هذا موضعه.

رجع إلى الأول قال ابن إسحاق حدثني عمرو بن عبيد عن الحسن عن جابر ابن عبد الله أن رجلا من بنى محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان ومحارب ألا أقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف نقتله قال أفتك به قال فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد أنظر إلى سيفك هذا قال نعم فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله ثم قال يا محمد أما تخافني قال لا وما أخاف منك قال وفى يدي السيف قال لا بل يمنعني الله منك قال ثم عمد إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فردده عليه فأنزل الله تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم) الآية. وقد رواه من حديث جابر أيضا أبو عوانة وفيه فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك قال كن خير آخذ قال تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول

الله قال الأعرابي أعاهدك انى لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك قال فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيله فجاء إلى قومه فقال جئكم من عند خير الناس. قلت وقد تقدم في غزوة ذي أمر خبر لرجل يقال له دعنور بن الحارث من بنى محارب يشبه هذا الخبر قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصيف فقال من يمنعك منى اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ودفع جبريل في صدره فوق السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك منى قال لا أحد أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم أتى قومه فجعل يدعوهم إلى الاسلام ونزلت (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم) الآية والظاهر أن الخبرين واحد، وقد قيل إن هذه الآية نزلت في أمر بنى النضير كما سبق فالله اعلم، وفي انصرافه عليه السلام من هذه الغزوة أبطأ جمل جابر بن عبد الله بن فنخسه النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق متقدما بين يدي الركاب ثم قال اتبعنيه فابتاعه منه وقال له لك ظهره إلى المدينة فلما وصل إلى المدينة أعطاه الثمن ووهب له الجمل (١). وقال ابن سعد قالوا قدم قادم المدينة بجلب له فأخبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنمار وثعلبة قد جمعوا لهم الجموع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم في أربعمئة من أصحابه ويقال سبعمئة فمضى حتى أتى محالهم بذات

الرقاع فلم يجد في محالهم إلا نسوة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعال بن سراقه بشيرا لسلامته المسلمين قال وغاب خمس عشرة ليلة. وروينا في صحيح البخاري من حديث أبي موسى أنهم نقبت أقدامهم فلفوا عليها الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع وجعل حديث أبي موسى هذا حجة في أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر وذلك أن أبا موسى إنما قدم مع أصحاب السفيتين بعد هذا بثلاث سنين، والمشهور في تاريخ غزوة ذات الرقاع ما قدمناه وليس في خبر أبي موسى ما يدل على شئ من ذلك. وغورث مقيد بالغين معجمة ومهملة وهو عند بعضهم مصغر بالعين المهملة.

(١) في البخاري ان اشتراء جمل جابر كان بطريق تبوك، قال الحافظ ابن حجر في شرحه جزم ابن إسحاق عن وهب بن كيسان أنه في ذات الرقاع وأهل المغازي لمثل هذا.

[غزوة بدر الأخيرة]

قال ابن إسحاق ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الأولى إلى آخر رجب ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان حتى نزل. قال ابن هشام واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله ابن أبي سلول الأنصاري. قال ابن إسحاق فأقام عليه ثمان ليال ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران وبعض الناس يقول قد بلغ عسفان ثم بدا له في الرجوع فقال يا معشر قريش انه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جذب واني راجع فارجعوا فرجع الناس وسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون إنما خرجتم تشربون السويق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده فأتاه مخشى بن عمرو الضمري وهو الذي كان وادعه على بنى ضمرة في غزوة ودان فقال يا محمد اجبث لميعاد قريش على هذا الماء قال نعم يا أبا بنى ضمرة وان شئت

مع ذلك رددنا إليك ما كان بيننا وبينك ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال لا والله يا محمد ما لنا بذلك منك حاجة ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى المدينة. وروى الحاكم في الإكليل عن الواقدي قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج في هذه الغزوة في ألف وخمسمائة من أصحابه وكانت الخيل عشرة أفراس فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لأبي بكر وفرس لعمر وفرس لأبي قتادة وفرس لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وفرس للمقداد وفرس للخباب وفرس للزبير وفرس لعباد بن بشر، وذكر عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة عبد الله بن رواحة.

[غزوة دومة الجندل]

ودومة بضم الدالى وفتحها سميت بدومة ابن إسماعيل لأنه نزلها ثم غزار رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل، قال ابن هشام في شهر ربيع الأول واستعمل

على المدينة سباغ بن عرفطة الغفاري ثم رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن؟؟؟ إليها ولم يلق كيدا فأقام بالمدينة بقية سنته، وقال ابن سعد قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بدومة الجندل جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم وأنهم يريدون ان يدنوا من المدينة وهى طرف من أفواه الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وخرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأول في ألف من المسلمين فكان يسير الليل ويكن النهار ومعه دليل له من بنى عذرة يقال له مذكور فلما دنا منهم إذا هم مغربون وإذا آثار النعم والشاء فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب في كل وجه وجاء الخبر أهل دومة فتفرقوا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يلق بها أحدا فأقام بها أياما وبث السرايا وفرقها فرجعت ولم تصب منهم أحدا وأخذ منهم رجل فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث سمعوا أنك أخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام فأسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لعشر ليال بقين من شهر ربيع الآخر. وفى هذه الغزوة وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن ان يرعى بتغلمين وما والاها إلى المراض وكانت بلاده قد أجذبت. (١)

(١) في هامش الأصل " بلغ مقابلة لله الحمد " .

[غزوة الخندق]

وقال ابن إسحاق ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس (١)، وقال ابن سعد في ذي القعدة فحدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ومحمد بن كعب القرظي والزهري وعاصم ابن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر وغيرهم من علمائنا كل قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق وبعضهم يحدث ما لا يحدث بعض قالوا إنه كان من حديث الخندق ان نفرا من يهود منهم سلام بن مشكم وابن أبي الحقيق وحيى بن أخطب وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضريون وهوذة بن قيس وأبو عمار الوائلي في نفر من بنى النضير ومن بنى وائل وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش مكة يدعونهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انا سنكون معكم عليه حتى؟؟؟ صله فقالت لهم قريش يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا تختلف فيه أفديننا خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فأنزل الله فيهم (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) الآية إلى قوله (وكفى بجهنم سعيرا) فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاء واغطفان من قيس عيلان فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر وهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم

(١) حديث ابن عمر " عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة... " الذي في الصحيحين احتج به ابن حزم وتاج الدين الفاكهاني في رياض الافهام على أنها كانت في سنة أربع.

على ذلك واجتمعوا معهم فيه فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة والحرث بن عوف المري في بني مرة ومسعود بن ربيعة فيمن تابعه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما اجتمعوا له من الأمر ضرب على المدينة الخندق فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيباً للمسلمين في الأجر وعمل معه المسلمون فيه فدأب ودأبوا وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف من العمل ويتسللون إليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا إذن وجعل الرجل من المسلمين إذا نأبته النأبة من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه في الحقوق بها فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان عليه من عمله رغبة في الخير واحتساباً به. قرأت على السيدة الأصبيلة مؤنسة خاتون ابنة المولى السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب رحم الله سلفها أخبرتك الشيخة الأصبيلة أم هانئ عفيفة بنت أحمد بن عبد الله الفارقانية اجازة قالت انا أبو طاهر عبد الواحد بن أحمد ابن محمد بن الصباغ قال انا أبو نعيم قال انا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن فثنا أبو جعفر محمد بن نصر الصايغ فثنا إبراهيم بن حمزة فثنا عبد العزيز بن محمد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال بعثني خالي عثمان بن مظعون لآتيه بلحاف فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنته وهو بالخندق فأذن لي وقال لي من لقيت منهم فقل لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان ترجعوا قال فكان ذلك في برد شديد فلقيت الناس فقلت لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان ترجعوا قال والله ما عطف على منهم اثنان أو واحد. كذا وقع في هذا الخبر عثمان بن مظعون وعثمان بن مظعون توفي قبل هذا واخوة عثمان قدامة والسائب وعبد الله تأخروا. وقدامة مذكور فيمن شهد الخندق وهم أخوال عبد الله بن عمر رضي الله عنهم، قال ابن إسحاق فأنزل الله عز وجل في ذلك (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) إلى قوله (إن الله غفور رحيم) ثم قال يعني للمنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون من غير إذن (لا تجعلوا دعاء الرسول

بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) الآية إلى قوله (أو يصيبهم عذاب أليم ألا إن الله ما في السماوات والأرض - قد يعلم ما أنتم عليه من صدق أو كذب إلى قوله - والله بكل شيء عليم) وقال ابن سعد وتجهزت قريش وجمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب فكانوا أربعة آلاف وعقدوا اللواء في دار الندوة وحمله عثمان بن طلحة وقادوا معهم ثلثمائة فرس وكان معهم ألف وخمسمائة بعير وخرجوا يقودهم أبو سفيان بن حرب ورأتهم بنو سليم بمر الظهران وكانوا سبعمائة يقودهم سفيان بن سيد شمس حليف حرب بن أمية وهو أبو أبي الأعور السلمي الذي كان مع معاوية بصفين وخرجت معهم بنو أسد يقودهم طليحة بن خويلد الأسدي، وخرجت فزارة فأوعبت وهم ألف يقودهم عيينة بن حصن، وخرجت أشجع وهم أربعمائة يقودهم مسعود بن رخيصة وخرجت بنو مرة وهم أربعمائة يقودهم الحرث بن عوف وخرج معهم غيرهم. وقد روى الزهري أن الحرث بن عوف رجع بنى مرة فلم يشهد الخندق منهم أحد، وكذلك روت بنو مرة والأول أثبت أنهم شهدوا الخندق مع الحرث بن عوف فكان جميع القوم الذين وافوا الخندق ممن ذكر من القبيلة عشرة آلاف وهم الأحزاب وكانوا ثلاثة عساكر وعناج (١) الأمر إلى أبي سفيان فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس وأخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في أمرهم فأشار عليه سلمان بالخندق فأعجب ذلك المسلمين وعسكر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سفح سلع وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ثم خندق على المدينة فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده لينشط الناس وكمل في ستة أيام. انتهى ما نقله ابن سعد. وغيره يقول حفر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الخندق بضع عشرة ليلة وقيل أربعاً وعشرين وكان في حفر الخندق آيات من أعلام النبوة منها أن جابراً كان يحدث أنه اشتهد عليهم في بعض الخندق كدية (٢) فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ المعول وضرب فعاد كشيئا

(١) أي: ملاكته وما يقوم به.

(٢) قطعة صلبة لا يعمل فيها الفأس.

أهيل (١). وروى في هذا الخبر أنه عليه السلام دعا بماء فتفل عليه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضرها فوالذي بعثه بالحق لانهاالت حتى عادت كالكتيب ما ترد فأسا ولا مسحاة. ومنها خبر الحفنة من التمر الذي جاءت به ابنة بشير بن سعد لأبيها وخالها عبد الله بن رواحة ليتغديا به فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبت في كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما مالاها ثم أمر بثوب فبسط لم ثم قال لانسان عنده أصرخ في أهل الخندق ان هلم إلى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه ليسقط من أطراف الثوب. ومنها حديث شويهة جابر وكانت غير عبد سمينة قال صنعتها وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له أمر صارخا فصرخ ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت جابر بن عبد الله قال قلت إنا لله وإنا إليه راجعون قال فأقبل الناس معه فجلس فأخرجناها إليه فبرك ثم سمي الله عز وجل ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء آخرون حتى صدر أهل الخندق عنها. رواه البخاري وفيه: وهم الف فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو، ومنها حديث سلمان الفارسي أنه قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت على ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني فلما رأياني أضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المعول من يدي فضربه ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى قال قلت بأبي وأمي أنت يا رسول الله ما هذا الذي رأيت يلمع تحت المعول وأنت تضرب قال أو قد رأيت ذلك يا سلمان قال قلت نعم قال أما الأولى فان الله فتح على بها اليمن وأما الثانية فان الله فتح على بها الشام والمغرب وأما الثالثة فان الله فتح على بها المشرق.

قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول حين فتحت هذه الأمصار في زمن عمر وزمن عثمان افتتحوا ما بدا لكم فوالذي نفس أبي هريرة بيده ما فنحنم من مدينة ولا نفتخر لها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله

(١) أي: رملا سائلا

محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك. ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسياال وغطفان ومن تبعهم بذنب نقي إلى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالنساء والذراري أن يجعلوا في لآطام (١). وقال ابن سعد كان لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولواء الأنصار بيد سعد بن عبادة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث سلمة بن أسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير وذلك أنه كان يخاف على الذراري من بني قريظة، وكان عماد بن بشر على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غيره من الابصار يحرسونه كل ليلة. كذا قال ابن سعد في هذا الموضع، وقال في باب حراس النبي صلى الله عليه وسلم حرسه يوم بدر حين نام في العريش سعد بن معاذ ويوم أحد محمد بن مسلمة ويوم الخندق الزبير بن العوام. رجع إلى ابن سعد: وكان المشركون يتناوبون بينهم فيغدو وأبو سفيان بن حرب في أصحابه يوما ويغدو خالد بن الوليد يوما ويغدو عمرو بن العاص يوما ويغدو هبيرة بن أبي وهب يوما ويغدو عكرمة ابن أبي جهل يوما ويغدو ضرار بن الخطاب الفهري يوما فلا يزالون يجبلون خيلهم ويتفرقون مرة ويجتمعون أخرى ويناوشون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقدمون رماتهم فيرمون. رجع إلى ابن إسحاق: وخرج عدو الله حيي بن اخطب النضري حتى أتى كعب ابن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده على ذلك فلما سمع كعب بحيي أغلق دونه باب حصنه

فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناده حيي ويحك يا كعب افتح لي قال ويحك يا حيي إنك امرؤ مشؤم وإني قد عاهدت محمدا فلست ناقض ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي أكلمك قال ما أنا بفاعل قال والله إن أغلقت دوني إلا تخوفا على جشيشتك (٢) إن أكل معك منها فأحفظ الرجل (٣) ففتح له فقال ويحك

(١) أي: الأبنية المرتفعة

(٢) الجشيشة هي أن تطحن الحنطة ثم تجعل في القدر ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ. ويقال لها لدشيشة بالدال. (٣) أي أغضبه.

يا كعب جئتكَ بعز الدهر وبيحر طام جئتكَ بقريش حتى انزلهم بمجتمع الأسيال
من رومة وغطفان حتى أزلتهم بذنب نقمي إلى جانب أحد قد عاهدوني وعاهدوني
على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه قال له كعب جئتني والله بذل الدهر
وبجهام (١) قد هراق ماءه يردد ويبرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي دعني وما أنا
عليه

فاني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء فلم يزل حبي بكعب يفتله في الذروة والغارب
حتى سمح له على أن أعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم
يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن
أسد عهده ويرى مما كان بينه وبين رسول الله عليه الصلاة والسلام فلما انتهى
إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام الخبر وإلى المسلمين بعث رسول الله عليه الصلاة
والسلام سعد بن معاذ وسعد بن عباد ومعهما ابن رواحة وخوات بن جبير فقال
انطلقوا

حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم فإن كان حقا فآلحنوا إلى لحنا حتى أعرفه
ولا تفتوا في أعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا بذلك للناس
فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم نالوا من رسول الله عليه
الصلاة

والسلام وقالوا من رسول الله لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن
معاذ وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن عباد دع عنك مشاتمهم فما
بيننا وبينهم أربى من المشاتمة، وذكر ابن عائد أن الذي شاتمهم سعد بن عباد
والذي قال له ما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة سعد بن معاذ ثم أقبل سعد وسعد
ومن معهما على رسول الله عليه الصلاة والسلام فسلموا عليه ثم قالوا بمضل والقارة
أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام الله
أكبر أبشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم
من فوقهم ومن أسفل منهم حتى فلن المؤمنون كل ظن ولحم النفاق من بعض
المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر
وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط، وقيل لم يكن معتب من
المنافقين وقد شهد بدرا. قاله ابن هشام. وقال ابن عائد وقال رجال ممن معه يا أهل
يثرب لا مقام لكم فارجعوا. قال ابن إسحاق وقال أوس بن قيثي يا رسول الله

(١) السحاب الذي لا ماء فيه.

ان بيوتنا عورة من العدو وذلك عن ملا من رجال قومه فاذن لنا أن نخرج
فنرجع إلى ديارنا فإنها خارج من المدينة.
فأقام رسول الله عليه الصلاة والسلام وأقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة
قريب من شهر لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار: وقال ابن عائذ وأقبل
نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي على فرس له ليوثبه الخندق فوقع في الخندق
فقتله الله وكبر ذلك على المشركين وأرسلوا إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام
انا نعطيكم الدية على أن تدفعوه إلينا فندفنه فرد إليهم رسول الله عليه الصلاة والسلام
أنه خبيث خبيث الدية فلعنه الله ولمن ديته ولا ممنعكم ان تدفنوه ولا ارب لنا في
ديته، وقيل أعطوا في جثته عشرة آلاف. قال ابن إسحاق وبعث رسول الله عليه
الصلاة والسلام كما حدثني عاصم بن عمر عن الزهري إلى عيينة بن حصن من حذيفة
ابن بدر الفزاري وإلى الحارث بن عوف المري وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث
ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه فجرى بينه وبينهما للصلح
حتى

كتبوا الكتب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المروضة في ذلك فلما أراد
رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يفعل بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عباد
يذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله أنمرا تحبه فنصنعه أم شيئا أمرك
الله به لا بد لنا من العمل به أم شيئا تصنعه لنا قال بل شئ أصنعه لكم والله ما أصنع
ذلك إلى اني رأيت العرب قدر منكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب
فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله
قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه
وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة الا قرى أو يبيعوا فحين أكرمنا الله بالاسلام
وهذان له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا مالنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم إلا
السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام فأنت وذاك
فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فأقام رسول
الله عليه الصلاة والسلام والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال إلا أن
فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي
وهب وضرار بن الخطاب تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل

بنى كنانه فقالوا نهيوأ يا بنى كنانه للحرب فستعلمون من الفرسان اليوم ثم اقبلوا
تعنق (١) بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا والله ان هذه لكيدة
ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيلهم فاقتحمت
منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وطلع وخرج علي بن أبي طالب في نفر معه
من المسلمين حتى أخذوا عليهم النغرة التي أقحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان
تعنق نحوهم. وكان عمرو بن عبد وقد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد
يوم أحد فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال
من يبارز فبرز له علي بن أبي طالب رحمه الله، وذكر ابن سعد في هذا الخبر أن
عمرا كان ابن تسعين سنة فقال على أنا أبارزه فأعطاه رسول الله عليه الصلاة والسلام
سيفه وعممه وقال اللهم أعنه عليه.

رجع إلى الأول فقال له يا عمرو إنك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من
قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه قال له أجل قال له على فاني أدعوك إلى
الله وإلى رسوله عليه الصلاة والسلام وإلى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال له
على فاني أدعوك إلى النزال قال له لم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك قال على
لكني والله أحب أن أقتلك قال فحمى عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره
وضرب وجهه ثم أقبل على فتناولا وتجاولا فقتله على وخرجت خيلهم منهزمة
حتى اقتحمت من الخندق هاربة، وقال على في ذلك:
نصر الحجارة من سفاهة رأيه * ونصرت دين محمد بضراب
فصددت حين تركته متجدلا * كالجذع بين دكادك ورواب
وعففت عن أثوابه ولو انني * كنت المقطر بزنى أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه * ونبيه يا معشر الأحزاب
وعن ابن إسحاق من غير رواية الكائي أن عمرا لما نادى بطلب من يبارزه

(١) العنق هو نوع من سير الإبل والدواب.

قام علي رضي الله عنه وهو مقنع في الحديد فقال أنا له يا نبي الله فقال له اجلس
انه عمرو ثم كرر عمرو النداء وجعل يؤنبهم ويقول أين جنتكم التي تزعمون أنه
من قتل منكم دحلها أفلا تبرزون لي رجلا فقام على فقال أنا يا رسول الله فقال
اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة وقال:
ولقد بححت من النداء * بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع وقفة الرجل المناجز
وكذاك أنى لم أزل * متسرعا قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى * والجود من خير الغرائز
فقام علي رضي الله عنه فقال أنا له يا رسول الله فقال إنه عمرو فقال وإن كان
عمرا فأذن له رسول الله عليه الصلاة والسلام فمشى إليه على وهو يقول:
لا تعجلن فقد أتاك * مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة * والصدق منجى كل فائز
انى لأرجو أن أقيم * عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز
فقال عمرو من أنت قال أنا على قال ابن عبد مناف قال أنا علي بن أبي طالب
فقال غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فاني أكره ان أهريق دمك
فقال على لكني والله ما أكره ان أهريق دمك فغضب ونزل وسل سيفه كأنه
شعلة نار ثم أقبل نحو على مغضبا ويقال انه كان على فرسه فقال له على كيف أقاتلك
وأنت على فرسك ولكن انزل معي فنزل عن فرسه ثم أقبل نحوه فاستقبله على
بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه فضربه على
على جبل العاتق فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله عليه الصلاة والسلام التكبير
فعرف أن عليا قد قتله. قال ابن هشام وكان شعار أصحاب رسول الله عليه الصلاة
والسلام يوم الخندق ويوم بني قريظة (حم لا ينصرون).

قال ابن إسحاق وحدثني أبو ليلى عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن الأنصاري أخو بني حارثة أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وكان من أحصن حصون المدينة قال وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن قالت وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فمر سعد وعليه درع له مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرقد (١) بها ويقول:

لبث قليلا يشهد الهيجا حمل (٢) * لا بأس بالموت إذا حان الاجل
فقلت له أمه الحق أي بني فقد والله أخرت قالت عائشة رضي الله عنها فقلت لها يا أيام سعد والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي قالت وخفت عليه حيث

أصاب السهم منه فرمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الأكحل رماه كما حدثني عاصم حبان بن العرقعة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها مني وأنا ابن العرقعة فقال له سعد عرق الله وجهك في النار. ويقال بل الذي رماه خفاجة بن عاصم بن جبارة وقيل بل الذي رماه أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم.
رجع إلى ابن إسحاق ثم قال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فإنه لا قوم أحب إلى أن أجاهد من قوم آذوا رسولك وأخرجوه وكذبوه اللهم ان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمنني حتى تفر عيني من بني قريظة. وذكر ابن عائد أن المشركين جهزوا نحو رسول الله عليه الصلاة والسلام كتيبة عظيمة غليظة فقاتلوهم يوما إلى الليل فلما حضرت العصر دنت الكتائب فلم يقدر النبي عليه الصلاة والسلام ولا أحد من أصحابه الذين كانوا معه أن يصلوا الصلاة على ما أرادوا فانكفأت مع الليل فزعموا أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال شغلونا عن صلاة العصر ملا الله بطونهم وقبورهم نارا. وقرأت على أبي النور إسماعيل بن نور بن قمر الهبتي أخبركم الشيخ أبو نصر موسى بن عبد القادر الجبلي قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به قال أنا أبو بكر بن

(١) الارقداد هو الاسراع.

(٢) بفتح الحاء والميم وهو حمل بن سعدانة بن حارثة الكلبي.

الزاغوني قال أنا ابن البصري قال أنا المخلص فثنا يحيى بن محمد فثنا محمد بن يزيد أبو هشام الرفاعي فثنا أبو مالك الجنبى عمرو بن هاشم فثنا يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ما صلى رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم الخندق الظهر والعصر حتى غابت الشمس. رواية سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب ذهب بعض الناس إلى انها مرسله لأنه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وقيل ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر وهو الصحيح إن شاء الله فتكون متصلة وله عنه أحاديث يسيرة هي عندهم متصلة ويقول في بعضها سمعت عمر رضي الله عنه

على المنبر. وذكر ابن سعد في هذا الخبر أنهم شغلوا عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء. قال ابن سعد وأقام أسيد بن الحضير على الخندق في مائتين من المسلمين وكر خالد بن الوليد في خيل من المشركين يطلبون غرة المسلمين فناوشوهم ساعة، ومع المشركين وحشى فزرق (١) الطفيل بن النعمان من بنى سلمة بمزراقه فقتله وانكشفوا وسار رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى قبته فأمر بلا لا فأذن وأقام الظهر فصلى ثم أقام بعد لكل صلاة إقامة إقامة وصلى هو وأصحابه ما فاتهم من الصلوات وقال شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله أجوافهم وقبورهم نارا ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جميعا حتى انصرفوا إلا أنهم لا يدعون الطلائع بالليل يطمعون في الغارة.

قال ابن إسحاق فأقام رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه فيما وصف الله عز وجل من الخوف والشدة بمظاهرة عدوهم واتيانهم إليهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم إن نعيم بن مسعود الأشجعي أتى رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال يا رسول الله انى أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام إنما أنت فينا رجل واحد فخذ عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد عرفتم ودى إياكم رخصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كما أنتم البلد بلدكم وبه أموالكم

(١) أي: رماه بمزراقه وهو الرمح القصير.

ونسأؤكم وأبناءؤكم لا تقدرّون على أن تتحولوا منه إلى غيره وإن قريشا وغطفان قد جاء والحرب محمد وأصحابه وقد ظاهر تموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونسأؤهم غيره فليسوا كأنتم فإن رأوا نهزة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم ؟؟؟ بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكون بأيديكم ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه قالوا لقد أشرت بالرأي ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودى لبكم وفراقي محمدا، وأنه قد بلغني أمر قد رأيت أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتبوا عني قالوا نفعل قال تعلمون أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه أنا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم فأرسل إليهم نعم فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم رجلا واحدا ثم خرج حتى

أتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم أصلى وعشيرتي وأحب الناس إلى ولا أراكم تتهموني قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم قال فاكتبوا على قالوا نعم ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان من صنع الله لرسوله عليه الصلاة والسلام أرسل أبو سفيان بن حرب ورموس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم إنا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فأعدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا إليه أن اليوم يوم السبت وقد علمتم ما نال منا من تعدى في السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا. فلما رجع الرسول بذلك قالوا صدقنا والله نعيم بن مسعود فردوا إليهم الرسل وقالوا والله لا نعطيكم رهنا أبدا فاخرجوا معنا إن شئتم وإلا فلا عهد بيننا وبينكم فقال بنو قريظة صدق والله نعيم بن مسعود وخذل الله بينهم واختلفت كلمتهم وبعث الله عليهم ريحا عاصفا في ليال شديدة البرد فجعلت الريح تقلب أبنيتهم وتكفأ قدورهم فلما اتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمرهم بعث حذيفة من اليمان ليأتيه بخبرهم فأتاهم واستتر في

غمار هم وسمع أبا سفيان يقول يا معشر قريش ليتعرف كل امرئ منكم جليسه قال حذيفة فأخذت بيد جليسي وقلت من أنت فقال أنا فلان، ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون ما يستمسك لنا بناء ولا تثبت لنا قدر ولا تقوم لنا نار فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جملة فما حل عقال يده إلا وهو قائم، قال حذيفة ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إذ بعثني ان لا أخذت شيئاً لقتلته بسهم ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رحيلهم فوجدته قائماً يصلي فأخبرته فحمد الله وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم. وروينا من طريق البخاري فثنا محمد بن كثير قال أنا سفيان عن محمد ابن المنكدر قال سمعت جابراً يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير أنا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير أنا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير أنا ثم قال إن لكل نبي حوارى وان حوارى الزبير. كذا وقع في هذا الخبر، والمشهور أن الذي توجه ليأتي بخبر القوم حذيفة بن اليمان كما روينا عنه من طريق ابن إسحاق وغيره قال يعنى النبي صلى الله عليه وسلم من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل

من القوم من شدة الخوف وشدة الجذع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعاني فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم. وذكر الحديث. وذكر ابن عتبة ومحمد بن عائذ خروج حذيفة إلى المشركين ومشقة ذلك عليه إلى أن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فحفظك الله من أمامك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك حتى ترجع إلينا فقام حذيفة مستبشراً بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه احتمل احتمالاً فما شق عليه شئ مما كان فيه، وعند ابن عائذ فقبض حذيفة على يد رجل عن يمينه فقال من أنت قال أنا معاوية بن أبي سفيان وقبض على يد آخر عن يساره فقال من أنت فقال أنا فلان وفعل ذلك خشية أن يفطن له فبدرهم بالمسألة. وقد روينا في خبر نعيم بن مسعود غير ما ذكرناه. وقال صلى الله عليه وسلم حين أجلى الأحزاب الآن نغزوهم ولا

يغزرننا نحن نسير إليهم. ذكره البخاري بسنده، وقال ابن سعد وأقام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد في مائتي فارس ساقية (١) لعسكر المشركين ورداء لهم مخافة الطلب وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء لسبع ليال بقين من ذي القعدة. وكان مما قيل من الشعر يوم الخندق قول عبد الله بن الزبير السهمي:

حي الديار محامعارف رسمها * طول البلى وتراوح الأحقاب
فقرا كأنك لم تكن تلهو بها * في نعمة بأوانس أتراب
فاترك تذكر ما مضى من عيشة * ومحلة خلق المقام بيباب
واذكر بلاء معاشر واشكرهم * ساروا بأجمعهم من الأنصاب
أنصاب مكة عامدين ليثر * في ذي غياطل جحفل جبجاب (٢)
فدع الحزون مناهجا معلومة * في كل نشز ظاهر وشعاب
فيه الجياد شواذب مجنوبة * قب البطون لواحق الاقرب
من كل سلهبة (٣) وأجرد سلهب * كالسيد (٤) بادر غفلة الرقاب
جيش عينة قاصد بلوائه * فيه وصخر قائد الأحزاب
قرمان كالبدريين أصبح فيهما * غيب الفقير ومقل الهرب
حتى إذا وردوا المدينة وارتدوا * للموت كل مجرب قضاب
شهرًا وعشرا قاصدين محمدا * وصحابه في الحرب غير صحاب
لولا الخنادق غادروا من جمعهم * قتلى لطير سغب وذئاب
فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه:
هل رسم دارسة المقام بيباب * متكلم لمحاوّر بجواب
فدع الديار وذكر كل خريدة * بيضاء آنسة الحديث كعاب
واشك الهموم إلى الاله وما ترى * من معشر ظلموا الرسول غضاب

(١) الساقية هم الذين يسوقون الجيش

(٢) سيأتي تفسير الغريب من كلام المؤلف.

(٣) السلهب من الخيل: الطويل.

(٤) أي الذئب.

ساروا بجمعهم إليه وألبوا * أهل القرى وبوادي الاعراب
جيش عينة وابن حرب فيهم * متخبطون بحلية الأحزاب
حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا * قتل الرسول ومغنم الأسلاب
وغدوا علينا قادرين بأيدهم * رد وبغيظهم على الأعقاب
بهبوب معصفة تفرق جمعهم * وجنود ربك سيد الأرباب
وكفى الاله المؤمنين قتالهم * وأثابهم في الاجر خير ثواب
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم * تنزيل نصر مليكنا الوهاب
وأقر عين محمد وصحابه * وأذل كل مكذب مرتاب
وقال هبيرة بن أبي وهب يعتذر من فراره ويكي عمرو بن عبد ود يذكر
علياء، وقد سبق بعض هذه الآيات:
لعمري ما وليت ظهري محمدا * وأصحابه جبنا ولا خيفة القتل
ولكنني قلبت أمرا فلم أجد * لسيفي غناء ان ضربت ولا نبل
وقفت فلما لم أجد لي مقدما * شددت كضرغام هزبر أبي شبل
ثنى عطفه عن قرنه حين لم تجد * مكرا وقدا كان ذلك من فعلى
فلا تبعدن يا عمرو حياوها لكا * وحق بحسن المدح منلك من مثل
ولا تبعدن يا عمرو وحياوها لكا * فقدمت محمود الننا ما جد الأصل
فمن لطوال الخيل تقدع بالقنا * وللفخر يوما عند قرقرة البزل
هنالك لو كان ابن عبد لزارها * وفرجها حقا فتى غير ما وغل
فعنك على لا أرى مثل موقف * وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخرا بمثله * أمنت به ما عشت من زلة النعل
الغيطة الشجر الملتف والغيطة الجلبة والغيطة التباس الظلام، وجبجباب؟؟؟
الصوت، والمتخبط الشديد الغضب.

[ذكر شهداء الخندق]

من بنى عبد الأشهل: سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك وعبد الله بن سهل، ومن بنى جشم بن الخزرج ثم من بنى سلمة الطفيل بن النعمان وثعلبة بن عنمة، ومن بنى النجار كعب بن زيد. وذكر شيخنا الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطي في نسب الأوس له في بنى ظفر قيس بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر شهد أحدا وحضر الخندق ومات هناك ودفن، وذكر في نسب الخزرج له عبد الله بن أبي خالد بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار ابن النجار قتل يوم الخندق شهيدا ذكره ابن الكلبي. (١)

(١) في هامش الأصل: بلغ مقابلة لله الحمد.

[غزوة بني قريظة]

روينا عن أبي بكر الشافعي فثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزار فثنا سعيد بن أبي مريم قال أنا العمرى عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بينا هو عندي إذ دق الباب فارتاع لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب وثبة منكرة وخرج فخرجت في أثره فإذا رجل على دابة والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ على معرفة الدابة يكلمه فرجعت فلما دخل قلت من ذلك الرجل الذي كنت تكلمه قال ورأيتيه قلت نعم قال بمن تشبهينه قلت بدحية بن خليفة الكلبي قال ذاك جبريل أمرني أن أمضى إلى بني قريظة. قال ابن إسحاق ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا إلى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح فلما كانت الظهر أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم كما حدثني الزهري معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال أو قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم فقال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن إلا من طلب القوم ان الله يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة فاني عامد إليهم فمزلزل بهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا فأذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة. وروينا عن ابن عائد قال أخبرني الوليد عن معاذ بن رفاعة السلامي عن أبي الزبير عن جابر قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل رأسه مرجعه من طلب الأحزاب إذ وقف عليه جبريل فقال ما أسرع ما حللتم والله ما نزعنا من لامتنا (١) شيئا منذ نزل

(١) اللامة الدرع وقيل السلاح، ولامة الحرب أدواته.

العدو بك قم فشد عليك سلاحك فوالله لأدفعهم كدق البيض على الصفا ثم ولى فأتبعه بصرى فلما رأينا نهضنا. قال وأخبرني الوليد قال أخبرني سعيد بن بشير عن قتادة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ مناديا يا خيل الله اركبي. قال ابن سعد ثم سار إليهم في المسلمين وهم ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثون فرسا، وذلك في يوم الأربعاء لسبع يقين من ذي القعدة، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام. قال ابن إسحاق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب برايته إلى بني قريظة وابتدروا الناس فصار حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخايث قال لم أظنك سمعت منهم لي أذى قال نعم يا رسول الله قال لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا، ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني قريظة فقال هل مر بكم أحد قالوا يا رسول الله مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة وعليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم

ويقذف الرعب في قلوبهم ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من آبارها وتلاحق به الناس فأتى رجال من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فشغلهم ما لم يكن لهم منه بد في حربهم وأبوا أن يصلوا لقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى تأتوا بني قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، حدثني بهذا الحديث أبي إسحاق بن يسار عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب، وقد كان حبي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه فلما

أيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون واني عارض عليكم خللا ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدق فوالله لقد تبين لكم انه لنبي مرسل وانه للذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فإذا أبيتم على هذه فهلهم فلنقتل أبنائنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وان ظهر فلعمري لنجد النساء والأبناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فان أبيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسبخ قال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس نستشيرهم في أمرنا فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم وقالوا يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده إلى حلقة انه الذبح قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أنني قد خنت الله ورسوله، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده وقال لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب إلى علي مما صنعت وعاهدت الله أن لا أطأ بني قريظة أبدا ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطأه قال أما لو جاءني لاستغفرت له وأما إذ فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه. وحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط أن توبة أبنى لبابه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك قالت قلت مم

تضحك أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة قالت قلت أفلا أبشره يا رسول الله قال بلى إن شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس إليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه. قال ابن هشام أقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتية امرأته في وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع فيما حدثني بعض أهل العلم، وقال أبو عمر روى ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر أن أبا لبابة ارتبط بسلسلة ربوض - والربوض الثقيلة - بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما يكاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجة فإذا فرغ أعادته إلى الرباط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جاءني لاستغفرت له. قال أبو عمر اختلف في الحال الذي أوجب فعل أبي لبابة هذا بنفسه وأحسن ما قيل في ذلك ما رواه معمر عن الزهري قال كان أبو لبابة ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية (١) وقال والله لا أحل نفسي منها ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتى يتوب الله علي أو أموت فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه وذكر نحو ما تقدم في حال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه ثم قال أبو لبابة يا رسول الله إن من توبتي ان اهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة إلى الله والى رسوله قال يجزئك يا أبا لبابة الثلث. وروى عن ابن عباس من وجوه في قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) الآية أنها نزلت في أبي لبابة ونفر معه سبعة أو ثمانية أو سبعة سواه تخلفوا عن غزوة تبوك ثم ندموا فتابوا وربطوا أنفسهم بالسواري فكان عملهم الصالح توبتهم والسيئ تخلفهم عن الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال أبو عمر وقد قيل إن الذنب الذي اتاه أبو لبابة كان إشارته إلى حلفائه بني قريظة انه الذبح ان نزلتم على حكم سعد بن معاذ وإشارته إلى حلفه فنزلت فيه (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) الآية.

(١) أي أسطوانة.

قال ابن إسحاق ثم إن ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسيد بن عبيد وهم نفر من هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النظير نسبهم فوق ذلك وهم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى للقرظي فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال أنا عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عشرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر أين وجه من الأرض إلى يومه هذا فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال ذلك رجل نجاه الله بوفائه. وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة (١) فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت رمتة ملقاة ولا يدرى أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة فالله أعلم أي ذلك كان فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الأوس فقالوا يا رسول الله لهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالى اخواننا بالأمس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة قد حاصر بنى قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله إياهم عبد الله بن أبي بن سلول فوهبهم له فلما كلمته الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك إلى سعد بن معاذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها ربيعة في مسجده كانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت بها ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة ربيعة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة أتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطؤا له بوسادة من آدم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه إلى رسول

(١) أي: بحبل.

الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمر وأحسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما والاك ذلك لتحسن فيهم (١) فلما أكثروا قال لقد آن لسعد أن لا يأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل فنعى إليهم رجال بني قريظة قبل ان يصل إليهم سعد عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا إلى سيدكم. فأما المهاجرون من قريش فيقولون إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار. وأما الأنصار فيقولون عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون فقاموا إليه فقالوا يا أبا عمر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم كما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبي الذراري والنساء. قال ابن سعد قال حميد وقال بعضهم وتكون الديار للمهاجرين دون الأنصار قال فقالت الأنصار اخواننا كنا معهم فقال اني أحببت أن يستغنوا عنكم.

قال ابن إسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع أرفعة. قال ابن هشام حدثني من أثق به من أهل العلم ان علي بن أبي طالب صلح وهم محاصرو بني قريظة بكتيبة الايمان وتقدم هو والزبير بن العوام قال والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو أفتحن حصنهم فقالوا يا محمد نزل على حكم سعد. قال ابن إسحاق ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث إليهم فضرب

(١) في نسخة " إليهم " بدل " فيهم " .

أعناقهم في تلك الخنادق فخرج بهم إليها أرسالا وفيهم عدو الله حبي بن أخطب وكعب

ابن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثر يقول كانوا ما بين الثمانمائة والتسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا: يا كعب ما تراه يصنع بنا قال في كل موطن لا تعقلون أما ترون الداعي لا ينزع وانه من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل. فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بحبي بن أخطب عدو الله مجموعة يده إلى عنقه بحبل فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني إسرائيل، ثم جلس فضربت عنقه. وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة قالت والله إنها لعندی تحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق إذ هتف هاتف

باسمها أين فلانة قالت أنا والله قالت قلت لها ويلك مالك قالت أقتل قلت ولم قالت لحدث أحدثته قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة تقول فوالله ما أنسى عجباً منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل. قال ابن هشام هي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته، وقال ابن سعد أمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة فكتفوا وجعلوا ناحية وأخرج النساء والذرية فكانوا ناحية واستعمل عليهم عبد الله بن سلام وجمع أمتعتهم وما وجد في حصونهم من الحلقة والأثاث والثياب فوجد فيها ألفاً وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألفى رمح وخمسمائة ترس وحجفة (١) وخمرا وجرار سكر فأهريق ذلك كله ولم

يخمس، ووجدوا أجمال نواضح وماشية كثيرة. (٢)

(١) الحجفة الترس. (٢) في هامش الأصل "بلغ مغالبة لله الحمد".

قال ابن إسحاق: وقد كان ثابت بن قيس بن الشماس كما ذكر ابن شهاب الزهري أتى الزبير (١) بن باطا القرظي، وكان يكنى أبا عبد الرحمن وكان الزبير قد من على ثابت بن قيس في الجاهلية ذكر لي بعض ولد الزبير أنه كان من عليه يوم بعث أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه ثابت وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال انى قد أردت أن أجزيك بيدك عندي قال إن الكريم يجزى الكريم ثم أتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه كان للزبير على منة وقد أحببت أن أجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولك فأتاه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة قال فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بابي أنت وأمي امرأته وولده قال هم لك، قال فأتاه فقال قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك وولدك فهم لك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ماله قال هو لك فأتاه ثابت فقال قد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم

مالك فهو لك قال أي ثابت ما فعل الذي كأن وجهه مرآة صينية تتراءى فيه عذارى الحي كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيى بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا إذا شددنا وحاميتنا إذا فررنا عزال بن سموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال فأنى أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا ألحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير أفما أنا بصابر لله قبلة دلو ناضح (٢) حتى ألقى الأحبة فقدمه

(١) بفتح الزاي المشددة و " الزبير " بضم الزاي إلا هذا.

(٢) سيأتي تفسير الغريب.

ثابت فضرب عنقه فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله ألقى الأحبة قال يلقاتهم والله في نار جهنم خالدا خلدا. وذكر أبو عبيد هذا الخبر وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك أهله

وماله إن أسلم. قال ابن إسحاق حدثني شعبة بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن عطية القرظي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يقتل من بني قريظة

كل من أنبت وكنت غلاما فوجدوني لم أنبت فخلوا سبيلي وسألت أم المنذر سلمى بنت قيس أخت سليط رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت إحدى خالاته رفاعة بن سموال القرظي وكان قد بلغ قالت فإنه زعم أنه سيصلى ويأكل لحم الجمل فوهبه لها ثم خمست غنائمهم وقسمت للفارس ثلاثة أسهم سهم له وسهمان لفرسه وللراجل سهم وهو أول في، وقعت فيه السهمان وخمس وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا. ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل بسبايا

من بني قريظة إلى نجد فابتاع لهم بهم خيلا وسلاحا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى

لنفسه منهم ريحانه عمرو بن خنافة إحدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وسيأتى ذكرها في موضعه من هذا الكتاب إن

شاء الله تعالى وأنزل الله عز وجل في أمر الخندق وبني قريظة من القرآن القصة في سورة

الأحزاب (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا

وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا) والجنود قریش وغطفان وبني قريظة. وكانت

الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة إذ جاء وكم من فوقكم بنو قريظة ومن أسفل منكم قریش وغطفان إلى قوله (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها - يعني خيبر - وكان الله على كل شيء قديرا) فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر لسعد

ابن معاذ جرحه فمات منه وأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم من الليل معتجرا (١) بعمامة من

(١) الاعتجار بالعمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه.

--

استبرق فقال يا محمد من هذا الذي فتحت له أبواب السماء واهتزله العرش (١)
قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه إلى سعد بن معاذ فوجده
قد مات. ولما حمل على نعشه وجدوا له خفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
له

حملة غيركم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر ابن عائذ لقد نزل سبعون
ألف ملك شهدوا سعدا ما وطئوا الأرض إلا يومهم هذا، وقال ابن سعد مرت
عليه عنز وهو مضطجع فأصابته الجرح بظلفها فما رقأ حتى مات وبعث صاحب
دومة الجندل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببغلة وجبة من سندس فجعل
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبون من حسن الجبة فقال رسول الله صلى
الله عليه

وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن يعني من هذا.
واستشهد يوم بني قريظة خلاد بن سويد الحارثي الذي طرحت المرأة عليه
الرسا، وقد تقدم خبر قتلها وزاد ابن عائذ ومنذر بن محمد أخو بني جحجبا. ومات
أبو سنان بن محصن الأسدي ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة فدفن
في مقبرة

بني قريظة، ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لن تغزواكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم. فكان كذلك.

(١) قال القاضي أبو بكر بن العربي في تفسيره: "معنى اهتزاز العرش لموت
سعد أن تعتقد أن اهتزازه إنما هو استبشار الملائكة الحافين به كما نقول اهتز
البلد اليوم لموت فلان العالم.

[ذكر فوائد تتعلق بما سبق من ذكر الخندق وبنى قريظة]
أول من حفر الخنادق في الحروب منوشهر بن ايرج وأول من كمن الكمائن بخت نصر ذكر ذلك عن الطبري. والنسبة إلى بنى النضير نضرى بفتح نين وكثفني. وعينة ابن حصن لقب لقب لقائد الأحزاب واسمه حذيفة لقب بذلك لشتر في عينيه. وذكر حيي بن أخطب وما قال لكعب وأنه لم يزل يقتل في الذروة والغارب. قال السهيلي هذا مثل وأصله في البعير يستصعب عليك فتأخذ القراد (١) من ذروته وغارب سنامه فيجد البعير لذة فيأنس عند ذلك وأنشد للحطيئة:
لعمرك ما قراد بنى كليب* إذا نزع القراد بمستطاع
يريد أنهم لا يخذعون ولا يستذلون. واللحن العدل بالكلام عن الوجه المعروف إلى وجه لا يعرفه إلا صاحبه، كما أن اللحن الذي هو الخطأ عدول عن الصواب المعروف، وقال الجاحظ في قول مالك بن أسماء:
منطق صائب وتلحن أحيا* نا وخير الكلام ما كان لحناً
يريد أن اللحن الذي هو الخطأ قد يستملح ويستطاب من الجارية الحديثة السن. وخطئ الجاحظ في هذا التأويل، وأخبر بما قاله الحجاج بن يوسف لا مرأته هند بنت أسماء بن خارجة حين لحت فأنكر عليها اللحن

(١) دويبة معروفة تلصق في جلد البعير.

فاحتجب بقول أخيها مالك بن أسماء * وخير الحديث ما كان لحنا * وقال
لها الحجاج لم يرد أخوك هذا إنما أراد الذي هو التورية والألغاز فسكتت
فلما حدث الجاحظ بهذا الحديث قال لو كان بلغني هذا قبل أن أولف كتاب
البيان ما قلت في ذلك ما قلت فقل أفلا تغيره فقال وكيف وقد سار بها البغال
الشهب وأنجد في البلاد وغار. انتهى ما حكاه السهيلي، وتأويل الجاحظ أولى لما
فيه من مقابلة الصواب بالخطأ ولعل الشاعر لو أراد المعنى الآخر لقال منطق ظاهر
ليقابل بذلك ما تقتضيه التورية واللغز من الخفاء، وكما قال الجاحظ في تأويل وتلحن
أحيانا قال ابن قتيبة. وحبان بن العرقه هو حبان بن عبد مناف بن منقذ بن
عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي والعرقه أمه وهي قلابة بنت سعيد بن سعد بن
سهم تكنى أم فاطمة سميت العرقه لطيب ريحها. كذا ذكر السهيلي، وابن الكلبي
يقول هي أم عبد مناف جد أبيه وهو عنده حبان بن بآبى قيس بن علقمة بن عبد
مناف وموسى بن عقبة يقول فيه جبار بن قيس بالجيم والراء أحد بنى العرقه. وحديث
اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ حديث صحيح. قال السهيلي والعجب من رواية
من روى عن مالك أنه كره أن يقال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ ولم ير التحدث
بذلك مع صحة نقله وكثرة الرواة له، ولا أدري ما وجه ذلك ولعلها غير صحيحة
عنه فقد خرج البخاري. قلت هذا يقتضى أن يكون إنكار مالك محمولا عنده
على أمر عنده يرجع إلى الاسناد وليس كذلك بل قد اختلف العلماء في هذا الخبر
فمنهم من يحمله على ظاهره ومنهم من يجنح فيه إلى التأويل. وما كانت هذه سبيله
من الاخبار المشككة فمن الناس من يكره روايته إذا لم يتعلق به حكم شرعي فلعل
الكراهة المروية عن مالك من هذا الوجه والله أعلم. وأسيد بن سعية بفتح
الهمزة وكسر السين كذا هو عند أكثر الرواة، ونقل عن بعضهم أسيد بضم
الهمزة وفتح السين. وجهشت إلى الشئ وأجهشت أسرع متباكيا، ويعنى

بالأرفعة السماوات قال ابن دريد كذا جاء في هذا الحديث " سبعة أرفعة " على لفظ التذكير على معنى السقف قال الفسوي ومثل تسميتهم إياها بالجرباء (١) تسميتهم إياها بالرفيع، قال ابن الأعرابي سموها بالرفيع لأنها مرفوعة بالنجوم. قال أبو علي والأجرب خلاف الأملس. والمرأة المقتولة من بني قريظة اسمها بنانة امرأة الحكم القرظي قال السهيلي وفي قتلها دليل لمن قال تقتل المرتدة من النساء أخذاً بعموم قوله عليه السلام " من بدل دينه فاضربوا عنقه " وفيه مع العموم قوة أخرى وهي تعليق الحكم بالردة والتبديل ولا حجة مع هذا لمن زعم من أهل العراق بأن لا تقتل المرتدة لنهييه عليه السلام عن قتل النساء والولدان. قلت هما عامان تعارضا وكل من الفريقين يخص أحد الحديثين بالآخر فالعراقيون يخصصون حديث من بدل دينه فاقتلوه بحديث النهي عن قتل النساء والصبيان، وغيرهم يخالفهم وتخصيص المخالف أولى لوجه ليس هذا موضع ذكره. وأما استدلاله بهذا الحديث على قتل المرتدة ولم تكن هذه مرتدة قط فعجيب بل هي قاتلة قتلت خلاد بن سويد ومقاتلة بتعاطيها ذلك ونافضة للعهد فالعراقي موافق لغيره في قتل هذه وفي انفرادها بالقتل عن نساء بني قريظة ما يشعر بأنه لما انفردت به عنهن من قتل خلاد فليس هذا من حكم المرتدة في ورد ولا صدر. وقول الزبير وهو بفتح الزاي وكسر الباء ألسن صابرا قبله دلو ناضح هو عند ابن إسحاق بالفاء والشاء المثناة الحروف، وقال ابن هشام إنما هو بالقاف والباء الموحدة وقابل الدلو الذي يأخذها من المستقى. وذكر أبو عبيد الحديث في الأموال افراغة دلو. (٢)

(١) أي السماء.

(٢) في حاشية الأصل " بلغ مقابلة لله الحمد ".

[سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء]

روينا عن ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة أخا بني عبد الأشهل بعثه إلى

القرطاء من هوازن. وروينا عن ابن سعد قال ثم سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء خرج لعشر ليال خلون من المحرم على رأس تسع وخمسين شهرا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في ثلاثين راكبا إلى القرطاء وهم بطن من بني أبي بكر بن كلاب وكانوا ينزلون البكرات بناحية ضرية، وبين المدينة وضرية سبع ليال وأمره أن يشن عليهم الغارة فसार الليل وكمن النهار وأغار عليهم فقتل نفرا منهم وهرب سائرهم واستاق نعما نوشاء ولم يعرض للظعن وانحدروا إلى المدينة فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به وفض على أصحابه ما بقي فعدلوا الجزور بعشرة

من الغنم وكانت النعم مائة وخمسين بعيرا والغنم ثلاثة آلاف شاة، وغاب تسع عشرة ليلة وقدم الليلة بقيت من المحرم. وذكر أبو عبد الله الحاكم أنها في المحرم سنة ست وأن ثمامة بن أثال الحنفي أخذ فيها وذكر حديث إسلامه. وروينا من طريق مسلم رحمه الله حدثنا قتيبة بن سعيد فثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد أنه سمع أبا هريرة يقول بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له

ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة قال عندي يا محمد خير إن تقتل

بل ذا دم وان تنعم تنعم على شار وان كنت تريد المال فسل تعط منه
شئت الحديث. وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلقوا ثمامة فانطلق إلى
نخل قريب

بن المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله يا محمد والله ما كان على الأرض أبغض إلى من وجهك فقد أصبح
وجهك أحب الوجوه كلها إلى والله ما كان على الأرض من دين أبغض إلى من.
دينك فقد أصبح دينك أحب الدين كله إلى الحديث. والقرطاء قرط وقريط وقريط
بنو عبد بن عبيد وهو أبو بكر بن كلاب من قيس غيلان ذكره الرشاطي قال
وذكر الطبري قال قال أبو اليقظان تزوج النبي صلى الله عليه وسلم عمرة وهي من
القرطاء من بنى أبي بكر بن كلاب وممن ينسب هذه النسبة محمد بن القسم بن شعبان
القرطي الفقيه له مصنف في الفقه على مذهب مالك رحمه الله وهو مصري وقد ذكره
الأمير.

[سرية عبد الله بن عتيك]

لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق
واستأذن نفر من الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله ذبا عن الله وعن
رسوله

صلى الله عليه وسلم وتشبها بالأوس فيما فعلوه من قتل ابن الأشرف فأذن لهم
وكذلك كانوا رضي الله عنهم يتنافسون فيما يزلف إلى الله وإلى رسوله. وكان ابن أبي
الحقيق بخير فخرج إليه من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر عبد الله بن
عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة بن ربعي وخزاعي بن
أسود حليف لهم من أسلم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ابن عتيك
ونهاهم أن

بقتلوا وليدا أو امرأة فخرجوا حتى إذا قدموا خبير أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلا
فلم يدخلوا بيتا في الدار إلا أغلقوه على أهله قال وكان في عليه له إليها عجلة قال
فأسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا فخرجت إليهم امرأته فقالت من أنتم
فقالوا ناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذا كم صاحبكم فأدخلوا عليه فلما دخلنا
أغلقنا علينا وعليه الحجرة تخوفا أن يكون دونه محولة تحول بيننا وبينه قال
وصاحت المرأة فنوهت بنا قال وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا والله ما يدلنا عليه
في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة قال ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا
يرفع
عليها سيفه ثم يذكر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا
منها

بلبل. قال فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه
حتى أنفذه، وهو يقول قطني أي حسبي حسبي قال وخرجنا وكان عبد الله

ابن عتيك رجلا سئ البصر فوقع من الدرجة فوثت يده وثنا (١) شديدا، ويقال رجله فيما قال ابن هشام وغيره قال وحملناه حتى نأتى منبرا من عيونهم (٢) فندخل فيه قال فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبون حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه يقضى بينهم. قال فقلنا كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات قال فقال رجل منا أنا أذهب فأنظر لكم فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدتها ورجال يهود حولها وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحديثهم وتقول أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت قلت انى ابن عتيك بهذه البلاد ثم أقبلت تنظر في وجهه ثم قال فاض والله يهود فما سمعت كلمة ألد إلى نفسي منها قال ثم جاءنا

فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرنا بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا

أسيافكم فجئناه بها فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام. قال ابن سعد هي في شهر رمضان ست قال وقالوا كان أبو رافع قد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب وجعل لهم الجعل العظيم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذكر ابن عقبة فيمن قتل أبا رافع أسعد بن حرام ولم يذكره غيره. والعجلة درجة من نحل قاله القتيبي.

(١) أي أصابها وهن.

(٢) المنهر خرق في الحصن نافذ يدخل فيه الماء.

[إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد]

رضي الله عنهما

روينا عن ابن إسحاق قال وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن راشد مولى حبيب ابن أبي أوس الثقفي عن حبيب بن أبي أوس قال حدثني عمرو بن العاص من فيه قال ولما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قریش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني أرى أمر محمد يعلو الأمور علوا منكرا وإنني قد رأيت أمرا فما ترون فيه قالوا وما ذا رأيت قلت رأيت أن نكون عند النجاشي فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فانا ان ما تأخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما كان قبله وإن الهجرة تجب ما كان قبلها قال فبايعته ثم انصرفت.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما. قال أبو القاسم السهيلي وذكر الزبير حديث عمر وهذا وقال وقدم معهما عثمان ابن طلحة صحبهما في تلك الطريق قال عمرو كنت أسن منهما فأردت أن أكيدهما فقد منهما قبلي للمبايعة فبايعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يغفر لهما ما تقدم من ذنبهما وأضمرت في نفسي أن أذكر ما تقدم من ذنبي وما تأخر فلما بايعت قلت على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي وأنسيت أن أقول ما تأخر. قوله قد استقام الميسم أي ظهرت العلامة، ومن رواه المنسم بالنون أراد الطريق.

[غزوة بنى لحيان]

هي عند ابن سعد لغرة هلال شهر ربيع الأول سنة ست، وقال ابن إسحاق وخرج يعنى النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة

إلى بنى لحيان يطلبهم بأصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام حتى أتى منازل بنى لحيان فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غرتهم ما أراد قال لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا فكان جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه آييون تائبون إن شاء الله لربنا حامدون أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال. والحديث عن غزوة بنى لحيان عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر عن عبد الله بن كعب بن مالك. وقال ابن سعد فبعث أبا بكر في عشرة فوارس لتسمع به قريش فيذعرهم فأتوا الغميم ثم رجعوا ولم يلقوا أحدا.

[غزوة ذي قرد]

ويقال لها غزوة الغابة

قال ابن إسحاق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقيم بها إلا ليالي قلائل حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري في خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بني غفار وامرأة له فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح. فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك كل قد حدث في غزوة ذي قرد بعض الحديث أنه كان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم فأشرف إلى ناحية سلع ثم صرخ وا صباحاه ثم خرج يشتد في آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق القوم فجعل يردهم بالنبل ويقول إذا رمى خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع فإذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم فإذا أمكنه الرمي رمى ثم قال خذها وأنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع قال فيقول قائلهم أو كيئنا هو أول النهار قال وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الأكوع فصرخ في المدينة الفزع الفزع فكان

أول من انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو - وهو الذي يقال له المقداد بن الأسود حليف بنى زهرة - ثم عباد بن بشر وسعد ابن زيد أحد بنى كعب بن عبد الأشهل وأسيد بن ظهير يشك فيه وعكاشة بن

محضن ومحرز بن نضلة وأبو قتادة وأبو عياش عبيد بن زيد بن صامت أخو بني زريق فلما اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليهم سعد بن زيد ثم قال اخرج

في طلب القوم حتى ألحقك بالناس. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن رجال من بني زريق لأبي عياش يا أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلاً هو أفرس منك فلحق بالقوم فقال أبو عياش قلت يا رسول الله انا أفرس الناس ثم ضربت الفرس فوالله ما جرى بي خمسين ذراعاً حتى طرحني فعجبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له أعطيته أفرس منك وانا أقول انا أفرس الناس فزعم رجال من بني زريق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى فرساً أبي عياش

معاذ بن ماعص أو عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة وكان ثامناً. كذا وقع هنا، وبعضنا الناس يقول إن معاذ بن ماعص وأخاه عائذا قتلا يوم بئر معونة شهيدين وقد تقدم ذلك، وبعض الناس يعد سلمة بن الأكوع أحد الثمانية وي طرح أسيد بن ظهير ولم يكن سلمة يومئذ فارساً قد كان أول من لحق بالقوم على رجليه فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا. فحدثني عاصم بن عمر ابن قتادة أن أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة أخو بني أسد بن خزيمة وكان يقال لمحرز الأخرم ويقال له قمير وان الفرع لما كان جال فرساً لمحمود بن مسلمة في الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان فرساً صيعاً (١) جاماً فقال نساء من نساء بني

عبد الأشهل حين رأين الفرس يجول في الحائط بجذع نخل هو مربوط به يا قمير هل لك في أن تركب هذا الفرس فإنه كما ترى ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال نعم فأعطينه إياه فخرج عليه فلم يلبث أن بذ الخيل لجمامه (٢) حتى

(١) أي وأحسن القيام عليه. (٢) أي: استراحته، يقال: جم الفرس جماماً إذا ذهب اغناؤه، وكذا إذا ترك الضراب وإذا ترك فلم يركب.

أدرك القوم فوقف لهم بين أيديهم ثم قال قفوا يا معشر بنى اللكيعة حتى يلحق بكم من؟؟؟ كم من أدباركم من المهاجرين والأنصار قال وحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدر عليه حتى وقف على أريه (١) في بنى عبد الأشهل فلم يقتل من المسلمين غيره. قال ابن هشام قتل يومئذ من المسلمين مع محرز وقاص بن محرر المدلجي فيما ذكر غير واحد من أهل العلم. قال ابن إسحاق. ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة حبيب بن عينة بن حصن وغشاه برده ثم لحق بالناس وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام فإذا حبيب مسجى ببرد أبي قتادة فاسترجع الناس وقالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأبي قتادة ولكنه قتيل لأبي قتادة وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه وأدرك عكاشة بن محصن أو بارا وابنه عمرو بن أوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلتهما جميعا واستنقذوا بعض اللقاح وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس وأقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة بن الأكوع يا رسول الله لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني انهم الآن ليغبقون (٢) في غطفان فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه في كل مائة رجل جزورا وأقاموا عليها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة وأقبلت امرأة الغفاري على ناقة (٣) من إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر فلما فرغت قالت يا رسول الله انى قد نذرت لله أن أنحرها ان نجاني الله عليها قال فتبسم رسول الله

(١) الارى مربوط الدابة.

(٢) الغبوق شرب العشى

(٣) في نسخة زيادة " هي العضباء "

صلى الله عليه وسلم قال بئس ما جز يتيها ان حملك الله عليها وبحاك بها ثم تنحرينها لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين إنما هي ناقة من إبلي ارجعي إلى أهلِكَ على بركة الله. والحديث عن امرأة الغفاري وما قالت وما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي الزبير المكي عن الحسن البصري، وقال ابن عقبة كان رئيس القوم يعنى المشركين مسعدة الفزاري وهو عنده قتيل أبي قتادة وفيه قوله عليه السلام لتعرفوه فتخلوا عن قتيله وسلبه ثم إن فوارس النبي صلى الله عليه وسلم أدركوا العدو والسرْح فاقتتلوا قتالا شديدا واستنقذوا السرْح وهزم الله تعالى العدو ويقال قتل أبو قتادة قرفة امرأة مسعدة وأما ابن سعد فقال وقتل المقداد بن عمرو حبيب بن عيينة بن حصن وقرفة بن مالك بن حذيفة بن بدر، قال ابن عقبة وقتل يومئذ من المسلمين الأخرم (١) محرز بن نضلة قتله أوبار. كذا قاله وهو عند ابن سعد آثار وعند ابن عائذ آبار فشد عكاشة بن محصن فقتل أوبارا وابنه وذكر ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن ابن الأسود عن عروة نحو ما ذكرنا عن ابن عقبة. وذكر ابن سعد أنها في شهر ربيع الأول سنة ست من الهجرة وان اللقاح عشرون فأغار عليها عيينة في ليلة الأربعاء في أربعين فارسا فاستوقوها وكان أبو ذر فيها وقتلوا ابن أبي ذر وجاء الصريخ فنادى الفرع الفرع فنودي يا خيل الله اركبي وكان أول ما نودي بها. قلت قد تقدم عن قتادة من طريق ابن عائذ النداء بيا خيل الله اركبي في وقعة بني قريظة وهي قبل هذه عندهم وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج غداة الأربعاء في الحديد مقنعا فوقف وكان أول من أقبل إليه المقداد بن عمرو وعليه الدرع والمغفر شاهرا سيفه فعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء في رمحه وقال امض حتى تلحقك الخيل وخلف سعد

(١) في نسخة "الأجدع"

ابن عبادة في ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة قال وذهب الصريخ إلى بنى عمرو ابن عوف فجاءت الامداد فلم تزل الخيل تأتي والرجال على أقدامهم وعلى الإبل حتى انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى قرد فاستنقذوا عشر لقاح وأفلت القوم بما

بقى وهي عشرة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى قرد صلاة الخوف وأقام به يوما وليلة يتحسب الخبر وقسم في كل مائة من أصحابه جزورا ينحرونها وكانوا خمسمائة ويقال سبعمائة وبعث إليه سعد بن عبادة بأحمال تمر وبعشر جزائر فوافت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى قرد. قال ابن سعد والثبت عندنا أن سعد بن زيد أمير هذه

السرية ولكن الناس نسبوها للمقداد لقول حسان * غداة فوارس المقداد * قلت وأوله: ولسر أولاد اللقيطة أننا * سلم غداة فوارس المقداد قال فعاتبه سعد فقال اضطرني الروى إلى المقداد. ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى المدينة يوم الاثنين وكان قد غاب خمس ليال.

وفى رواية لابن سعد في هذا الخبر عن هاشم بن القاسم عن عكرمة بن عمار قال حدثني إياس بن سلمة عن أبيه قال خرجت أنا ورباح غلام النبي صلى الله عليه وسلم وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله كنت أريد أن أنسيه (١) مع الإبل فلما أن كان بغلس أغار عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل راعيها وخرج يطردها، وذكر نحو ما تقدم وفيه حتى ما خلق الله شيئا من ظهر النبي صلى الله عليه وسلم إلا خلفته وراء ظهري ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من

ثلاثين رمحا وأكثر من ثلاثين بردة يستخفونها ولا يلقون من ذلك شيئا إلا جعلت

(١) التندية ان تورد الإبل والخيل فتشرب قليلا ثم ترد للمرعى ساعة وتعاد إلى الماء.

عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه أنه جلاهم عن ماء ذي قرد ويخلفون فرسين فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه قوله

عليه السلام انهم الآن يقرون بأرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان فقال مروا على فلان الغطفاني فنحر لهم جزورا فلما أخذوا يكشطون جلدها رأوا غيرة فتركوها وخرجوا هرابا فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم الراجل والفارس جميعا، وفي رواية البخاري لهذا الخبر من طريق سلمة فقلت يا نبي الله قد حميت القوم الماء وهم عطاش فابعث إليهم الساعة فقال يا ابن الأكوع ملكت فأسجح (١)

[ذكر فوائد تتعلق بهذه الواقعة]

قرد مفتوح القاف والراء وحكى السهيلي عن أبي على الضم فيهما. وقوله اليوم يوم الرضع يريد يوم هلاك الرضع والرضع اللثام من قولهم لثيم راضع وهو الذي يرضع الغنم ولا يحلبها فيسمع صوت الحلب وقد قيل فيه غير ذلك. ومحرز بن نضلة المعروف

فيه سكون الضاد ورأيت عن الدارقطني فتحها وحكى البغوي عن ابن إسحاق محرز ابن عون بن نضلة وبعضهم يقول ابن ناضلة. (٢)

(١) أي: قدرت فسهل وأحسن العفو، وهو مثل.

(٢) في هامش الأصل "بلغ مقابلة لله الحمد".

[سرية سعيد بن زيد إلى العرنيين]

وهي في شوال سنة ست عند ابن سعد
قال ابن عقبة وكان قد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من عرينة وعرينة
حي

من بجيلة وكانوا مجهودين مضرورين قد كادوا يهلكون فأنزلهم عنده وسألوه أن
ينحيهم من المدينة فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لقاح له بفيفاء
الخبار (١) من وراء الحمى فيها مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى يسارا
فقتلوه

ثم مثلوا به واستاقوا لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم في آثارهم فأدركوا فوق المنقى فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم

فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وأمير الخيل يومئذ سعيد بن زيد. وتحدث
بهذا الحديث كما زعموا أنس بن مالك وذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى بعد ذلك عن المثل بالآية التي في سورة المائدة (إنما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم
وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة
عذاب عظيم) هذه الآية والتي بعدها. قرئ على أبي محمد عبد الرحيم بن يوسف
المزي وأنا اسمع وأخبرك أبو علي حنبل بن عبد الله بن الفرّج وأقر به قال أنا
الرئيس أبو القاسم بن الحصين قال أنا أبو علي بن المذهب قال أنا أبو بكر القطيعي

(١) بفتح الخاء المعجمة.

قال أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال أنا أبي فثنا ابن أبي عدى عن حميد عن أنس قال أسلم ناس من عريضة فاجتوا (١) المدينة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجتم إلى ذود (٢) لنا فشر بتم من ألبانها. قال حميد وقال قتادة عن أنس وأبوالها. فلما صحوا كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا ومسلما وساقوا ذود رسول الله صلى الله عليه وسلم وهربوا محاربين فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم فأخذوا فقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم (٣)

وتركهم في الحرة حتى ماتوا. وقال ابن سعد وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فبعث في أثرهم عشرين فارسا واستعمل عليهم كرز بن جابر الفهري فأدركوهم فأحاطوا بهم فأسروهم وربطوهم وأردفهم على الخيل حتى قدموا المدينة قال وكانت اللقاح خمس عشرة غزارا فردوها إلى المدينة ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم منها لقحة تدعى الحناء فسأل عنها ف قيل نحروها.

(١) أي أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول وذلك إذا لم يوافقهم هو أوها واستوخموها، ويقال اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمة.

(٢) أي نوق

(٣) أي احمى مسامير الحديد وكحلهم بها.

[ذكر فوائد تتعلق بهذا الخبر]

قد تقدم أن نفرا من عرينة وروى من عكل أو عرينة على الشك، وروى من عكل وعرينة من غير شك وروى أن نفرا قدموا ولم يذكر من أي قبيلة هم. والكل في الصحيح من حديث أنس فأما عرينة ففي بجيلة وقضاة فالذي في بجيلة عرينة ابن نذير بن قسر بن عبقر وعبقر أمه بجيلة، قاله الرشاطي قال ومنهم الرهط الذين أغاروا على إبل النبي صلى الله عليه وسلم. قال والعرن حكة تصيب الفرس والبعير في قوائمهما. وأما عكل ففي الرباب. وعكل امرأة حضنت بنى عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة من الرباب حكى ابن الكلبي قال ولد عوف بن وائل الحرث وجشما وسعدا وعليا وقيسا وأمهم ابنة ذي اللحية من حمير وحضنتهم عكل أمة لهم فغلبت عليهم. قال ابن دريد اشتقاق عكل من عكلت الشيء إذا جمعته وقال غيره يكون من عكل يعكل إذا قال برأيه مثل حدس ورجل عكلي أي أحقق منهم من الصحابة خزيمة بن عاصم بن قطن بن عبد الله بن عبادة بن سعد بن عوف المذكور لم يذكره أبو عمر ولا نسبه ابن فتحون قاله الرشاطي. وقوله فاجتوا المدينة: قال ابن سيده وجوى الأرض جوى واجتواها لم توافقه. وقد وقع في بعض الروايات أنهم شكوا أجوافهم. وأبوال الإبل وألبانها يدخل في شيء من علاج الاستسقاء إبل البادية التي ترعى الشيخ والقيصوم. وقول ابن عقبة وذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى بعد ذلك عن المثل فمن الناس من رأى ذلك

وزعم أن هذا الخبر منسوخ بقوله تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية وبنيه عليه السلام عن المثلة، وقد روى في ذلك شئ عن بعض السلف ومن الناس من أبى ذلك وقد يترجح هذا لأنه مختلف في سبب نزول هذه الآية فقد ذكر البغوي وغيره لنزولها قصة غير هذه وأيضا فليس فيها أكثر مما تشعره لفظة "إنما" من الاختصار في حد الخرابة (١) على ما في الآية، وأما من زاد على الخرابة

جنايات أخر كما فعل هؤلاء حيث زادوا بالردة وسمل أعين الرعاء وغير ذلك. فقد روينا في خبرهم عن ابن سعد أنهم قطعوا يد الراعي ورجله وغرسوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات فليس في الآية ما يمنع من التغليظ عليهم والزيادة في عقوبتهم فهذا قصاص ليس بمثلة والمثلة ما كان ابتداء عن غير جزاء. وقد روينا من طريق الترمذي والنسائي جميعا عن الفضل بن سهل عن يحيى بن غيلان وثقهما النسائي عن يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن أنس بن مالك قال إنما سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين أولئك العربيين لانهم سملوا أعين الرعاء ولو أن شخصا

جنى على قوم جنايات في أعضاء متعددة فاقتص منهم للمجني عليهم لما كان التسوية التي حصل به من المثلة المنهى عنها. وإذا اختلفت في سبب نزول الآية الأقوال وتطرق إليها الاحتمال فلا نسخ. وقد روى هذا الحديث عن أنس من غير وجه وروى أيضا من حديث ابن عمر وعائشة وغيرهما. ولولا ما شرطناه من الاختصار لأوردنا طرفا من طرفه ولبسطنا الكلام عليه.

(١) أي الجناية.

[غزوة بنى المصطلق]

وهى غزوة المريسيع

وهى فى شعبان سنة ست عند ابن إسحاق، وفى سند أربع عند موسى بن عقبة وفى شعبان سنة خمس يوم الاثنين ليلتين خلتا منه عند ابن سعد، والخندق بعدها عنده فى ذي القعدة من السنة. قال ابن إسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومحمد بن يحيى بن حبان كل قد حدثني بعض حديث بنى المصطلق قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بنى المصطلق يجمعون له وقائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله نبي المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم

فأفاهم عليه. وذكر ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بريدة بن الحصيب الأسلمي يعلم علم ذلك فأتاهم ولقى الحرث بن أبي ضرار وكلمه ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرهم. وثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس

إليهم وأسرعوا الخروج وقادوا الخيل وهى ثلاثون فرسا فى المهاجرين منها عشرة وفى الأنصار عشرون. واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، وقال ابن هشام استعمل عليها أبا ذر النفاري ويقال نميلة بن عبد الله الليثي.

رجع إلى خبر ابن سعد: وكان معه فرسان لزاز والظرب وبلغ الحارث بن أبي ضرار ومن معه مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم وأنه قد قتل عينه الذي كان وجهه ليأتيه بخبر

رسول الله صلى الله عليه وسلم فسعى لذلك الحرث ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق عنهم

من كان معهم من العرب وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المر يسيع وهو الماء فضرب عليه قبته ومعه عائشة وأم سلمة فتهيئوا للقتال وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر وراية الأنصار إلى سعد بن عباد فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فحملوا حملة رجل واحد فما أفلت منهم إنسان وقتل عشرة منهم وأسر سائرهم وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء والدرية. وقد روينا من طريق مسلم خلاف ذلك قال حدثنا يحيى بن يحيى فثنا سليم بن أخضر عن ابن عون قال: كتبت إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال قال فكتب إلى إنما كان ذلك في أول الاسلام قد أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم تسعى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى سبيهم وأصاب يومئذ قال يحيى أحسبه قال جورية أو البتة ابنة الحارث. وحدثني هذا الحديث عبد الله بن عمر وكان في ذلك الجيش. وقد أشار ابن سعد إلى هذه الرواية وقال الأول أثبت قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسارى فكتفوا واستعمل عليهم بريدة بن الحصيب

وأمر بالغنائم فجمعت واستعمل عليها شقران مولاه وجمع الذرية ناحية واستعمل على قسم الخمس وسهمان المسلمين محمية بن جزء الزبيدي، وكان الإبل ألفى بعير والشاء خمسة آلاف شاة وكان السبي مائتي بيت وقال غاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة ثمانيا وعشرين ليلة وقدم المدينة لهلال رمضان. رجع إلى ابن إسحاق: قال وقد أصيب رجل من المسلمين من بني كلب بن عوف

ابن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابه أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ فبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بنى غفار يقال له جهجاه ابن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسان بن وبر الجهني حليف بنى عوف ابن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الأنصار وصرخ الجهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد ابن أرقم غلام حدث فقال أقد فعلوها أقد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما أعدنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال الأول " سمن كلبك يأكلك " أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتوهم أموالكم، أما والله لو أمسكتهم عنهم

ما بأيديكم لتحولوا إلى غير دار كم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه فأخبره الخبر

وعنده عمر بن الخطاب فقال مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكيف يا عمر إذا تحدث الناس بأن محمدا يقتل أصحابه قال لا ولكن أذن بالرحيل وفي ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبي بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمعنه منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان في قومه شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحابه يا رسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدبا على ابن أبي ودفعه عنه فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد ابن الحضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه وقال: يا نبي الله والله لقد رحت في ساعة منكرا ما كنت تروح في مثلها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو ما بلغك ما قال

صاحبكم؟ قال أي صاحب يا رسول الله؟ قال عبد الله بن أبي قال وما قال؟ قال زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل. قال فأنت والله يا رسول الله تخرجه إن شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكه، ثم متن (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذته الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فوق النقيع يقال له نقعا فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوها فإنها هبت لموت عظيم من عظماء الكفار، فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بنى قينقاع وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين مات ذلك اليوم ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبي ومن كان على مثل أمره، فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم ثم قال هذا الذي أوفى الله بأذنه. وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي الذي كان من أمر أبيه فحدثني عاصم بن عمر ابن قتادة أن عبد الله أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنه قد بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني فأنا أحمل لك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده مني إني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال

(١) يقال متن به أي سار به يومه أجمع.

رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به وتحسن صحبته ما بقى معنا. وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى باعمر؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال قال عمر قدو الله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمرى.

وقدم مقيس بن صبابه من مكة مسلما فيما يظهر، فقال يا رسول الله جئتكم مسلما وجئت أطلب دية أخي قتل خطأ فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صبابه فأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج إلى مكة مرتدا فقال في شعر يقوله: شفى النفس أن قد بات بالقاع مسندا * يضرج ثوبيه دماء الأخادع وكانت هموم النفس من قبل قتله * تلم فيحمني وطاء المضاجع حللت به وترى وأدركت ثورتي * وكنت إلى الأوثان أول راجع تأرت به فهما وحملت عقله * سراة بنى النجار أرباب فارع وقال مقيس بن صبابه أيضا:

جللته ضربة باتت لها وشل * من نافع الجوف يعلوه وينصرم فقلت والموت تغشاه أسرته * لا تأمن بنى بكر إذا ظلموا قال ابن هشام وكان شعار المسلمين يوم بنى المصطلق يا منصور أمت أمت. قال ابن إسحاق وأصيب من بنى المصطلق ناس يومئذ وقتل علي بن أبي طالب منهم رجلين مالكا وابنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب منهم سببا كثيرا فشاء

قسمته في المسلمين. وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي
ضرار زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عمر كان اسمها برة فغيره رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسماها جويرية فأرسل الناس ما بأيديهم من سبايا بنى
المصطلق لذلك فكانت مائة بيت وأسلم بنو المصطلق، ثم بعد ذلك بأزيد من
عامين بعث إليهم الوليد بن عقبة مصدقا فخرجوا للقاءه فتوهم أنهم خرجوا لقتاله
قفر راجعا وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بظنه فهم عليه السلام بقتالهم
فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الآية والتي بعدها.

[حديث الإفك]

وفى هذه الغزاة قال أهل الإفك في عائشة ما قالوا فبرأها الله مما قالوا: رويها من طريق البخاري قال حدثنا يحيى بن بكير فثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها

أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا. وكل حدثني طائفة من الحديث وبعض حديثهم يصدق بعضه بعضا وإن كان بعضهم أوعى له من بعض. الذي حدثني عروة عن عائشة أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاه فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب فأنا أحمل

في هودجي وأنزل فيه حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين أذن ليلة بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فإذا عقد لي من جذع أظفار قد انقطع فالتمسست عقدي وحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أتى فيه وكان النساء إذا ذاك خفافا ولم يثقلهن اللحم إنما يأكلن العلقة (١) من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج

(١) أي القليل.

حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فأمرت منزلي الذي كنت فيه وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلى فيينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلى (١) فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني حين رأيته وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فحمرت وجهي بجلبابي والله ما يكلمني كلمة ولا أكلمه وما سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق بي يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك. وكان الذي تولى الإفاك عبد الله بن أبي ابن سلول فقدما المدينة فاشتكت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفاك لا أشعر بشيء من ذلك وهو يريني في وجعي أنى لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل على رسول

الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم؟ ثم ينصرف فذاك الذي يريني ولا أشعر

بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبر زنا وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ السكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف أمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي قد غرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا قالت أي هنتاه أولم

(١) أي نزل من آخر الليل.

تسمعي ما قبل؟ قلت وما قال؟ قالت فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً على مرضي فلما رجعت إلى بيتي ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني سلم ثم قال كيف

تيكم؟ فقلت أأذن لي أن آتي أبوي قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما قالت فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أبوي فقلت لامي يا أمتاه

فما يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا. قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ (١) لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن

زيد حين استلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله قالت فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله أهلك ولا نعلم إلا خيراً. وأما علي بن أبي

طالب فقال يا رسول الله: لم يضبق الله عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال إيه بربرة هل رأيت

من شيء يريبك قالت بربرة والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً أغمصه (٢) عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول قالت فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني (٣) من رجل قد بلغني

أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت عن أهلي إلا خيراً. ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري

(١) أي لا ينقطع.

(٢) أي أعيبه

(٣) أي من يقوم بعذري إن كافأته على سوء صنيعه.

فقال يا رسول الله أنا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من
إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد
الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت
لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عمر سعد بن
معاذ فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتله فإنك منافق تجادل عن
المنافقين فتشاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى
سكتوا وسكت قالت فمكثت يومى ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح
أبوأي عندي وقد بسكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع يظنان
؟؟؟ البكاء فالفق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكى فاستأذنت
على امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكى معي قالت فبينما نحن على ذلك
دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي
منذ قيل لي ما قيل قبلها ولقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني قالت فتشهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا
وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله
وتوبي إليه فان العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه قالت فلما
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة
فقلت لأبي أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي أجيبني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقلت وأنا جارية
حديثه السن لا أقرأ كثيراً من القرآن والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث
حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة

لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقوني،
والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبى يوسف قال فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وأنا حينئذ أعلم أنى بريئة
وأن الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا
يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى ولكن كنت
أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله
ما رام (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله
عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء (٢) حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق
في

يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه قالت فلما سرى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سرى عنه وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها يا عائشة أما الله
فقد برأك فقالت أمي قومي إليه قالت فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله.
وأنزل الله (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم) العشر الآيات كلها فلما أنزل الله
هذا في برأتي قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه
وفقره: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله
(ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في
سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) قال
أبو بكر بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق
عليه وقال والله لا أنزعها منه أبداً. قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسأل

زينب ابنة جحش عن أمرى قال يا زينب ماذا علمت أرايت فقالت يا رسول

(١) أي: ما برح.
(٢) البرحاء في أصل معناها: شدة الحمى وشدة الكرب.

الله أحمى سمعي وبصري ما علمت إلا خيرا قالت وهى التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت

فيمن هلك من أصحاب الإفك. قال البخاري ثنا محمد بن كثير قال أنا سليمان عن حصين عن أبي وائل عن مسروق عن أبي مروان عن أم رومان أم عائشة أنها قالت لما رميت عائشة خرت مغشيا عليها. (١)

(١) في حاشية الأصل " بلغ مقابلة لله الحمد " .

[ذكر فوائد تتعلق بخبر بنى المصطلق وحديث الإفك]

المصطلق هو جزيمة بن كعب من خزاعة. والمر يسيع ماء لهم. وجهجاه بن مسعود وقال أبو عمر جهجاه بن سعد بن حرام هو صاحب حديث "المؤمن يأكل في معي واحد" وقيل إن ذلك قيل في غيره وقال الطبري المحدثون يزيدون فيه الهاء والصواب جهجا دون هاء وجهجاه هذا هو الذي جاء وعثمان رضي الله عنه يخطب ويبيده عصا النبي صلى الله عليه وسلم فأخذها وكسرها على ركبته اليمنى فدخلت

فيها شظية منها فبقى الجرح وأصابته الأكلة وشدت العصا وكانت مضربة ذكره ابن سلمة التجيبي في تاريخه. وسان بن وبر باسكان الباء عند بعضهم الأموي وقال أبو عمر سنان بن تيم ويقال ابن وبر وفي كتاب ابن شبة سنان بن أبيير. وحكى الأموي عن ابن إسحاق سنان بن عمرو ويقال ابن وبرة. وممن بالناس قال صاحب العين ساروا سيرا ممانا أي بعيدا. وفي حديث الإفك ذكر صفوان بن المعطل قال السهيلي وكان يكون على ساقاة العسكر يلتقط ما يسقط من المتاع ولذلك نحلف في هذا الحديث وقد روى أنه كان ثقیل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس ويشهد لذلك حديث أبي داود أن امرأة صفوان اشتكت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت أشياء منها أنه لا يصلى الصبح فقال صفوان يا رسول الله إني امرؤ ثقیل الرأس لا أستيقظ حتى تطلع الشمس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

إذا استيقظت فصل. وقتل صفوان شهيدا في خلافة معاوية واندقت رجله يوم قتل فطاعن بها وهي منكسرة حتى مات. وجذع ظفار قال يعقوب مدينة باليمن وقد

وقع جذع طعارى وهو أيضا صحيح. وأم رومان زينب بنت عامر بن عن يمر
ابن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن غنم كذا قال
مصعب، وغيره يخالفه وقد وقع في الصحيح رواية مسروق عنها بصيغة العننة
وغيرها ولم يدركها، وملخص ما أجاب به أبو بكر الخطيب أن مسروقا يمكن أن
يكون قال سئلت أم رومان فأثبت الكاتب صورة الهمزة ألفا فتصحفت على من
بعده بسألت ثم نقلت إلى صيغة الاخبار بالمعنى في طريق وبقيت على صورتها
في آخر ومخرجها التصحيف المذكور. ومسطح لقب واسمه عوف بن أثانة بن عباد

بن
المطلب بن عبد مناف. ذكر الأموي عن أبيه عن ابن إسحاق قال قال أبو بكر لمسطح
يا عوف ويحك هلا قلت عارفة * من الكلام ولم تتبع به طمعا
وأدركتك حميا معشر أنف * ولم تسكن قاطعا يا عوف منقطعا
فأنزل الله وحيا في براءتها * وبين عوف وبين الله ما صنعا
فان أعش أجز عوفا عن مقالته * شر الجزاء إذا ألفتته تبعا
قال أبو عمر أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالذين رموا عائشة بالإفك حين نزل القرآن
ببراءتها

فجلدوا الحد ثمانين فيما ذكر أهل السير والعلم والخبر. ووقع في هذا الحديث
فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال يا رسول الله أنا أعذرک منه ووقع عند ابن إسحاق
في هذا الخبر بدل سعد بن معاذ أسيد بن حضير فمن الناس من يرى أن ذكر سعد
في هذا الخبر وهم لان سعدا مات عند انقضاء أمر بني قريظة ويرى أن الصواب
ما ذكره ابن إسحاق من ذكر أسيد بن حضير. ولو اتفق أهل المغازي على أن وقعة
الخنندق وبني قريظة متقدمة على غزوة بني المصطلق لكان الوهم لازما لمن رآه
كذلك ولكن هم مختلفون في ترتيب هذه المغازي كما سبق في هذه وغيرها. ورأيت

عن الحاكم أبي عبد الله أن سبب هذا الخلاف إنما هو لاختلاف في التاريخ هل هو لمقدم النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول كما هو عند قوم أو للعام الذي قدم فيه كما هو عند آخرين وذلك لا يتم لامرين أحدهما أن تلك المدة التي وقع الاختلاف فيها إنما هي نحو ثلاثة أشهر وهي من أول العام إلى ربيع الأول وزمن الخلاف أوسع من ذلك فهذه الغزوة عند ابن عقبة في سنة أربع. وعند غيره في شعبان سنة ست. الثاني أنها مختلفة الترتيب عندهم في تقديم بعضها على بعض فهذه عند ابن سعد وجماعة قبل الخندق وعند ابن إسحاق وآخرين بعدها وذلك غير الأول وأما ابن سعد فإنه يؤرخ هذه الوقائع بالأشهر لا بالسنين. وفي هذه الغزوة نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل أخبرنا أبو عبد الله بن عبد المؤمن

بقراءة الحافظ أبي الحجاج المزي عليه وأنا أسمع بمرج دمشق قال له أخبركم المؤيد بن الأخوة إجازة من أصبهان فأقر به قال أنا زاهر بن طاهر الشحامي قال أنا أبو سعد الكنجروذي قال أنا أبو طاهر محمد بن الفضل قال أنا جدي أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة فثنا على هو ابن حجر فثنا إسماعيل هو ابن جعفر فثنا ربيعة هو ابن أبي عبد الرحمن عن محمد بن يحيى بن حبان بن منقذ عن ابن محير يزأنه قال: دخلت أنا وأبو صرمة على أبي سعيد الخدري فسأله أبو صرمة فقال يا أبا سعيد هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر العزل؟ فقال نعم

غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بنى المصطلق فسبينا كرائم العرب فطالت علينا

العزبة ورغبنا في الفداء فأردنا أن نستمتع ونعزل فقلنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا لا نسأله فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا عليكم أن لا تفعلوا ما كتب الله خلق نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة إلا ستكون. قال ابن سعد وفيها سقط عقد لعائشة فاحتبسوا على طلبه فنزلت آية التيمم. فقال أسيد بن الحضير

ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. قرأت على أبي الفتح الشيباني بدمشق أخبركم
الخضر بن كامل قراءة عليه وأنتم تسمعون قال أنا أبو الدر ياقوت بن عبد الله
الرومي سماعاً " ح " قال الشيباني وأنا أبو اليمن الكندي إجازة إن لم يكن سماعاً
قال أنا ابن البيضاوي قال أنا أبو محمد بن هزار مرو قال أنا المخلص فثنا البغوي
فثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال حدثني مالك عن عبد الرحمن بن القسم عن
أبيه عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره
حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقدي فأقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فجاء
أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حبست
رسول الله

صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت عائشة فعاتبني أبو
بكر وقال

ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أصبح

على غير ماء فأنزل الله تعالى آية التيمم فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء
ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا
العقد تحته. قال البغوي هذا معنى لفظ الحديث. وروى الطبري في معجمه من حديث
محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت
لما كان من أمر عقدي ما كان قال أهل الانك ما قالوا فخرجت مع النبي صلى
الله عليه وسلم في غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حبس التماسه الناس وطلع
الفجر فلقيت من أبي بكر ما شاء الله وقال لي يا بنية في كل سفرة تكونين عناء
وبلاء وليس مع الناس ماء فأنزل الله الرخصة بالتيمم فقال أبو بكر والله يا بنية
إنك لما علمت مباركة. فهذه الرواية تقتضي أن الواقعتين كانتا في غزوتين والله أعلم

[سرية عكاشة بن محصن إلى الغمر]

قال ابن سعد بعد ذكر غزوة الغابة وهي غزوة ذي قرد: ثم سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الغمر غمر مرزوق مفتوح الغين المعجمة ساكن الميم بعدها راء مهملة. وهو ماء لبنى أسد. وكانت في شهر ربيع الأول سنة ست. قالوا وجه رسول الله

صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن إلى الغمر في أربعين رجلا قال الواقدي فيما حكاه عنه الحاكم أبو عبد الله فيهم ثابت بن أقرم وسباع بن وهب فخرج سريعا يغذ (١) السير ونذر به القوم فهربوا فنزلوا عليا بلادهم ووجد ديارهم؟؟؟ (٢) فبعث شجاع بن وهب طليعة فرأى أثر النعم فتحملوا فأصابوا ربثة (٣) لهم فأموه فدلهم على نعم لبنى عم له فأغاروا عليها فاستاقوا مئتي بعير فأرسلوا الرجل وحذروا النعم إلى المدينة وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا كيدا. وقال ابن عائد أميرهم ثابت بن أقرم ومعه عكاشة بن محصن الأسدي حليف بنى أمية ابن عبد شمس ولقيط بن أعصم حليف بنى عمرو بن عوف ثم من بنى معاوية ابن مالك من بلى فأصيب فيها ثابت. كذا وجدت عن الحاكم سباع بن وهب ولعله شجاع بن وهب الذي يأتي ذكره بعد ذلك.

-
- (١) أي: يسرع.
(٢) أي: أهلها غائبون.
(٣) أي: طليعة.

[سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة]

بفتح القاف والصاد المهملة

قال ابن سعد في ربيع الآخر سنة ست قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة إلى بنى ثعلبة وبنى عوال وهم بذي القصة وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً طريق الربرة في عشرة نفر فوردوا عليهم ليلاً فأحرق يهم القوم وهم مائة رجل فتراموا ساعة من الليل ثم حملت الأعراب عليهم بالرماح فقتلوهم ووقع محمد بن مسلمة جريحاً فضرب كعبه فلا يتحرك وجردوه من الثياب ومر بمحمد بن مسلمة رجل من المسلمين فمله حتى ورد به المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلاً إلى مصارعهم فلم يجدوا أحداً ووجدوا نعماً وشاء فساقه ورجع. وذكر الحاكم عن الواقدي نحوه في كتاب الإكليل.

[سرية أبي عبيدة بن الجراح]

إلى ذي القصة

ثم سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة في شهر ربيع الآخر سنة ست قالوا أجذبت بلاد بني ثعلبة وأنمار ووقعت سحابة بالمراض إلى تغلمين (١) والمراض على ستة وثلاثين ميلا من المدينة. فسارت بنو محارب وثلعة وأنمار إلى تلك السحابة وأجمعوا أن يغيروا على سرح المدينة وهي ترعى بهيفاء موضع على سبعة أميال من المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا من المسلمين حين صلوا المغرب فمشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع عماية الصبح فأغاروا عليهم فأعجزوهم هربا في الجبال فأصاب رجلا واحدا فأسلم وتركه فأخذ نعما من نعمهم فاستاقه ورثة (٢) من متاعهم وقدم بذلك المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم ما بقى عليهم. وقال ابن عائد أنا الوليد بن مسلم

عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال ثم بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة من طريق العراق. ورأيته مقيدا بالصاد المهملة والمعجمة معا

(١) بفتح التاء وسكون الغين وكسر الميم.

(٢) بكسر الراء وفتح التاء المشددة وهو السقط من متاع البيت.

[سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى بنى سليم]

بالجموم بفتح الجيم

ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب. قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في غزوة الجموم فأصاب زيد نعما وشاء وأسر جماعة من المشركين

وقال ابن سعد هي في شهر ربيع الآخر سنة ست. قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى بنى سليم فسار حتى ورد الجموم - ناحية بطن نخل عن يسارها وبطن نخل من المدينة على أربعة برد - فأصابوا عليه امرأة من مزينة يقال لها حليلة فدلّتهم على محلة من محال بنى سليم فأصابوا في تلك المحلة نعما وشاء وأسرى فكان فيهم زوج حليلة المزنية. فلما قفل زيد بن حارثة بما أصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزنية نفسها وزوجها فقال بلال بن الحرث المزني في ذلك:

لعمرك ما أخنى المسول ولا ونت * حليلة حتى راح ركبهما معا

[سرية زيد بن حارثة إلى العيص]

قال ابن سعد ثم سرية زيد بن حارثة إلى العيص - وبينها وبين المدينة أربع ليال وبينها وبين ذي المروة ليلة - في جمادى الأولى سنة ست قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيرا لقريش قد أقبلت من الشام بعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب معترضا لها. فأخذوها وما فيها، وأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن أمية، وأسروا ناسا ممن كان في العير منهم أبو العاص بن الربيع وقدم بهم المدينة فاستجار أبو العاص بزینب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجارته

ونادت في الناس حين صلى رسول الله عليه وسلم الفجر: إني قد أجرت أبا العاص. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمت بشئ من هذا وقد أجرنا من أجرت ورد عليه ما أخذ منه.

[سرية زيد بن حارثة إلى الطرف]

ثم سرية زيد بن حارثة إلى الطرف. وهو ماء قريب من المراض دون النخيل على ستة وثلاثين ميلا من المدينة. فخرج إلى بنى ثعلبة في خمسة عشر رجلا فأصاب نعماء وشاء وهربت الاعراب. وصبح زيد بالنغم المدينة وهي عشرون بعيرا ولم يلق كيدا وغاب أربع؟؟؟، وكان شعارهم أمت أمت. وقال الواقدي فيما ذكر عنه الحاكم وخافوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم سار إليهم.

[سرية زيد بن حارثة إلى حسمى]

ثم سرية زيد بن حارثة إلى حسمى وهى وراء وادى القرى في جمادى الآخرة سنة ست

قالوا أقبل دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر وقد أجازره وكساه فلقية الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد - وعند ابن إسحاق عوض فيهما بدل عارض - في ناس من جذام بحسمى فقطعوا عليه الطريق فلم يتركوا عليه إلا سمل ثوب فسمع بذلك نفر من بنى الضبيب فنفروا إليهم فاستنقذوا لدحية متاعه، وقدم دحية على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل

ورد معه دحية، وكان زيد يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه دليل له من بنى عذرة فأقبل بهم حتى هجم بهم مع الصبح على القوم فأغاروا عليهم فقتلوا فيهم فأوجعوا وقتلوا الهنيد وابنه وأغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسلئهم فأخذوا من النعم ألف بعير ومن الشاء خمسة آلاف شاة ومن السبى مائة من النساء والصبيان فرحل زيد ابن رفاعة الجذامي في نفر من قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كان كتب له ولقومه ليالي قدم عليه فأسلم وقال يا رسول الله لا تحرم علينا جلالا ولا تحل لنا حراما. قال فكيف أصنع بالقتلى. قال أبو يزيد بن عمرو أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أبو يزيد فبعث معهم عليا إلى زيد بن حارثة يأمره أن يخلى بينهم وبين حرمهم وأموالهم فتوجه على ولقى رافع بن مكيث الجهني بشير بن حارثة على ناقة من إبل

القوم فردها على على القوم. ولقى زيدا بالفحلتين وهى بين المدينة وذى المروة فأبلغه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فرد إلى الناس كل ما كان أخذ لهم. وذكر غير ابن سعد أمر هذه السرية أطول من هذا. وحسمى على مثل فعلى مكسور الأول قيده أبو علي موضع من أرض جذام، وذكروا أن الماء في الطوفان أقام به بعد نضوبه ثمانين سنة. وعند ابن إسحاق أبو زيد بن عمرو. وعنده رفاعة ابن زيد الجذامي وهو الصحيح. وعوض قيده بعض الناس عوص. وقال النمري ليس عوض إلا في حمير أو عوض بن أرم بن سام بن نوح وفى غيرهما عوص.

[سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى]

ثم سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى في رجب سنة ست
قال ابن عائد: وأخبرني الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود
عن عروة قال ثم غزوة زيد بن حارثة إلى وادى القرى فأصيب يومئذ من المسلمين
ورد بن مرداس وارتث زيد بن حارثة من بين وسط القتلى. وقال غيره فلما قدم
زيد آلى أن لا يمس رأسه غسل جنابة حتى يغزو بنى فزارة. فلما استبل من جراحه
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى فزارة في جيش فقتلهم بوادي القرى.
وعن ابن إسحاق من طريق يونس بن بكير قال حدثني عبد الله بن أبي بكر
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى وادى القرى فلقى به
بنى فزارة وأصيب بها ناس من أصحابه وانفلت زيد من بين القتلى فأصيب فيها
أحد بنى سعد بن هزيم أصابه أحد بنى بكر فلما قدم زيد بن حارثة نذر أن لا يمس
رأسه غسل من جنابة حتى يغزو فزارة فلما استبل جراحه بعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في جيش إلى بنى فزارة فلقاهم بوادي القرى وأصاب فيهم. وقتل قيس
ابن المسحر بن النعمان مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر وأسر أم قرفة وهى فاطمة
بنت زمعة بن بدر وكانت عند حذيفة بن بدر عجوزا كبيرة وبنت لها وعبد الله
ابن مسعدة فأمر زيد بن حارثة أن تقتل أم قرفة فقتلها قتلا عنيفا وربط برجليها

حبلى ثم ربطا إلى بعيرين شتى حتى شقاها. ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة وبعبد الله بن مسعدة فكانت بنت أم قرفة لسلمة بن الال؟؟؟ كان هو الذي أصابها، وكانت في بيت شرف من قومها. كانت العرب تقول لو كنت أعز من أم قرفة فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبها له فأهداها لخاله حزن بن أبي وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن. هكذا ذكر محمد بن إسحاق ومحمد بن سعد أن أمير هذه السرية زيد بن حارثة. وقد روينا في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر إلى بنى فزارة وسيأتى لهذا الخبر مزيد بيان إن شاء الله تعالى.

[سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل]
قال ابن سعد ثم سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان سنة ست
قالوا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فأقعدته بين يديه وعممه
بيده. وقال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغل ولا تغدروا لا
تقتل وليدا. وبعثه إلى كلب بدومة الجندل فقال إن استجابوا لك فتزوج ابنة
ملكهم، فسار عبد الرحمن بن عوف حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة أيام
يدعوهم إلى الاسلام فأسلم الأصبع بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا وكان رأسهم
وأسلم معه ناس كثير من قومه وأقام من أقام على إعطاء الجزية وتزوج
عبد الرحمن بن عوف تماضر بنت الأصبع وقدم بها إلى المدينة وهي أم أبي سلمة
ابن عبد الرحمن. وذكر ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة
ابن الجراح لدومة الجندل في سرية.

[سرية زيد بن حارثة إلى مدين]
وذكر ابن إسحاق سرية لزيد بن حارثة إلى مدين قال فأصاب سبيا من أهل
مينا وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم يعنى بين الأمهات
والأولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سيكون فقال ما لهم فقيل يا رسول
الله فرق بينهم فقال لا تبعوهم إلا جميعا. وكان مع زيد بن حارثة في هذه السرية
ضميرة مولى علي بن أبي طالب وأخ له.

[سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بفدك]
قال ابن سعد عطفاً على سرية عبد الرحمن بن عوف ثم سرية علي بن أبي
طالب إلى بني سعد بن بكر بفدك في شعبان سنة ست قالوا بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر فبعث إليهم
علياً في مائة رجل فصار الليل وكمن النهار حتى انتهى إلى الغمجم - وهو ماء
بين خيبر وفدك وبين فدك والمدينة ست ليال - فوجدوا به رجلاً فسألوه عن القوم
فقال أخبركم على أنكم تؤمنوني فأمنوه فدلهم فأغاروا عليهم وأخذوا خمسمائة بعير
وألفى شاة وهر بت بنو سعد بالظعن ورأسهم وبر بن عليم فعزل على صفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقوحا (١) تدعى الحقدة، ثم عزل الخمس وقسم سائر الغنائم
على

أصحابه. وذكر الحاكم بسنده في هذا الخبر من طريق الواقدي وقال فأصاب
عينا وأقر لهم أنه بعث إلى خيبر يعرض عليهم نصرهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر.

(١) بفتح اللام وهى النافذة الحلوب.

[سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة]

بوادي القرى

ذكر ابن سعد أنها في شهر رمضان سنة ست. قال قالوا خرج زيد بن حارثة في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة من بنى بدر فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم. ثم استبل (١) زيد. وذكر ابن سعد نحو ما سبق عن ابن إسحاق من طريق ابن بكير في خبر أم قرفة السابق وقال في آخره وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك ففرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام إليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه

وقبله وساءله فأخبره بما ظفره الله به. كذا ثبت عن ابن سعد لزيد سريتان بوادي القرى إحداهما في رجب والثانية في رمضان. وإنما قالوا أعز من أم قرفة لأنها كانت يعلق في بيتها خمسون سيفاً كلهم لها ذو محرم. والواقدي يذكر أنها قتلت يوم بزاخة وإنما المقتول يوم بزاخة بنوها التسعة. وذكر الدولابي أن زيدا إنما قتلها كذلك لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعند مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدا بابنتها أسيراً كان في قريش من المسلمين وهو مخالف لما حكيناه

عن ابن إسحاق من أنها صارت لحزن بن أبي وهب. وقيس بن المسحر بتقديم السين عند الطبري، وبتقديم الحاء عند غيره وفتح السين، ومن الناس من يكسرها. وورد بن عمرو بن خدّاش. وفي الأصل عمرو بن مرداس وكأنه تصحيف وهو أحد بنى سعد بن هذيم وهو سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف ابن قضاة حضنه عبد اسمه هذيم فغلب عليه. قاله ابن الكلبي.

(١) أي بصح من مرضه.

[سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن رزام]

وغير ابن سعد يقول اليسير بن رزام اليهودي بخير في شوال سنة ست
قالوا لما قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق أمرت يهود عليهم أسير بن رزام
فسار في غطفان وغيرهم فجمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ ذلك
رسول الله

صلى الله عليه وسلم فوجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرا فسأل
عن خبره وغرته فأخبر بذلك. فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب له ثلاثون رجلا فبعث
عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا على أسير فقالوا نحن آمنون حتى نعرض عليك
ما جئنا له، قال نعم ولى منكم مثل ذلك. فقالوا نعم، فقلنا إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خير ويحسن إليك فطمع
في ذلك فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين
حتى إذا كنا بقرقرة تبار ندم أسير فقال عبد الله بن أنيس الجهني وكان في السرية
وأهوى بيده إلى سيفي ففطنت له ودفعت بعيري وقلت غدرا أي عدو الله. فعل
ذلك مرتين فنزلت فسقت بالقوم حتى انفرد لي أسير فضربته بالسيف فأندرت (١)
عامة فحذه وساقه وسقط عن بعيره وبيده مخرش (٢) من شوحط فضر بني فشجني
مأمومة (٣) وملنا على أصحابه فقتلناهم كما هم غير رجل واحد أعجزنا شدا. ولم
يصب

(١) أي: رميت

(٢) أي: عصا معوجة الرأس

(٣) أي: شجة بلغت أم الرأس.

من المسلمين أحد ثم أقبلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثناه الحديث فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين. وقال ابن عائد أخبرنا الوليد عن عبد الله ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن عتيك في ثلاثين راكبا فيهم عبد الله بن أنيس. وقال غير الوليد بعث عبد الله بن رواحة. وفيما ذكره ابن؟؟؟ وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في شجته فلم تقح ولم تؤذه حتى مات. وقال ابن إسحاق ان ابن رواحة غزا خيبر مرتين إحدهما التي أصاب فيها ابن رزام.

[سرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن حريش]
وعند ابن إسحاق جبار بن صخر بدل سلمة بن حريش
قال ابن سعد: ثم سرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم بن حريش
إلى أبي سفيان بن حرب بمكة وذلك أن أبا سفيان بن حرب قال لنفر من
قريش ألا أحد يغتر محمدا فإنه يمشى في الأسواق فأتاه رجل من الاعراب فقال:
قد وجدت أجمع الرجال قلبا وأشدّه بطشا وأسرع شدا فان أنت قويتني خرجت
إليه حتى أغتاله ومعى خنجر مثل خافية النسر فأسوره (١) ثم أخذه في غبر وأسبق
القوم عدوا فاني هاد بالطريق خريت (٢). قال أنت صاحبنا فأعطاه بغيرا ونفقة
وقال اطو أمرك فخرج ليلا فصار على راحلته خمسا وصبح ظهر الحرة صبح سادسة.
ثم أقبل يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دل عليه فعقل راحلته
ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد بنى عبد الأشهل فلما رآه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن هذا ليريد غدرا فذهب ليحني على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجذبه أسيد بن الحضير بداخلة إزاره فإذا بالخنجر فأسقط في يديه
وقال دمي دمي. فأخذ أسيد بلبته فدعته (٣) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أصدقني
ما أنت قال وأنا آمن قال نعم فأخبره بأمره وما جعل له أبو سفيان فحلى عنه

(١) أي: ارتفع إليه وأخذه.

(٢) أي: ماهر.

(٣) أي: ضغط على رقبته.

رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم إلى أبي سفيان بن حرب وقال إن أصبتما منه غرة فاقتلاه فدخلوا مكة ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلاً فرآه معاوية بن أبي سفيان فعرفه فأخبر قريشاً بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكاً في الجاهلية وقالوا لم يأت عمرو لخير فحشد له أهل مكة وتجمعوا وهرب عمرو وسلمة فلقي عمرو عبيد الله بن مالك بن عبيد الله التيمي فقتله وقتل آخر من بنى الدليل سمعه يتغنى ويقول:
ولست بمسلم ما دمت حياً* ولست أدين دين المسلمين
ولقى رسولين لقريش بعثهما يتجسسان الخبر فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك.

[غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية]

قال ابن إسحاق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يعني بعد غزوة بنى المصطلق رمضان وشوالا وخرج من ذي القعدة معتمرا لا يريد حربا. وعند ابن سعد يوم الاثنين لهلال ذي القعدة قال ابن هشام واستعمل على المدينة بميلة ابن عبد الله الليثي قال ابن إسحاق واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب وهو يخشى من قريش الذي صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب وساق الهدى معه وأحرم بالعمرة لئلا من الناس من حربه وليعلم الناس أنه إنما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له. حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمئة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر. وقال ابن عقبة عن جابر عن كل سبعة بدنة. وذكر ابن عائد عن الوليد بن مسلم عن الزهري كانوا أربع عشرة مائة. وروينا عن البراء من طريق ابن سعد وغيره كانوا ألفا وأربعمائة وروينا عن جابر كانوا خمس عشرة مائة أخبرنا الشيخ نظام الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين الخليلي قراءة عليه وأنا أسمع بمصر قال أنا أبو نصر بن الدجاجي اجازة من بغداد قال أنا أبو الحسن محمد بن محمد بن علوي الكوفي قراءة عليه وأنا

أسمع قال أنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن علوان الخازن قال أنا القاضي أبو عبد الله الجعفي فثنا أبو جعفر محمد بن رباح الأشجعي فثنا أبو الحسن علي بن منذر الطريفي فثنا محمد بن فضيل بن غروان الضبي فثنا حصين بن عبد الرحمن عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها فأقبل الناس نحوه فقال مالكم مالكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نشرب ولا نتوضأ منه إلا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة (١) فجعل الماء يفور من بين أصابعه أمثال العيون قال فشر بنا وتوضأنا. قال فقلت لجابر كم كنتم يومئذ قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة، وقال ابن سعد ويقال ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلاً. وأحرم معه زوجه أم المؤمنين. وروينا عن عبد الله بن أبي أوفى من طريق ابن سعد كانوا ألفاً وثلاثمائة. قال ابن إسحاق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي، وابن هشام يقول

بسر فقال يا رسول الله هذه قریش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل (٢)

قد لبسوا جلود النمرور وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم عنوة أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم وقد قدموها إلى كراع الغميم. وقال ابن سعد قدموا مائتي فارس عليها خالد بن الوليد ويقال عكرمة بن أبي جهل قال ودنا خالد في خيله حتى نظر إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله

عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم في خيله فقام بازائه وصف أصحابه وحانت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الخوف. رجع إلى ابن إسحاق: قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قریش أكلتهم الحرب

(١) إناء صغير يشرب فيه الماء.

(٢) يريد النساء والصبيان.

ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وأين أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة، ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها. فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رجلا من أسلم قال أنا يا رسول الله قال فسلك بهم طريقا وعرا أجذل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس

قولوا نستغفر الله ونتوب إليه فقالوا ذلك فقال والله إنها للحنة التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها، قال ابن شهاب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال

اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق يخرج على ثنية الممرار مهبط الحديدية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأته قريش فترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين إلى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا سلك في ثنية الممرار مهبط الحديدية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأته ناقته بركت، فقال الناس خللات (١) فقال ما خللات وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألون فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياهما ثم قال للناس أنزلوا قيل له يا رسول الله، ابالوادي ماء ننزل عليه فأخرج سهماً من كنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه فنزل في قليب من تلك القلب فغرز في جوفه فحاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن (٢) قال فحدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم أن الذي أنزل في القليب ناجية بن جندب سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد زعم لي

(١) أي: حرنت.

(٢) مثل لتوسع الناس بكثرة الماء.

بعض أهل العلم ان البراء بن عارب كان يقول انا الذي نزلت بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله أعلم. قال الزهري في حديثه فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذي جاء به فأخبرهم أنه لم يأت يريد حربا وإنما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمة ثم قال لهم

نحوا مما قال لبسر بن سفيان فرجعوا إلى قريش فقالوا يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد إن محمدا لم يأت لقتال إنما جاء زائرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم

وقالوا إن كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا ولا تحدث بذلك عنا العرب وكانت خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمها ومشرکہا لا يخفون عليه شيئا كان بمكة ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف أخا بني عامر فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا الرجل غادر فلما انتهى إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل وأصحابه

فرجع إلى قريش وأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بعثوا إليه الحليس بن

علقمة بن ريان وكان يومئذ سيد الأحابيش وهو أحد بنى الحرث بن عبد مناة ابن كنانة، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى

في وجهه حتى يراه، فلما رأى الهدى يسير إليه من عرض الوادي بقلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظاما لما رأى فقال لهم ذلك، فقالوا له اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاقدناكم؟؟؟ عن بيت الله

من جاءه معظما، والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد. قال فقالوا مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به. قال الزهري في حديثه ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عروة بن مسعود الثقفي فقال يا معشر قريش إني قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد وأنى ولد، وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس، وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من أطاعني من قومي ثم جئتم حتى آسيتكم بنفسي، قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد: أجمعت أوشاب الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لنقضها بهم انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدا وأيم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا. قال وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال امصص بظر اللات أنحن ننكشف عنه! قال من هذا يا محمد؟ قال هذا ابن أبي قحافة، قال أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها، ولكن هذه بها قال ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه قال والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد. قال فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل إليك، قال فيقول عروة ويحك ما أفضك وما أغلظك قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد؟ قال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة، قال

أي غدر وهل غسلت سواتك إلا بالأمس. قلت كذا وقع في هذا الخبر أن عروة عم المغيرة. وإنما هو عم أبيه. هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود فعروة وأبو عامر اخوان. قال ابن هشام أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف وبنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلاثة

عشر دية وأصلح ذلك الامر. قال الزهري فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً مما

كلم به أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد حرباً فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقاً إلا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه، فقال يا معشر قريش إني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً فروا رأيكم، قال ابن إسحاق فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي فبعثه إلى قريش بمكة وحمله على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعه الأحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وحدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس أن قريشاً كانوا بعثوا أربعين رجلاً منهم أو خمسين رجلاً وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من أصحابه أحداً فأخذوا أحداً فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم فعفا عنهم وخلي سبيلهم وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل ثم دعا عمر بن الخطاب ليعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي بمكة وما بمكة من بني عدى بن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عدواني إياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل أعزبها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عثمان بن عفان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه لم يأت إلا زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمة عثمان بن عفان إلى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فجعله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى أتى

أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به. فقال لعثمان حين فزع من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم إن شئت أن تطوف بالبيت فطف. قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل قال ابن إسحاق. فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه أن عثمان قد قتل لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر بن عبد الله يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفر فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلف

عنه أحد من المسلمين حضره إلا الجد بن قيس أحد بني سلمة فكان جابر يقول والله لكأنني أنظر إليه لاصقاً بابط ناقته قد ضباً (١) إليها يستتر بها من الناس. ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل. قال ابن هشام فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي. قال ابن إسحاق قال الزهري ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أنت محمدنا وصالحه ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة أبداً، فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال

(١) أي لصق بالأرض يستتر بالناس؟؟.

الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الامر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال له يا أبا بكر أليس رسول الله قال بلى قال أو لسنا بالمسلمين قال بلى قال أو ليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال أبو بكر يا عمر الزم غرضه (١) فاني أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر وأنا أشهد أنه رسول الله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألسنت برسول الله قال بلى قال أو لسنا بالمسلمين قال بلى قال أو ليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا. قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني قال فكان عمر يقول ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرا. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل بن عمرو لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فسكرتها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو قال فقال سهيل بن عمرو لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين. يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليه ومن أتى قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وأن بيننا عيبة مكفوفة (٢) وأنه لا إسلال ولا إغلal (٣) وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أراد أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده

(١) الغرز ركاب الدابة، أي؟؟؟ قوله ونعله ولا تخالفه (٢) أي صدرا ثقيا من الغل والخداع مطريا على الوفاء. (٣) الاسلال السرقة الخفية، وقيل سل السيوف، أو سل بالشئ بالليل؟؟؟ والأغلal الخيانة

وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم، وأنتك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنها فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها غيرها فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن

سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل الناس من ذلك عليهم أمر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه وضرب وجهه وأخذ بتلبينه ثم قال يا محمد قد لحت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال صدقت فجعل يبتز به بتلبينه ويجره ليرده إلى قريش وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أريد إلى المشركين يفتنوني في ديني فزاد الناس ذلك إلى ما بهم فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطيناهم عهد الله وأنا لا نغدر بهم. قال فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ويقول اصبر يا أبا جندل فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب قال ويدني قائم السيف منه، قال يقول عمر وددت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه. قال فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية فلما فرغ الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومحمود بن سلمة ومكر زبن حفص وهو مشرك وعلي بن أبي طالب

وكان هو كاتب الصحيفة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا في الحل
وكان يصلى

في الحرم فلما فرغ من الصلح قام إلى هديه فنحره ثم جلس فحلق رأسه وكان
الذي حلقه فيما بلغني في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي فلما رأى
الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق توثبوا ينحرون ويحلقون.
وذكر ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالرحمة للمحلقين ثلاثا، وللمقصرين مرة. وذكر ابن سعد
بسند أن عثمان وأبا قتادة الأنصاري ممن لم يحلق، وقال ابن أبي نجيح حدثني
مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية في
هداياه جملا لأبي جهل في رأسه برة (١) من فضة ليغيظ بذلك المشركين. قال
الزهري في حديثه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلا
حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح (إنا فتحنا لك فتحا مبينا
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا
مستقيما). ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه حتى انتهى إلى ذكر البيعة فقال
(ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) الآية. ثم ذكر من تخلف عنه من
الاعراب ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فأبطأوا عليه (سيقول لك المخلفون
من الاعراب شغلنا أموالنا وأهلونا) ثم القصة عن خبرهم حتى انتهى إلى قوله
(سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون أن يبدلوا
كلام الله قل لن تتبعونا). ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم
أولى البأس الشديد فذكر آيات من سورة الفتح. وذكر ابن عائد فيما رواه عن محمد
ابن شعيب عن عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس

(١) بضم الباء وفتح الراء وهى حلقة تجعل في أنف البعير.

قال ووعدده ربه أنه فاتحها وبين له فتحها ولم يجعل لمن تخلف عنه بالمدينة من غير معذرة نصيبا في مغانم خيبر فقال (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها) حتى بلغ إلا قليلا. وقال ابن عقبة في تفسير قوله (فتحا قريبا) رجوعهم من العام المقبل إلى مكة معتمرين وقيل خيبر. وهاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة فخرج أخوها عمارة والوليد في ردها بالعهد فلم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك. ونزلت (إذا جاءكم المؤمنات

مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن) الآيات. وكان ممن طلق عند نزول قوله تعالى (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) عمر بن الخطاب طلق امرأته قريية بنت أبي أمية بن المغيرة فتزوجها معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما وأم كلثوم بنت جبرول فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما. وروى أن بعض من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم المدينة ألم تقل يا رسول الله أنك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل. وذكر ابن عقبة عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار الناس حين بلغه أن قريشا تجمع له فقال أترون أن نغير على ما جمعوا لنا على جل أموالهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا مغيظين موتورين وإن تبق منهم عنق نقطعها أم ترون أن نؤم البيت الحرام فمن صدنا عنه قاتلناه قال أبو بكر الصديق الله ورسوله أعلم جئنا لأمر فنرى أن نؤمه فمن صدنا عنه قاتلناه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم. ويقال سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعسفان لقيه بسر بن سفيان الكعبي فقال إن قريشا قد نزلت بذي طوى وذكر نحو ما تقدم. وفيه بعد كتابة الصحيفة بالصلح فهم ينتظرون نفاذ ذلك وإمضائه رمى رجل من أحد الفريقين رجلا من الفريق الآخر فكان بينهم شيء من قتال يترامون بالنبل والحجارة فصاح الفريقان

كلاهما وارتهن كل واحد من الفريقين من كان عنده من الآخرين فارتهن المشركون عثمان بن عفان ومن كان معه وارتهن المسلمون سهيل بن عمرو ومن كان معه من المشركين يقولون فعند دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى البيعة وأراد القتال

فبايعوه على الموت وقال جابر على أن لا يفروا وعمر أخذ بيده. والشجرة سمرة والخيل مائة فرس فبايعناه غير الجد بن قيس فلما رأت قريش ذلك رعبهم الله وأرسلوا من كان في أيديهم من المسلمين فدعوا إلى المودة والصلح والمسلمون لهم عالون وصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكره عمر الصلح ثم رجع عن ذلك

ولما رجع عليه السلام من الحديبية كلمه بعض أصحابه فقالوا جهدنا وفي الناس ظهر (١)

فأنحره لنأكل من لحمه ولندهن من شحومه ولنحتذي من جلوده فقال عمر بن الخطاب لا نفعل يا رسول الله فان الناس إن يكن فيهم بقية ظهر أمثل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابسطوا أنطاعكم (٢) وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد

أو طعام فليشره ودعا لهم ثم قال قربوا أو عيتكم فأخذوا ما شاء الله. وقد روينا نحوه من حديث إياس بن سلمة بن الأركوع عن أبيه عن طريق مسلم وفي آخره فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل من وضوء فجاء رجل بأداة (٣) فيها نطفة (٤) من ماء

فأفرغها في قدم فتوضأنا كلنا الحديث. قال ابن عقبة وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من

الحديبية راجعا فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من المسلمين كانا خرجا إليه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قول أولئك فقال بئس الكلام

بل هو أعظم الفتح قد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألوكم

(١) الظهر الإبل (٢) النطع البساط من الأديم

(٣) إناء صغير (٤) أي قليل.

القضية ويرغبون إليكم في الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا وأظفركم الله عليهم وردكم الله سالمين مأجورين فهو أعظم الفتوح، وفيه أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم في أخراكم أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله فهو أعظم الفتوح والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولانت أعلم بالله وأمره منا. وذكر ابن عائد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام في غزوته هذه شهرا ونصفا. وقال ابن سعد أقام بالحديبية بضعة عشر يوما ويقال عشرين ليلة ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما

كانوا بضجنان نزلت عليه (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) فقال جبريل نهثك يا رسول الله وهنأه المسلمون. وروينا عن ابن سعد قال أنا إسماعيل بن عبد الله ابن أبي أويس عن مجمع بن يعقوب عن أبيه أنه قال لما صد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حلقوا بالحديبية ونحروا بعث الله ريحا عاصفا فاحتملت أشعارهم فألقتها في الحرم. وعن طارق بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن المسيب فتذاكروا الشجرة فضحك ثم قال حدثني أبي أنه كان ذلك العام معهم وأنه قد شهدها فنسرها من العام المقبل. وروينا عن ابن سعد قال أنا عبد الوهاب بن عطاء قال أنا عبد الله بن عوف عن نافع قال كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت. وروينا عن ابن عمر قال كانت رحمة من الله. وروينا عن ابن سعد قال أنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي قال أنا خالد الحذاء قال أخبرني أبو المليح عن أبيه قال أصابنا يوم الحديبية مطر لم يبل أسافل نعالنا فننادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن صلوا في رحالكم. (١)

(١) في حاشية الأصل (بلغ مقابلة لله الحمد).

[ذكر فوائد تتطرق بخبر الحديبية]

الحديبية بئر سمي المكان بها والأعراف فيها التخفيف ورأيت بخط جدي قال الأستاذ نقلا عن أبي علي الشلوين هي بتخفيف الياء لا غير كأنه تصغير حدبا لقصورة. قال ابن السراج والجعرانة باسكان العين قاله الأصمعي وأتى بالتشديد وذكر أنه سمعه من فصحاء العرب. وإحرامه عليه السلام كان من ذي الحليفة. والاجزل الكثير الحجارة. والجرول الحجارة. والعود المطافيل النساء اللاتي معهن أطفالهن وقال السهيلي جمع عائد وهي الناقة التي معها ولدها يريد أنهم خرجوا بذوات الألبان من الإبل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يناجزوا محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه. وخلات القصواء حرنت والخلا في الإبل كالحران في غيرها من الدواب. وماء رواء وروى وقوم رواء من الماء عن ثعلب. وناجية كان اسمه ذكوان فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نجا من كفار قريش ناجية. وجبعت الرجل استقبلته بما يكره. يتألهون يعظمون أمر الآله. وقال الخشني التآله التعبد. ورأيت عن ابن الكلبي في نسب الخليس بن ريان أنه الخليس بن عمرو ابن عامر بن المغفل وهو الريان بن عبد يا ليل ويقال الخليس بن يزيد بن ريان. والأوباش والاوزاب الاخلاط من الناس. وأبو سنان الأسدي اسمه وهب بن محصن أخو عكاشة بن محصن. رويناه عن أبي عروبة فثنا علي بن المنذر فثنا محمد بن فضيل عن عاصم عن

عامر قال كان أول من بايع بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي قال يا رسول الله بايعني قال على ما ذا قال على ما في نفسك قال ما في نفسي قال الفتح أو الشهادة فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء الناس فجعلوا يقولون نبايعك على بيعة أبي سنان كذا روى هذا عن الشعبي من غير وجه. والصواب سنان بن أبي سنان. قال الواقدي فيما حكى عنه أبو عمرو سنان أول من بايع بيعة الرضوان وتوفي سنان سنة اثنتين وثلاثين وأما أبوه أبو سنان فمات في حصار بني قريظة ذكر ذلك أبو جعفر الطبري وغيره وقال كان أسن من أخيه عكاشة بسنتين قال ودفن في مقبرة بني قريظة اليوم. وقد تقدم ذلك. وقد ذكر أن أول المبايعين يومئذ عبد الله بن عمر. قال أبو عمر ولا يصح. وقد روينا من طريق البخاري قال حدثني شجاع بن الوليد قال سمع النضر بن محمد فثنا صخر عن نافع قال إن الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر وليس كذلك ولكن عمر يوم الحديبية أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار ليقاتل عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع عند الشجرة وعمر لا يدرى بذلك فبايعه عبد الله ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر وعمر يستليم للقتال فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع تحت الشجرة قال فانطلق عمر فذهب معه حتى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي التي يتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر. وروينا من طريق مسلم عن سلمة بن الأكوع ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا للبيعة في أصل الشجرة قال فبايعته أول الناس ثم بايع وبايع الحديث. قال السهيلي وفي هذا الحديث مصالحة المشركين على غير مال يؤخذ منهم وذلك جائز إذا كان بالمسلمين ضعف وقد تقدم مصالحتهم على مال يعطونه في غزوة الخندق. قال واختلف هل يجوز صلحهم إلى أكثر من عشر سنين، وحجة من منع ذلك أن حظر الصلح هو

الأصل بدليل آية القتال وقد ورد التحديد بال عشر في حديث ابن إسحاق فحصلت الإباحة في هذا المقدار متحققة وبقيت الزيادة على الأصل. قلت ليس في مطلق الامر بالقتال ما يمنع من الصلح وإن كان المراد ما في سورة براءة من ذلك مما نزل بعد هذه الواقعة ففي التخصيص بذلك اختلاف بين العلماء. وأما تحديد هذه المدة بال عشر فأهل النقل مختلفون في ذلك فروينا عن ابن سعد كما روينا عن ابن إسحاق وروينا عن موسى بن عقبة قال وكان الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش سنتين يأمن بعضهم بعضا. وكذلك روينا عن ابن عائد عن محمد بن شعيب عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس أن مدة الصلح كانت إلى سنتين والله أعلم. وأما كتابة الصلح فقرأ علي عبد الرحيم ابن يوسف المزني وأنا أسمع أخبركم أبو علي حنبل بن عبد الله قال أنا ابن الحصين قال أنا أبو علي بن المذهب قال أنا القطيعي قال أنا عبد الله بن أحمد فثنا أبي فثنا محمد بن جعفر فثنا شعبة عن أبي إسحق قال سمعت البراء بن عازب يقول لما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الحديبية كتب علي رضي الله عنه كتابا بينهم قال

فكتب محمد رسول الله فقال المشركون لا نكتب محمد رسول الله ولو كنت رسول الله لم نقاتلك قال فقال لعلي امحه قال فقال ما أنا بالذي أمحاه فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الحديث. وقد روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب

ذلك بيده وعد ذلك من وقف عنده معجزة له عليه السلام وما شهد به القرآن من أنه النبي الأمي الذي لا يحسن الكتابة مع ما كان يأتي به من أقاصيص الأولين وأخبار الأمم الماضين هو المعجزة العظمى لما تضمن من تكذيب من نسب ذلك إلى علم تلقاه من أساطير الأولين ممن قال اكتبها فهي تملئ عليه. وهذا علم عظيم من أعلام نبوته وأصل كبير من دلائل صدقه في أنه عليه السلام

إنما يتلقى ذلك من الوحي. وسلامة هذا الأصل من شبهة قد تركت للملحد حجة في معارضته وإن بعدت أولى. وذكر الإمام أبو الوليد الباجي انه كتب فأنكر ذلك علماء الأندلس فبعث إلى الآفاق يستفتى بمصر والشام والعراق وغير ذلك فجلهم قال لم يكتب النبي صلى الله عليه وسلم بيده قط ورأوا ذلك محمولا على المجاز وأن

معنى كتب أمر بالكتابة وقالت طائفة يسيرة منهم كتب. وجرت هذه المسألة يوما بحضرة شيخنا الامام أبي الفتح القشيري رحمه الله فلم يعبأ بقول من قال كتب وقال عن الباجي هو قول أحوجه إلى أن يستنجد بالعلماء من الآفاق. وأبو جندل اسمه العاصي وهو أخو عبد الله بن سهيل شهد عبد الله بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان إسلامه قبل ذلك وأول مشاهد أبي جندل الفتح وإنما ذكرنا ذلك

ليعرف (١) الفرق بينهما فقد ذكر أن بعض من ألف في الصحابة سمى أبا جندل عبد الله وليس كذلك. ورجع أبو جندل إلى مكة يوم الحديبية في جوار مكرزين حفص فيما حكى ابن عائذ. قال أبو القاسم السهيلي وذكر قول الله سبحانه (إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن): وهذا عند أهل العلم مخصوص بنساء أهل العهد والصلح وكان الامتحان أن تستحلف المرأة المهاجرة أنها ما هاجرت فاشزا ولا هاجرت إلا لله ولرسوله فإذا حلفت لم ترد ورد صداقها إلى بعلها وإن كانت من غير أهل العهد لم تستحلف ولم يرد صداقها. وعيبة مكفوفة أي صدور منطوية على ما فيها لا تبدى عداوة. والأغلال الخيانة. والاسلال السرقة.

(١) في نسخة "ليعلم".

[ذكر الخبر عن أبي بصير وأبي جندل]

قال ابن إسحاق فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد

ابن جارية الثقفي وكان ممن حبس بمكة فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن الحرث بن زهرة والخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا رجلا من بني عامر ابن لؤلى ومعه مولى لهم فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الأزهر والخنس

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا البصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق إلى قومك قال يا رسول الله أتردني إلى المشركين يفتنوني في ديني قال يا أبا بصير انطلق فان الله سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما حتى إذا كان بذي الحليفة جلس إلى جدار وجلس معه صاحبا فقال أبو بصير أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر فقال نعم انظر إليه إن شئت فاستله أبو بصير ثم علاه حتى قتله وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم طالعا قال

إن هذا الرجل قد رأى فزعا انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحبي فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وفت

ذمتك وأدى الله عنك استتني بيد القوم وقد امتنعت بديني أن أفتن فيه أو يعيث بي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلمه محش (١) حرب لو كان معه

رجال. ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون إلى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بصير " ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال " فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص فاجتمع إليه قريب من سبعين رجلا فكانوا قد ضيقوا على قريش لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ولا تمر بهم غير إلا اقتطعوها حتى كتبت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله بأرحامها إلا آواهم فلا حاجة لهم بهم فأواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة.

وذكر ابن عقبة هذا الخبر أطول من هذا وسمى الرجل الذي بعثته قريش في طلب أبي بصير جحيش بن جابر من بني منقذ، قال وكان ذا جلد ورأى في أنفس المشركين وجعل لهما الأحنس في طلب أبي بصير جعلاً فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع أبا بصير إليهما فخرجا به حتى إذا كانا بذى الحليفة سل جحيش

سيفه ثم هزه فقال لأضربن بسيفي هذا في الأوس والخزرج يوماً إلى الليل. وذكر نحو ما تقدم، وفيه فجاء أبو بصير بسلبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خمسه يا رسول الله قال إني إذا خمسته لم أف بالذي عاهدتهم عليه ولكن شأنك بسلب؟؟؟ واذهب حيث شئت فخرج أبو بصير معه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين من مكة حتى إذا كانوا بين العيص وذي المروة من أرض جهينة وانفلت أبو جندل بن سهيل في سبعين راكبا أسلموا وهاجروا فلاحقوا بأبي بصير

(١) المحش بكسر الميم ما تحرك به النار وكذلك المحشة.

وكرهوا أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة المشركين وكرهوا
الثواء بين ظهري قومهم فنزلوا مع أبي بصير في منزل كرية إلى قريش فقطعوا به
مادتهم من طريق الشام وأبو بصير يصلى لأصحابه فلما قدم عليه أبو جندل كان
هو يؤمهم واجتمع إلى أبي جندل ناس من غفار وأسلم وجهينة وطوائف من الناس
حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون لا يمر بهم غير لقريش إلا أخذوها وقتلوا
أصحابها. وذكر مرور أبي العاص بن الربيع بهم وقصته. قلت وقد تقدم أن أبا العاص
أخذ في سرية زيد بن حارثة إلى العيص قال وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
أبي

جندل وأبي بصير أن يقدما عليه ومن معهما من المسلمين أن يلحقوا ببلادهم
وأهلهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وأبو بصير يموت فمات
وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرأه فدفنه أبو جندل مكانه وجعل
عند قبره مسجدا وقدم أبو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ناس من
أصحابه ورجع سائرهم إلى أهلهم. وقال أبو جندل فيما حكاه الزبير:

أبلغ قريشا عن أبي جندل * أنا بذى المروة فالساحل
في معشر تخفف أيماهم * بالبيض فيها والقنا الذابل
يأبون أن نبقي لهم رفقة * من بعد إسلامهم الواصل
أو يجعل الله لهم مخرجا * والحق لا يغلب بالباطل
فيسلم المرء باسلامه * أو يقتل المرء ولم يأتل

وأبو بصير سماه ابن إسحاق عتبة ومن الناس من يسميه عبيدا وهو ابن أسيد
ابن جارية بن أسيد بن عبد الله بن سلمة بن عبد الله بن غبرة بن عوف بن
قسي وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن حليف بنى زهرة.

[غزوة خيبر]

قال ابن إسحاق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم وخرج في بقية منه غازيا إلى خيبر ولم يبق من السنة السادسة من الهجرة إلا شهر وأيام. واستخلف على المدينة نميلة بن عبد الله الليني فيما قاله ابن هشام. وقال موسى بن عقبة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة منصرفه من الحديبية

مكث عشرين يوما أو قريبا منها ثم خرج غازيا إلى خيبر وكان الله وعده إياها وهم بالحديبية. قال ابن إسحاق فحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي عن أبي الهيثم بن نصر الأسلمي أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع وكان اسم ابن الأكوع؟؟؟ " انزل يا بن الأكوع فخذلنا من هنالك " قال فنزل يرتجز:

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

إنا إذا قوم بغوا علينا * وإن أرادوا فتنة أبينا

فأنزلن سكينه علينا * وثبت الاقدام إن لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك ربك فقال عمر بن الخطاب وجبت

والله يا رسول الله لو أمتعتنا به فقتل يوم خيبر شهيدا، وكان قتله فيما بلغني أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلما شديدا (١) فمات منه فكان المسلمون قد شكوا

(١) أي: جرحه جرحا شديدا.

فيه وقالوا ما قتله إلا سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن عمرو بن الأكوع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأخبره بقول الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لشهيد وصلى عليه وصلى عليه المسلمون.

وحدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن أبي معتب بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خيبر قال لأصحابه وأنا فيهم قفوا ثم قال اللهم رب السماوات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فانا نسألك من خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله قال وكان يقولها لكل قرية دخلها.

وحدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك وإن لم يسمع أذانا أغار فنزلنا خيبر ليلا فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا أصبح لم يسمع أذانا فركب وركبنا معه وركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبلنا عمال خيبر غادين وقد خرجوا بمساحيهم (١) ومكاتلهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا محمد والخميس (٢) معه فأدبروا هرابا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين.

حدثنا هارون عن حميد عن أنس بمثله وروينا عن أبي علي بن الصواف بالسند المتقدم إليه فثنا الحسين بن علي بن مصعب فثنا هشام بن حسان عن محمد بن أبي السرى فثنا عبد الرزاق قال أنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس ابن مالك عن أبي طلحة قال لما أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر وجد اليهود

(١) جمع مسحاة وهي المجرفة من الحديد.

(٢) الخميس: هو الجيش.

(۱۳۴)

وهم في عملهم معهم مساحيهم فقالوا محمد والخميس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين.

رجع إلى الأول: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عصر فبنى له فيها مسجد ثم على الصهباء ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه إلى خيبر حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغني أن غطفان لما سمعت بمنازل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى إذا ساروا منقلة (١) سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حسا ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أهليهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر وتدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال يأخذها مالا مالا ويفتحها حصنا حصنا فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة برحى ألقيت عليه منه. أخبرنا أبو الفتح بن المجاور الشيباني بقراءتي عليه بالشام قال أنا أبو اليمن الكندي قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري قال أنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح قال أنا أبو الحسين محمد بن أحمد الواعظ فثنا أبو بكر محمد بن جعفر المطيري فثنا حماد بن الحسن فثنا أبي عن هشيم عن العوام بن حوشب عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي عمر قال جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال إن اليهود قتلوا أخي فقال

لا دفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فيفتح الله عز وجل عليه فيمكنه الله من قاتل أخيك فبعث إلى علي عليه السلام فعقد له اللواء فقال

(١) أي مرحلة.

يا رسول الله إني أرمد كما ترى قال وكان يومئذ أرمد فتفل في عينيه قال علي عليه السلام فما رمدت بعد يومئذ قال العوام فحدثني جبلة بن سحيم أو حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر قال فمضى بذلك الوجه فما تنام آخرنا حتى فتح الله على أولياء الله فأخذ علي عليه السلام قاتل الأنصاري فدفعه إلى أخيه فقتله. الرجل الأنصاري هو محمد بن مسلمة. وروينا في المعجم الصغير لأبي القاسم الطبراني فثنا محمد بن الفضل

ابن جابر السقطي ببغداد فثنا فضيل بن عبد الوهاب فثنا جعفر بن سليمان عن الخليل ابن مرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال لما كان يوم خيبر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا؟؟؟ فجاء محمد بن مسلمة فقال يا رسول الله لم أر كاليوم قط قتل

محمود بن مسلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإنكم لا تدرون ما تبتلون به منهم فإذا لقيتوهم فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تقتلهم أنت ثم الزموا الأرض جلوسا فإذا غشوكم فانهضوا وكبروا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بعثن غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبانه لا يولى الدبر فلما كان من الغد بعث عليا وهو أرمد شديد الرمد فقال سر فقال يا رسول الله ما أبصر موضع قدمي فتفل في عينيه وعقد له اللواء ودفع إليه الراية فقال على ما أقاتلهم يا رسول الله قال على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى.

رجع إلى الأول: ثم الغموص حصن بنى أبي الحقيق وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهن صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة ابن الربيع بن أبي الحقيق - وبتنا (١) عم لها فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) في الأصل " وبتنى "

صفية لنفسه وجعلها عند أم سليم حتى اعتدت وأسلمت ثم اعتقبا وتزوجها وجعل عنقها صداقها. واختلف الفقهاء في هذه المسألة فمنهم من جعل ذلك خصوصاً له عليه السلام كما خص بالموهوبة وبالتسع ومنهم من جعل ذلك سنة لمن شاء من أمته وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها له ثم

ابتاعها منه بسبعة أرؤس وفشت السبايا من خير في المسلمين وأكل المسلمون لحوم الحمر ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن إتيان الحبالى من النساء وأكل الحمار الأهلي وأكل كل ذي ناب من السباع وبيع المغانم حتى تقسم وأن لا يصيب أحد امرأة من السبي حتى يستبرئها ولا يركب دابة في فئ المسلمين حتى إذا أعجفها (١) ردها فيه ولا يلبس ثوبا من فئ المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه وأن يبيع أو يبتاع تبر الذهب بالذهب العين وتبر الفضة بالورق العين وقال ابتاعوا تبر الذهب بالورق وتبر الفضة بالذهب العين. وفيه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل

الثوم وعن متعة النساء ورخص في لحوم الخيل وقسم للفارس سهماً وللفرس سهمين، فسرّه نافع فقال إذا كان مع الفارس فرس فله ثلاثة أسهم وإن لم يكن فله سهم. قال ابن إسحاق ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدنى الحصون والأموال فحدثني

عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعض أسلم أن بنى سهم من أسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله والله لقد جهدنا وما بأيدينا من شيء فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً يعطيهم إياه فقال اللهم إنك قد عرفت حالهم وإن ليست بهم قوة وأن ليس بيدي ما أعطيهم إياه فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء وأكثرها طعاماً وودكا (٢) منه فغذا الناس ففتح الله عليهم

(١) أي أهزلها.

(٢) الودك هو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه.

حصن الصعب بن معاذ وما بخير حصن كان أكثر طعاما وودكا منه فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحاز من الأموال ما حاز انتهوا إلى حصنهم الوطيح والسالام وكانا آخر حصون أهل خيبر افتتacha فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة. قال ابن هشام وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر أمت أمت. قال ابن إسحاق فحدثني عبد الله بن

سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بني حارثة عن جابر بن عبد الله قال فخرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول:
قد علمت خيبر أنى مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
في أبيات وهو يقول من يبارز فأجابه كعب بن مالك:
قد علمت خيبر أنى كعب * مفرج الغما جرى صلب
في أبيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة أنا له يا رسول

الله أنا والله الموتور الثائر قتل أخي بالأمس قال فقم إليه اللهم أعنه عليه قال وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يقول من يبارز فزعم هشام بن عروة أن الزبير بين العوام خرج إلى ياسر فقالت له أمه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله إن شاء الله فخرج الزبير فالتقيا فقتله الزبير. هذا رواية ابن إسحاق في قتل مرحب وروينا في الصحيح من حديث سلمة بن الأكوع أن علي بن أبي طالب قتله وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبا بكر برايته إلى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث للغد عمر بن الخطاب فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال عليه السلام لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا

علياً وهو أرمـد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج بها يهرول حتى ركـزها في رضم (١) من حجارة تحت الحصن فاطلع إليه

يهودي من رأس الحصن فقال من أنت فقال علي بن أبي طالب فقال يقول اليهودي غلـوتم وما أنزل الله على موسى أو كما قال فما رجع حتى فتح الله عليه. قال ابن إسحاق وحدثني عبد الله بن حسن عن بعض أهله عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيته

لما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من بـده فتناول على بابا كان عند الحصن ففرس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى

فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نـقلب ذلك الباب فما نقلبه. وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر في حصنهم الوطـيح والـسـلالم حتى إذا أيقنوا بالهـلكة سألوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الأموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الأموال على النصف وقالوا نحن أعلم بها منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على

النصف على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم.

وقد اختلف الناس في فتحها كيف كان فروينا من طريق أبي داود قال حدثنا داود من معاذ فثنا عبد الوارث وثنا يعقوب بن إبراهيم وزياد بن أيوب أن إسماعيل بن إبراهيم حدثهم عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك أن رسول الله

(١) الرضم الصخور العظام.

صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فأصابها عنوة فجمع السبي. وروينا عن ابن إسحاق قال سألت ابن شهاب فأخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال. وروينا من طريق السجستاني فثنا ابن السرح فثنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال. قال أبو عمر هذا هو الصحيح في أرض خيبر أنها كانت عنوة كلها مغاوبا عليها بخلاف فذك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم جميع أرضها على الغانمين لها الموجهين عليها بالخييل

والركاب وهم أهل الحديبية. ولم تختلف العلماء أن أرض خيبر مقسومة وإنما اختلفوا هل تقسم الأرض إذا غنمت البلاد أو توقف فقال الكوفيون الامام مخير بين قسمتها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأرض خيبر وبين إيقافها كما فعل عمر بسواد العراق وقال الشافعي تقسم الأرض كلها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر لان الأرض غنيمة كسائر أموال الكفار. وذهب مالك إلى

إيقافها اتباعا لعمر لان الأرض مخصوصة من سائر الغنيمة بما فعل عمر في جماعة من الصحابة في إيقافها لمن يأتي بعده من المسلمين. وروى مالك عن زيد ابن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر يقول لولا أن يترك آخر الناس لا شئ لهم ما افتتح المسلمون قرية إلا قسمتها سهمانا كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر سهمانا. وهذا يدل على أن أرض خيبر قسمت كلها سهمانا كما قال ابن إسحاق وأما من قال إن خيبر كان بعضها صلحا وبعضها عنوة فقد وهم وغلط وإنما دخلت عليه الشبهة بالحصنين اللذين أسلمهما أهلها في حقن دمائهم فلما لم يكن أهل ذينك الحصنين من الرجال والنساء والذرية مغنومين ظن أن ذلك صلح ولعمري إنه في الرجال والنساء والذرية لضرب من الصلح ولكنهم لم يتركوا أرضهم إلا

مقسومة بين أهلها. وربما شبه على من قال إن نصف خيبر صلح ونصفها عنوة يحدث يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم خيبر نصفين نصفاً لم ونصفاً للمسلمين. قال أبو عمر وهذا لو صح لكان معناه أن النصف له مع سائر من وقع في ذلك النصف معه لأنها قسمت على ستة وثلاثين سهماً فوق سهم النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة معه في ثمانية عشر سهماً ووقع سائر الناس في

باقيها وكلهم ممن شهد الحديبية ثم خيبر. وليست الحصون التي أسلسها أهلها بعد الحصار والقتال صلحاً ولو كانت صلحاً لملكها أهلها كما يملك أهل الصلح أرضهم وسائر أموالهم فالحق في هذا ما قاله ابن إسحاق دون ما قاله موسى بن عقبة وغيره عن ابن شهاب انتهى ما ذكره أبو عمر. فأما قوله قسم جميع أرضها فإن الحصنين المفتحين أخيراً وهما الوطيح والسلالم لم يجر لهما ذكر في القسمة وسيأتى بيان ذلك عند ذكر القسمة. وأما تأويله لحديث بشير بن يسار فقد كان ذلك التفسير ممكناً لو كان في الحديث إجمال يقبل التفسير بذلك ولكنه ليس كذلك وسيأتى في الكلام على القسمة. وأما قوله كلهم ممن شهد الحديبية ثم شهد خيبر فالمعروف أن غنائم خيبر كانت لأهل الحديبية من حضر الوقعة بخيبر ومن لم يحضرها وهو جابر ابن عبد الله الأنصاري. ذكره ابن إسحاق وذلك لأن الله أعطاهم ذلك في سفرة الحديبية. وعن الحكم عن أبي ليلى في قوله تعالى (وأثابهم فتحاً قريباً) قال خيبر (وأخرى لم تقدرُوا عليها) فارس والروم وإن أهل السفينتين لم يشهدوا الحديبية ولا خيبر وكانوا ممن قسم له من غنائم خيبر وكذلك الدوسيون وكذلك الأشعريون قدموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يشركوهم في الغنيمة ففعلوا. وذهب آخرون إلى أن بعضها فتح صلحاً والبعض عنوة

كما ذكرناه عن موسى بن عقبة. وكما رويناه عن مالك عن الزهري من طريق أبي داود قال قرئ على الحارث بن مسكين وأنا شاهد أخبركم ابن وهب قال حدثني مالك عن ابن شهاب أن خير كان بعضها عنوة وبعضها صلحا والكتيبة أكثرها عنوة وفيها صلح قالت لمالك وما الكتيبة قال أرض خير وهي أربعون ألف عذق (١) ورويناه عن سعيد بن المسيب أيضا قال أبو داود فثنا محمد بن يحيى بن فارس فثنا عبد الله بن محمد عن جورية عن مالك عن الزهري أن سعيد بن المسيب أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح بعض خير عنوة. وروينا عن أبي داود قال حدثنا حسين بن علي العجلي فثنا يحيى يعنى ابن آدم فثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن إسحاق

عن الزهري وعبد الله بن أبي بكر وبعض ولد محمد بن مسلمة قالوا بقيت بقية من أهل خير تحصنوا فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل فسمع بذلك أهل فذك فنزلوا على مثل ذلك - الحديث. قلت وقد يعضد هذا القول ما يأتي في أخبار القسمة. وقد رويناه من طريق أبي داود قال حدثنا هارون بن زيد بن أبي الزرقاء فثنا أبي فثنا حماد بن سلمة عن عبيد الله بن

عمر قال أحسبه عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خير فغلب على النخل والأرض وألجأهم إلى قصرهم فصالحوه على أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة (٢) ولهم ما حملت ركابهم على أن لا يكتموا ولا يغيبوا شيئا فان فعلوا فلاذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكا (٣) لحبيي بن اخطب فيه حليهم. وفي الخبر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعية أين مسك حبيي بن اخطب قال أذهبته الحروب

(١) العذق بفتح العين هي النخلة.

(٢) أي الذهب والفضة والسلاح.

(٣) أي جلدا وضع فيه الحلي.

والنفقات فوجدوا المسك فقتل ابن أبي الحقيق وسبى نساءهم وذراريهم وأراد أن يجليهم فقالوا دعنا نعمل في هذه الأرض ولنا الشطر ما بدا لك ولكم الشطر. وزاد أبو بكر البلاذري في هذا الخبر قال فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سعية بن عمرو إلى الزبير فمسه بعذاب فقال رأيت حييا يطوف في خربة ههنا فذهبوا إلى الخربة ففتشوها فوجدوا المسك. فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني أبي الحقيق فأحدهما زوج صفية بنت حيي بن أخطب، وسبى نساءهم وذراريهم وقسم أموالهم للنكت الذي نكتوا. ففي هذا أنها فتحت صلحا وأن الصلح انتقض فصارت عنوة ثم خمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمها. (١)

(١) في حاشية الأصل: (بلغ مقابلة لله الحمد).

[ذكر القسمة]

قال ابن إسحاق وكان المتولي للقسمة بخير جبار بن صخر الأنصاري من بني سلمة وزيد بن ثابت من بني النجار كانا حاسبين قاسمين. قال ابن سعد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم فجمعت واستعمل عليها فروة بن عمرو البياضي ثم أمر بذلك فجزئ خمسة أجزاء وكتب في سهم منها لله وسائر السهمان أغفال وكان أول ما خرج سهم النبي صلى الله عليه وسلم لم يتخير في الأخماس فأمر ببيع الأربعة الأخماس فيمن يزيد فباعها فروة وقسم ذلك بين أصحابه وكان الذي ولي إحصاء الناس زيد بن ثابت فأحصاهم ألفا وأربعمائة والخيل مائتي فرس وكانت السهمان على ثمانية عشر سهما لكل مائة سهم وللخيل أربعمائة سهم وكان الخمس الذي صار لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى منه على ما أراه الله من السلاح والكسوة وأعطى

منه أهل بيته ورجالا من بني عبد المطلب ونساء واليتيم والسائل وأطعم من الكتيبة نساءه وبني عبد المطلب وغيرهم. ثم ذكر قدوم الدوسيين والأشعريين وأصحاب السفينتين وأخذهم من غنائم خير ولم يبين كيف أخذوا. وإذا كانت القسمة على ألف وثمانمائة سهم وأهل الحديبية ألفا وأربعمائة والخيل مائتي فرس بأربعمائة سهم فما الذي أخذه هؤلاء المذكورون. وقال ابن إسحاق وكانت المقاسم على أموال خير على الشق ونطاة والكتيبة فكانت الشق ونطاة في سهمان المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله ثم قال وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهما نطاة من ذلك خمسة أسهم والشق ثلاثة عشر سهما وقسمت الشق ونطاة على ألف

وثمانمائة سهم وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر ألفا وثمانمائة رجالهم وخیلهم الرجال أربع عشرة مائة والخیل مائتان لكل فرس سهمان. وهذا أشبه مما تقدم فان هذه المواضع الثلاثة مفتوحة بالسيف عنوة من غير صلح. وأما الوطیح والسلالم فقد يكون ذلك هو الذي اصطفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ينوب للمسلمين ويترجح حينئذ قول موسى بن عقبة ومن قال بقوله أن بعض خيبر كانت صلحا ويكون أخذ الأشعریین ومن ذكر معهم من ذلك ويكون مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم أهل الحديبية في اعطائهم ليست استنزالا لهم عن شئ من حقهم وإنما هي المشورة العامة (وشاورهم في الامر).

وروى البلاذري فثنا الحسين بن الأسود فثنا أبو بكر بن عیاش عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قسمت خيبر على ألف وخمسمائة سهم وثمانین سهما وكانوا ألفا وخمسمائة وثمانین رجلا الذين شهدوا الحديبية منهم ألف وخمسمائة وأربعون والذين

كانوا مع جعفر بن أبي طالب بأرض الحبشة أربعون رجلا، ليس في هذا الخبر مع ضعفه ذكر للخیل وفيه أن أصحاب السفینتين كانوا أربعین وقد ذكر ذلك غير أن المشهور الذي ذكره ابن إسحاق أن أصحاب السفینتين كانوا ستة عشر رجلا وأن قوما منهم قدموا قبل ذلك بنحو سنتین من الحبشة وليس لهم مدخل في هذا ومجموعهم نحو من ثمانية وثلاثین رجلا. وإن كان المراد أصحاب السفینتين ومن أخذ معهم من الدوسيين والأشعریین فقد یحتمل. وأما قول أبي عمر قسم جميع أرضها بین الغانمین فقد حکینا عن ابن إسحاق ما قسم منها وقد روينا عن أبي داود فثنا هشام بن عمار قال فثنا حاتم بن إسماعیل قال وثنا سليمان بن داود المهري فثنا ابن وهب

قال أخبرني عبد العزيز بن محمد " ح " وثنا نصر بن علي قال أنا صفوان بن عيسى وهذا

لفظ حديثه کلهم عن أسامة بن زيد عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان

قال كان فيما احتج به عمر رضي الله عنه أنه قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك. فأما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه وأما فدك فكانت حبسا لأبناء السبيل وأما خيبر فجزأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أجزاء جزءين بين المسلمين وجزءا نفقة لأهله وما فضل عن نفقة أهله جعله بين فقراء المهاجرين. وأما حديث بشير بن يسار فبشير بن يسار تابعي ثقة يروى عن أنس بن مالك وغيره، يروى عنه هذا الخبر يحيى بن سعيد ويختلف عليه فيه فبعض أصحاب يحيى يقول فيه عن بشير عن سهل بن أبي حثمة وبعضهم يقول إنه سمع نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم يقول عن رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من يرسله. وروينا من طريق أبي داود فثنا حسين بن علي الأسود أن يحيى بن آدم حدثهم عن أبي شهاب عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار أنه سمع نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا فذكر الحديث قال فكان النصف سهام المسلمين وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزل النصف للمسلمين ما ينوبه من الأمور والنوائب. ورواية محمد ابن فضيل عن يحيى عنه عن رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهما جمع كل سهم مائة سهم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين النصف من ذلك وعزل النصف الباقي لمن ينزل به من الوفود والأمور ونوائب الناس. فهذه الرواية والتي قبلها مصرحة بأن النصف للنبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين المقسوم عليهم والنصف الباقي هو المؤخر لنوائب المسلمين وأصرح منهما رواية سليمان بن بلال عن يحيى عن بشير المرسل أنه عليه السلام قسمها ستة وثلاثين سهما فعزل للمسلمين الشطر ثمانية عشر سهما يجمع كل سهم مائة سهم النبي صلى

الله عليه وسلم معهم له سهم كسهم أحدهم وعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سهما وهو الشطر لنوائبه وما ينزل به من أمور المسلمين فكان ذلك الوطيح والكتيبة والسالام وتوابعها الحديث. فقد تضمن هذا أن المدخر للنوائب الذي لم يقسم بين الغانمين هو الوطيح والسالام الذي لم يجر لهما في العنوة ذكر صريح والكتيبة هي التي كان بعضها صلحا وبعضها عنوة وقد يكون غلب حكم الصلح فلذلك لم يقسم فيما قسم. فلم يبق لتأويل أبي عمر رحمه الله وجه ونص الخبر يعارضه والله أعلم. ودفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهلها بشرط ما يخرج منها فلم تزن كذلك إلى أثناء خلافة عمر.

قرأت على غازي بن أبي الفضل أخبركم حنبل بن عبد الله قال أنا ابن الحصين قال أنا ابن المذهب قال أنا ابن القطيعي قال أنا عبد الله بن أحمد فثنا أبي فثنا يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عامل أهل خيبر بشرط ما يخرج من تمر أو زرع. وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون رجلا واستشهد من المسلمين خمسة عشر رجلا فيما ذكر ابن سعد وزاد غيره عليه، وسيأتى ذكرهم ومنهم الأسود الراعي وكان من خبره أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم كان فيها أجير الرجل من يهود فقال يا رسول الله اعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر أحدا أن يدعو إلى الاسلام ويعرضه عليه فلما أسلم قال يا رسول الله إني كنت أجيرا لصاحب هذا الغنم وهي أمانة عندي فكيف أصنع بها قال اضرب في وجهها فإنها سترجع إلى ربها أو كما قال فقام الأسود فأخذ حفنة من الحصباء فرمى بها في وجوها وقال ارجعي إلى صاحبك فوالله لا أصحابك وخرجت مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن، ثم تقدم إلى ذلك

الحصن فقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله فأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع

خلفه وسجى بشملة (١) كانت عليه فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم أعرضت عنه؟ قال إن معه الآن زوجتيه من الحور العين ينفضان التراب عن وجهه ويقولان تربة الله وجه من تربة وجهك وقتل من قتلك. وروينا من طريق البخاري فثنا المكي بن إبراهيم فثنا يزيد بن أبي عبيد قال رأيت أثر ضربة في ساق سلمة فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة؟ قال هذه ضربة أصابني يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفت فيه ثلاث نفثات فما اشتكيته حتى الساعة.

(١) أي: غطى بكساء.

[ذكر من استشهد بخيبر]

من قريش من بنى أمية بن عبد شمس من حلفائهم ربيعة بن أكثم وثقف
ابن عمرو ورفاعة بن مسروح ثلاثة، ومن بنى أسد بن عبد العزى عبد الله بن
الهييب وقيل أهيب بن سحيم بن غبرة من بنى سعد بن ليث حليفهم وابن أختهم
رجل. ومن الأنصار ثم من بنى سلمة بشر بن البراء وفضيل بن النعمان. قال محمد
ابن سعد كذا وجدناه في غزوة خيبر وطلبناه في نسب بنى سلمة فلم نجده، قال
ولا نحسبه إلا وهما في الكتاب وإنما أراد الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان
والله أعلم. حكاه أبو عمر ونسب الطفيل هذا في ترجمته من كتاب الطفيل بن
مالك بن النعمان بن خنساء شهد العقبة وبدرا وأحدا وجرح بها ثلاثة عشر جرحا
وعاش حتى شهد الخندق وقتل بالخنديق شهيدا قتله وحشى بن حرب. وذكر
موسى بن عقبة في البدرين الطفيل بن النعمان بن خنساء والطفيل بن مالك بن
خنساء رجلين. ومن بنى زريق مسعود بن سعد، ومن الأوس من بنى عبد الأشهل
محمود بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث حليف لهم
من بنى حارثة أدلى عليه مرحب رحي فأصاب رأسه فهشمت البيضة رأسه وسقطت
جلدة جبينه على وجهه فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الجلدة فعادت كما
كانت وعصبتها رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه فمكث ثلاثة أيام ومات رحمه
الله. ذكره
أبو عمر، ومن بنى عمرو بن عوف أبو ضياح بن ثابت والحرث بن حاطب وعروة

ابن برة بن سراقه وعند أبي عمر عروة بن مرة وأوس بن الفائد وعند أبي عمر بن
الفاكه وأنيف بن حنيب وثابت بن واثلة وعند ابن إسحاق ابن أثلة، وطلحة ولم
نقف على نسبه، وأوس بن قتادة، ومن بنى غفار عمارة بن عقبة رمى بسهم. ومن
أسلم عامر بن الأكوع عم سلمة بن عمرو بن الأكوع. والأكوع هو سنان بن
عبد الله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفضى. والأسود
الراعي واسمه أسلم وقد تقدم خبره، ومن حلفاء بني زهرة مسعود بن ربيعة القاري.
وقال أبو معشر والواقدي مات سنة ثلاثين وقد زاد على الستين. وعند أبي عمر
فيهم أوس بن عائذ.

[أمر وادى القرى]

وكان في جمادى الآخرة سنة سبع. ذكر أبو بكر البلاذري بأسانيده قال قالوا
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من خيبر وادى القرى فدعا أهلها إلى
الاسلام

فامتنعوا من ذلك وقاتلوا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله
أموال أهلها وأصاب المسلمون منها أثاثا ومتاعا فخمس رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك وترك الأرض والنخل في أيدي يهود وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل
خيبر فقليل إن عمر أجلى يهودها وقسمها بين من قاتل عليها وقيل إنه لم يجلهم
لأنها خارجة من الحجاز وهى اليوم مضافة إلى عمل المدينة وولاها رسول الله صلى
الله عليه وسلم

عمرو بن سعيد بن العاص وأقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم جمرة بن النعمان
ابن هوزة العذري رمية صوته من وادى القرى وكان سيد بنى عذرة وأول أهل الحجار
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة بنى عذرة وكذلك قال أبو عمر أنه افتتحها
عنوة وقسمها

وأما ابن إسحاق فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر أهلها ليالي
ثم انصرف راجعا إلى المدينة. وفيها أصيب غلام للنبي صلى الله عليه وسلم يقال
له مدعم أصابه سهم غرب (١) فقتله. أخبرنا القاضي الصدر الرئيس نظام الدين أبو
عبد الله محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليلي قراءة عليه وأنا أسمع بمصر قال
أنا أبو محمد المبارك بن إبراهيم بن مختار بن تغلب بن السبيبي في كتابه إلى

(١) بفتح الغين وسكون الراء وفتحها أي سهم لا يعرف راميهـا

من مدينة السلام ومولده سنة سبع عشرة وخمسمائة وتوفى سنة ستمائة قال أنا أبو القاسم بن الحصين إملاء من لفظه سنة ثلاث وعشرين قال أنا القاضي أبو القاسم التنوخي قال أنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق المتوثي فثنا البغوي فثنا مصعب ابن عبد الله قال حدثني مالك عن ثور بن زيد الديلي عن أبي الغيث مولى ابن مطيع عن أبي هريرة أنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً إلا الثياب والمتاع والأموال قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى وقد أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبد أسود يقال له بدعم

يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه سهم عابر فقتله فقال الناس هنيئاً له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها

يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشعل عليه ناراً فلما سمعوا بذلك جاء رجل بشراك (٢) أو شراكين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار أو شرا كان من نار.

قال البلاذري حدثني علي بن محمد بن عبد الله مولى قريش عن العباس بن عامر عن عمه قال أتى عبد الملك بن مروان يزيد بن معاوية فقال إن أمير المؤمنين معاوية كان ابتاع من رجل يهودي أرضاً بوادي القرى وأحيا إليها أرضاً وليست لك بذلك المال عناية فقد ضاع وقلت غلته فأقطعنيه فإنه لا حظر له، فقال يزيد إنا لا نبخل بكثير ولا نخدع عن صغير فقال يا أمير المؤمنين غلته كذا قال هو لك فلما ولى قال يزيد هذا الذي يقال إنه يلي بعدنا فان يكن ذلك حقاً فقد صانعناه وإن يكن باطلاً فقد وصلناه.

(١) أحد سيور النعل.

[خبر تيماء]

قال أبو بكر البلاذري قالوا قال ولما بلغ أهل تيماء ما وطئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل وادى القرى صالحوه على الجزية فأقاموا ببلادهم وأرضهم في أيديهم وولاهها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد بن أبي سفيان وكان إسلامه يوم فتحها.

وروى عن عمر بن عبد العزيز أن عمر بن الخطاب أجلى أهل فذك وتيماء وخيبر. [سرية عمر بن الخطاب إلى تربة]

قال ابن سعد عطفوا على وقعة خيبر: ثم سرية عمر بن الخطاب إلى تربة في شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه

وسلم عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلا إلى عجز هوازن بتربة وهى بناحية العباء على أربع ليال من مكة طريق صنعاء وبحران فخرج وخرج معه دليل من بنى هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فأتى الخبر هوازن فهربوا وجاء عمر بن الخطاب محالهم فلم يلق منهم أحدا فانصرف راجعا إلى المدينة. تربة بضم الناء وفتح الراء على وزن عرنة ذكره الحازمي وقال بقرب مكة على مسافة يومين منها. وذكره ابن سيده في المثال له وقال أسماء مواضع. وذكر ابن سيده تربة وليس عند الحازمي تربة ساكنة الراء موضع من بلاد بنى عامر بن مالك.

[سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني كلاب بنجد]
ثم سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب بنجد بناحية ضرية في شعبان
سنة سبع من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم: روي عن ابن سعد قال أنا
هاشم بن القاسم فثنا عكرمة يعني ابن عمار فثنا إياس بن سلمة بن الأكوع عن
أبيه قال غزوت مع أبي بكر إذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم علنيا فسبى ناسا
من المشركين فقتلناهم فكان شعارنا أمت أمت قال فقلت بيدي سبعة أهل أبيات
من المشركين. وقال أنا هاشم بن القاسم فثنا عكرمة بن عمار فثنا إياس بن سلمة بن
الأكوع عن أبيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر إلى فزارة وخرجت
معه

حتى إذا ما صلينا الصبح أمرنا فشنينا الغارة فوردنا الماء فقتل أبو بكر من قتل ونحن
معه قال سلمة فرأيت عنقا (١) من الناس فمنهم الذراري فخشيت أن يسبقوني إلى
الجبل

فأدركتهم فرميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم قاموا فإذا امرأة من
فزارة فيهم عليها قشع (٢) من آدم معها ابنتها من أحسن العرب فجئت أسوقهم إلى
أبي بكر فنفلني أبو بكر ابنتها فلم أكشف لها ثوبا حتى قدمت المدينة ثم باتت عندي
فلم أكشف لها ثوبا حتى لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق فقال يا
سلمة

هب لي المرأة فقلت يا نبي الله والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبا فسكت حتى
كان من الغد لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق ولم أكشف لها ثوبا
فقال

يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك قال فقلت هي لك يا رسول الله قال فبعث بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ففدى بها أسرى من المسلمين كانوا في أيدي
المشركين.

(١) أي: جماعة.

(٢) أي: جلد يا بس.

[سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى فدك]
ثم سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى فدك في شعبان سنة سبع
قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد في ثلاثين رجلا إلى بنى مرة
بفدك فخرج
فلقى رعاء الشاء فسأل عن الناس فقليل في بواديهم فاستاق النعم والشاء وانحدر
إلى المدينة فخرج الصريخ فأخبرهم فأدركه الدهم (١) منهم عند الليل فباتوا يرامونهم
بالنبل حتى فني نبل أصحاب بشير. وقاتل بشير حتى ارتث (٢) وضرب كعبه
وقيل قد مات ورجعوا بن عمهم وشائهم وقدم علبة بن زيد الحارثي بخبرهم على
رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم من بعده بشير بن سعد.

(١) أي: العدد الكثير.
(٢) أي: جرح و؟؟؟ من المعركة وهو ضعيف.

[سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميفعة]
قال ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميفعة في شهر رمضان سنة سبع قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله إلى بنى عوال - بضم العين - وبنى عبد بن ثعلبة

وهم بالميفة وهي وراء بطن نخل إلى النقرة قليلا بناحية نجد وبينها وبين المدينة ثمانية

برد بعثه في مائة وثلاثين رجلا ودليلهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجموا

عليهم جميعا ووقعوا في وسط محالهم فقتلوا من أشرف لهم واستاقوا نعما وشاء فحذروه إلى المدينة ولم يأسروا أحدا. وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد الرجل الذي قال لا اله إلا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب فقال أسامة لا أقاتل أحدا يشهد أن لا اله إلا الله. وبوب البخاري لهذه السرية باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات

من جهينة قال حدثني عمرو بن محمد فثنا هشيم قال أنا حصين فثنا أبو ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة بطن من جهينة فصباحنا القوم فهزمنا هم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشينا قال لا اله إلا الله فكف الأنصاري فطعنته برمحى حتى قتلتها فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أسامة أقتلتها بعد ما قال لا اله إلا الله. قلت إنما كان متعوذا

فما زال يكررها حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم (١)

(١) ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر بعد لأسامة

ثلاث مرات وقال له أعتق رقبة ذكره البغوي.

[سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى يمن وجبار]

قال ثم سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى يمن وجبار في شوال سنة سبع قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعا من غطفان بالجناب قدوا عدهم عيينة ابن حصن الفزاري ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله

صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد الأنصاري فعقد له لواء وبعث معه ثلاثمائة رجل فصار والليل

و؟؟؟ النهار حتى أتوا إلى يمن وجبار وهى نحو الجناب والجناب معارض سلاح وخيبر ووادي القرى فنزلوا بسلاح ثم دنوا من القوم فأصابوا لهم نعما كثيرا وتفرق الرعاء فحذروا الجمع فتفرقوا ولحقوا بعليا بلادهم وخرج بشير بن سعد في أصحابه حتى أتى محالهم فيجدها وليس فيها أحد فرجع بالنعم وأصاب منهم رجلين فأسرهما وقدم بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما فأرسلهما. ويمن بفتح الياء آخر الحروف وقيل بضمها وقيل بالهمزة مفتوحة ساكنة الميم. وجبار بفتح الجيم وباء معجمة ثانية الحروف مخففة وبعدها ألف وراء. والجناب بكسر الجيم من أرض غطفان وذكره أيضا الحازمي وقال من بلاد فزارة. وعارضت فلانا في السير أي سرت حياله. وسلاح بكسر السين المهملة والحاء المهملة موضع قريب من خير.

[عمرة القضاء ويقال لها عمرة القصاص]

وكان من خبرها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في ذي القعدة من السنة السابعة قاصدا مكة للعمرة على ما عاقد عليه قريشا في الحديبية. فلما اتصل ذلك بقريش خرج أكابر منهم عن مكة عدواة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يقدرُوا

على الصبر في رؤيته يطوف بالبيت هو وأصحابه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأتم الله له عمرته وقعد بعض المشركين بفعيفعان (١) ينظرون إلى المسلمين

وهم يطوفون بالبيت فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرمل ليروا المشركين أن بهم

قوة، وكان المشركون قالوا في المهاجرين قد وهنتهم حمى يثرب، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرته تلك ميمونة بنت الحارث الهلالية قيل تزوجها قبل أن يحرم بعمرته وقيل بعد أن حل من عمرته وقيل تزوجها وهو محرم فلما تمت الثلاثة الأيام التي هي أمد الصلح جاء حو يطب بن عبد العزى ومعه سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المشركين بأن يخرج عن مكة ولم يمهلوه حتى يبنى على ميمونة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني بها بسرف وذكر ابن سعد أن المعتمرين بها كانوا ألفين هم أهل الحديبية ومن انضاف إليهم إلا من مات منهم أو استشهد بخير. واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم

على المدينة أبارهم الغفاري وقيل غيره وساق ستين بدنة وجعل عليها ناجية بن جندب ومائة فرس قدم عليها محمد بن مسلمة أمامه. وجعل على السلاح أوس

(١) جبل مشهور بمكة.

عمرتهم رضي الله عنهم. أخبرنا أحمد بن يوسف الساوي بقراءة والدي عليه رحمهما الله تعالى سنة ست وسبعين وستمائة قال أنا أبو روح المطهر بن أبي بكر البيهقي سماعاً

عليه سنة خمس وستمائة قال أنا الإمام أبو بكر محمد بن علق الطوسي قال أنا أبو علي نصر الله بن أحمد بن عثمان الخشنامي قال أنا القاضي أبو بكر الحيري قال أنا أبو علي الميداني قال أنا محمد بن يحيى الذهلي فثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة أخذ

بغرز النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول:
خلوا بني الكفار عن سبيله * قد أنزل الرحمن في تنزيله
بأن خير القتل في سبيله

وكان اسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة قبيل عمرة القضاء وقيل بعدها.

[سرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بنى سليم]
قال ابن سعد ثم سرية ابن أبي العوجاء إلى بنى سليم في ذي الحجة سنة سبع
قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي العوجاء السلمي في خمسين رجلا
إلى بنى سليم فخرج إليهم وتقدمه عين لهم كان معهم فحذرهم فجمعوا فأتاهم ابن أبي
العوجاء وهم معدون له فدعاهم إلى الاسلام فقالوا لا حاجة لنا إلى ما تدعوننا إليه
فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الامداد تأتي حتى أحدقوا بهم من كل ناحية فقاتل
القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم وأصيب ابن أبي العوجاء جريحا مع القتلى
ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا المدينة في أول يوم من
صفر سنة ثمان

[سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوح بالكديد]
قال ابن سعد: ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوح بالكديد
في صفر سنة ثمان قال أنا عبد الله بن عمرو أبو معمر فثنا عبد الوارث بن سعيد
فثنا محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن مسلم بن عبد الله الجهني عن
جندب بن مكيث الجهني قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله
الليثي ثم أحد بنى كلاب بن عوف في سرية كنت فيهم وأمرهم أن يشنوا الغارة
على بني الملوح بالكديد وهم من بنى ليث. قال فخرجنا حتى إذا كنا بالكديد
لقينا الحرث بن البرصاء الليثي فأخذناه فقال إنما جئت أريد الإسلام وإنما خرجت
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا إن كنت مسلماً لم يضرك رباطنا يوماً وليلة
وان كنت على غير ذلك نستوثق منك. قال فشددناه وثاقاً وخلفنا عليه رويجلاً
منا أسود فقلنا إن نازعك فاحتز رأسه فسرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس
فكمنّا في ناحية الوادي. وبعثني أصحابي ربيعة لهم فخرجت حتى؟؟؟ تلا مشرفاً
على الحاضر يطلعني عليهم حتى إذا أسندت (١) فيه علوت على رأسه ثم اضطجعت
عليه. قال فاني لا نظر إذ خرج منهم من خباء له فقال لامرأته إني لأنظر على
هذا الجبل سواداً ما رأيته أول من يومى هذا فانظري إلى أوعيتك لا تكون
الكلاب جرت منها شيئاً قال فنظرت فقالت والله ما أفقد من أوعيتي شيئاً قال

(١) أي: صعدت.

فناوليني قوسي ونبلي فناولته قوسه وسهمين معها فأرسل سهمها فوالله ما أخطأ بين عيني، قال فانتزعته فوضعتة وثبت مكاني ثم أرسل آخر فوضعه في منكبي فانتزعه فوضعتة وثبت مكاني قال فقال لامرأته والله لو كانت ربيئة لقد تحركت بعد والله لقد خالطها سهمان لا أبا لك فإذا أصبحت فانظريهما لا تمضغهما الكلاب. قال ثم دخل وراحت الماشية من إبلهم وأغنامهم فلما احتلبوا واطمأنوا فناموا شننا عليهم الغارة واستقنا النعم قال فخرج صريخ القوم في قومهم فجاء ما لا قبل لنا به فخرجنا به نحدرها مررنا بابن البرصاء فاحتملناه واحتملنا صاحبنا فأدركنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم الا الوادي ونحن موجهون في ناحية الوادي إذ جاء الله بالوادي من حيث شاء يملا جنبه ماء والله ما رأينا يومئذ سحابا ولا مطرا فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه فلقد رأيتهم وقوفا ينظرون إلينا وقد أسندناها في المسيل. وقال الواقدي في المشلل - بدل المسيل - نحدرها وفتناهم فوتا لا يقدون فيه على طلبنا قال وكانوا بضعة عشر رجلا.

[سرية غالب بن عبد الله الليثي]
إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك
ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي أيضا إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد
بفدك في صفر سنة ثمان قال أنا محمد بن عمر قال حدثني عبد الله بن الحرث بن
الفضيل عن أبيه قال هيا رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام. وقال
له سر حتى تنتهي إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد فان ظفرك الله بهم فلا تبق
فيهم. وهيا معه مائتي رجل وعقد له لواء فقدم غالب من الكديد من سرية قد
ظفره الله عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس وبعث غالب
ابن عبد الله في مائتي رجل وخرج أسامة بن زيد فيها حتى انتهى إلى مصاب
أصحاب بشير بن سعد وخرج معه علبة بن زيد فيها فأصابوا منهم نعا وقتلوا منهم
قتلى

قال أنا محمد بن عمر قال حدثني أفلح بن سعيد عن بشير بن محمد بن عبد الله بن
زيد قال خرج مع غالب في هذه السرية عقبة بن عمرو أبو مسعود وكعب بن عجرة
وأسامة بن زيد وعلبة بن زيد الحارثي. أنا محمد بن عمر قال حدثني شبيل بن العلاء
ابن عبد الرحمن عن إبراهيم بن حويصة عن أبيه قال بعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سرية مع غالب بن عبد الله إلى بني مرة فأغرنا عليهم من الصبح وقد
أو عز إلينا أميرنا أن لا تفترق وواخي بيننا فقال لا تعصوني فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاء فقد عصاني وانكم متي
ما تعصوني فإنكم تعصون نبيكم قال فأخى بيني وبين أبي سعيد الخدري قال فأصبنا
القوم.

[سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بنى عامر بالسيئ]
ثم سرية عامر بن وهب الأسدي إلى بنى عامر بالسيئ في شهر ربيع الأول سنة ثمان
قال أنا محمد بن عمر الأسلمي قال حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة
عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلا إلى جمع من هوازن بالسيئ
ناحية ركبة من وراء المعدن وهي من المدينة على خمس ليال وأمره أن يغير عليهم
فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم وهم غارون فأصابوا نعما كثيرا وشاء
واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة واقتسموا الغنيمة وكان سهمانهم خمسة عشر بعيرا
وعدلوا البعير بعشر من الغنم وغابت السرية خمس عشرة ليلة.
[سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات اطلاق]

وهي من وراء وادي القرى
ثم سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات اطلاق وهي من وراء وادي القرى.
ثم سرية سعد بن عمير في شهر ربيع الأول سنة ثمان قال. أنا محمد بن عمر قال
حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب
بن عمير

الغفاري في خمسة عشر رجلا حتى انتهوا إلى ذات اطلاق من أرض الشام
فوجدوا جمعا من جمعهم كثيرا فدعوههم إلى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم
بالنبل. فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوهم أشد القتال
حتى قتلوا

وأفلت منهم رجل جريح في القتلى فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فشق ذلك عليه وهم بالبعثة إليهم فبلغه أنهم قد
ساروا إلى موضع آخر فتركهم.

[غزوة مؤتة]

وهي بأدنى البلقاء من أرض الشام في جمادى الأولى سنة ثمان
وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحرث بن عمير الأزدي أحد بني
لهب

بكتابه إلى الشام إلى ملك الروم وقيل إلى ملك بصرى، فعرض له شرحبيل
ابن عمرو الغساني فأوثقه رباطا ثم قدمه فضرب عنقه صبورا ولم يقتل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم رسول غيره فاشتد ذلك عليه حين بلغه الخبر عنه. قال ابن إسحاق
حدثني

محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثه إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان وأمر عليهم زيد بن حارثة
وقال إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس وإن أصيب جعفر فعبد الله
ابن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما حضروهم
خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم. فلما
ودع عبد الله بن رواحة بكى فقيلا ما يبكيك فقال أما والله ما بي حب الدنيا ولأصباة
بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها
النار (وإن

منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) فلست أدري كيف لي بالصدر بعد
الورود

فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين فقال عبد الله بن
رواحه:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة * بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مروا على جدثي * أرشده الله من غاز وقد رشدا

ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضم إليهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبلى مائة ألف منهم عليهم رجل من بلى يقال له مالك بن رافلة. فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له قال

فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال يا قوم والله إن الذي تكرهون للتي خرجتم لها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة. قال ابن إسحاق

ثم مضى الناس فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم قال كنت يتيما لعبد الله بن رواحة فخرج في سفره ذلك مرد في علي حقيبة (١) رحله فوالله إنه ليسير ليلة إذ سمعته وهو ينشد ويقول:
إذا أدنيتني وحملت رحلي * مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمي وخلاك ذم * ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادرونا * بأرض الشام مشتهى الثواء
في أبيات فلما سمعتهن بكيت فحفقني بالدرة وقال ما عليك يا لكع أن يرزقني الله شهادة وترجع بين شعبي الرحل. قال ثم قال عبد الله بن رواحة في سفره ذلك وهو يرتجز:

يا زيد زيد اليعملات (٢) الذبل * تطاول الليل هديت فأنزل
ثم مضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب

(١) الحقيبة ما يوضع فيه الزاد.

(٢) جمع يعملة وهي الناقة النجبية.

بقريّة من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتعباً لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بنى عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجل من الأنصار يقال له عباية ابن مالك ويقال عبادة. ثم التقى لناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى إذا ألحمه

القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر أول من عرقب فرساً في سبيل الله فقاتل. وروى أنه أخذ اللواء بيمينه فقاتل به حتى قطعت يمينه فأخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل رحمه الله

وسنه ثلاث وثلاثون أو أربع وثلاثون سنة. ثم أخذها عبد الله بن رواحة وتقدم بها وهو على

فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعرفه من لحم فقال شد بها صلبك فإنك قد لقيت أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده فانتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وأنت في الدنيا ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل. ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان فقال يا قوم اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أنت قال ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وخاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس. وقد حكى ابن سعد وغيره أن الهزيمة كانت على المسلمين وحكى أيضاً أن الهزيمة كانت على الروم. وكذا في صحيح البخاري والمختار من ذلك ما ذكره ابن إسحاق من انحياز كل فئة عن الأخرى من غير هزيمة وقد وقع ذلك في شعر لقيس بن المسحر اليعمري كذلك. وأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك من يومه فأخبر به عليه السلام أصحابه رضي الله عنهم بالمدينة

قبل ورود الخبر بأيام. وقال لقد رفعوا لي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من

ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى. قال أبو عمر وذكر عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن جدعان عن ابن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مثل لي جعفر وزيد وابن رواحة في خيمة من در كل واحد منهم على سريريه فرأيت زيدا وابن رواحة في أعناقهما صدود ورأيت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود قال فسألت أو قيل لي إنهما حين غشيتهما الموت أعرضا أو كأنهما صدا بوجوههما. وأما جعفر فإنه لم يفعل. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جعفر إن الله أبدله بيديه جناحين يطير

بهما في الجنة حيث شاء. قال أبو عمرو وروينا عن ابن عمر أنه قال وجدنا ما بين صدر جعفر ومنكبيه وما أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح. وقد روى أربع وخمسون والأول أثبت. وقال موسى بن عقبة قدم يعلى ابن منية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر أهل مؤتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم إن شئت فأخبرني وإن شئت أخبرتك قال فأخبرني يا رسول الله فأخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصف له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وإن أمرهم لكما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم.

[تسمية من استشهد يوم مؤتة]

ذكر ابن إسحاق منهم من بني هاشم جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة ومن بني عدى بن كعب مسعود بن الأوس بن حارثة بن نضلة، ومن بني مالك ابن حسل وهب بن سعد بن أبي سرح، ومن الأنصار من بني الحرث بن الخزرج عبد الله بن رواحة وعباد بن قيس، ومن بني غنم بن مالك بن النجار الحرث بن النعمان بن أساف بن نضلة بن عبد بن عوف بن غنم، ومن بني مازن بن النجار سراقبة بن عمرو بن عطية بن خنساء. وزاد ابن هشام عن الزهري فيهم أبا كليب وجابرا ابني عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول وهما لأب وأم. وفي بني مالك بن أفصى عمرا وعامرا ابني سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن الحارث بن عباد ابن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى.

[ذكر فوائد تتعلق بهذه الاخبار]

مؤتة بضم الميم وبالهمز. ولهب بكسر اللام وسكون الهاء. وقوله في شعر ابن رواحة " وضربة ذات فرغ " بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وبعدها غين معجمة قال ابن سيده وطعنة فرغاء وذات فرغ واسعة يسيل دمها. ومعان بضم الميم وقال الوقشي الصواب فتحها. وفي الغريب المصنف المبآة المنزل. والمعان مثله. والحساء جمع حسي

وهو موضع رمل تحته صلابة فإذا قطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته

الصلابة أن يغيض ومنع الرمل السماء أن تنشفه فإذا بحث ذلك الرمل وجد الماء،
والحساء هاهنا اسم منزله معروفة. وقوله " فشأنك فانعمي " استحسنة المبرد وكان قد
أنشد قبله قول الشماخ يمدح عرابة بن أوس:

إذا بلغتنني وحملت رحلي * عرابة فاشركي بدم الوتين
قال وقد أحسن كل الاحسان كأنه يقول: لست أحتاج أن أرحل إلى غيره
قال وقد عاب بعض الرواة قوله " فاشركي بدم الوتين " قال وكان ينبغي أن ينظر لها
بعد استغنائه عنها. وذكر قصة الأنصارية التي نجت على الناقة وقالت إني نذرت
إن نجوت عليها أن أنحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما جزيتها.
الحديث

قلت وقد سلم بيت ابن رواحة من هذا. وقوله ولا أرجع دعاء وهو مجزوم بالدعاء
ومعناه اللهم لا أرجع وهذا الدعاء ينجزم بما ينجزم به الامر والنهي. وقال الوقشي
الصواب مشتهى الثواء ولما وقع في الأصل وجه. وقوله * يا زيد زيد اليعملات الذبل *
قال ابن إسحاق يقوله لزيد بن أرقم وكان يتيمة. قال أبو عمر قيل بل قال ذلك
في غزوة مؤتة لزيد بن حارثة. وتخوم البلقاء في مختصر العين تخوم الأرض يعنى
بفتح التاء اسم على مثال فعول وبعضهم يقول تخوم بالضم كأنه جمع وهو فصل ما بين
الأرضين. وشاط هلك قال * وقد يشيط على أرما حنا البطل * وقوله وخاشى بهم
بالحاء

المعجمة قال ابن قتيبة هو من الخشية كأنه خاف عليهم وقال ابن هشام ويقال فحاشي
بهم.

[سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل]

وهي من وراء وادي القرى

سميت بماء بأرض جذام يقال له السلسل وقال السهيلي ذات السلاسل بضم السين الأولى وكسر السين الثانية ماء بأرض جذام بن سميت الغزاة. ثم سرية عمرو إلى ذات السلاسل وبينها وبين المدينة عشرة أيام. وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان قال ابن سعد قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعا من قضاة قد تجمعوا يريدون

أن يدنوا إلى أطراف المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص وعقد له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون فرسا وأمره أن يستعين بمن مر به من بلى وعذرة وبلقين فسار اللين وكمن النهار. فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعا كثيرا. فبعث رافع بن مكيث الجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث إليه أبا عبيدة بن

الجراح في مائتين وعقد له لواء وبعث معه سراة المهاجرين والأنصار وفيهم أبو بكر وعمرو أمر أن يلحق بعمرو أن يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق بعمرو فأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمرو إنما قدمت على مددا وأنا الأمير فأطاع له بذلك أبو عبيدة فكان عمرو يصلى بالناس وسار حتى وطئ بلاد بلى ودوخها (١) حتى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عذرة وبلقين ولقى في آخر ذلك جمعا فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا. وبعث عوف بن مالك الأشجعي يريد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أي قهرها واستولى عليها.

فأخبره بقولهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم. وذكر ابن إسحاق نزولهم على ماء
بجذام يقال له السلسل قال وبذلك سميت ذات السلاسل. أخبرنا عبد الرحيم بن
يوسف المزني بقراءة والدي عليه رحمهما الله قال أنا أبو علي حنبل بن عبد الله بن
الفرج

الرصافي قال أنا الرئيس أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين
الشييباني قال

أنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب قال ثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان
القطيعي قال أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا محمد بن أبي عدي
عن داود عن عامر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش ذات السلاسل
فاستعمل

أبا عبيدة على المهاجرين واستعمل عمرو بن العاص على الأعراب وقال لهما تطاوعا
قال فكان يؤمرون أنا يغيروا على بكر فانطلق عمرو وأغار على قضاة لان بكر
أخواله، قال فانطلق المغيرة بن شعبة إلى أبي عبيدة فقال إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد استعملك علينا وإن ابن فلان قد اتبع أمر القوم فليس لك معه
أمر فقال أبو عبيدة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نتطاول فأننا أطيع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن عصاه عمرو.

[سرية الخبط]

ثم سرية الخبط أميرها أبو عبيدة بن الجراح وكانت في رجب سنة ثمان قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في ثلاثمائة رجل من المهاجرين

والأنصار وفيهم عمر بن الخطاب إلى حي من جهينة بالقبليّة مما يلي ساحل البحر وبينها وبين المدينة خمس ليال فأصابهم في الطريق جوع شديد فأكلوا الخبط (١). وابتاع قيس جزرا ونحرها لهم وألقى لهم البحر حوتا عظيما فأكلوا منه وانصرفوا ولم يلقوا كيدا. قرأت على أبي الهيجاء غازي بن أبي الفضل الدمشقي أخبركم الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به قال أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني قال أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز قال أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي فتنا إبراهيم بن إسحاق فتنا محمد بن سهل فتنا ابن أبي مريم قال أنا يحيى ابن أيوب قال حدثني جعفر بن ربيعة وعمر بن الحرث أن بكر بن سودة حدثهما أن أبا حمزة الحميري حدثه سمع جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم بعثا عليهم قيس بن سعد بن عبادة فجهدوا فنحر لهم قيس تسع ركائب قال عمر في حديثه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت. قال إبراهيم لم يكن قيس بن سعد أمير هذا الجيش إنما كان أبو عبيدة وقيس معه كذا أخبرني محمد بن صالح عن محمد بن عمر، قال وحدثني داود بن

(١) هو ورق السمر نوع من الشجر.

قيس وإبراهيم بن محمد الأنصاري وخارجة بن الحرث قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة في سرية فيها المهاجرون والأنصار وهم ثلاثمائة رجل إلى ساحل البحر إلى حي من جهينة فأصابهم جوع شديد، فقال قيس بن سعد من يشتري منى تمرًا يجزور (١) يوفيني الجزور هاهنا وأوفية التمر بالمدينة فجعل عمر يقول

و؟؟؟ لهذا الغلام لا مال له يدين في مال غيره فوجد رجلا من جهينة فقال قيس بعني جزورا أو فيكم وسقه من تمر المدينة فقال الجهني والله ما أعرفك فمن أنت قال أنا ابن

سعد بن عبادة بن دليم. قال الجهني ما أعرفني بنسبك وذكر كلاما فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر يشترط عليه البدوي من تمر آل دليم يقول قيس نعم قال فأشهد لي فأشهد له نفرا من الأنصار ومعهم نفر من المهاجرين قال قيس أشهد من تحب وكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب فقال عمر ما أشهد هذا يدين ولا مال له وإنما المال لأبيه قال الجهني والله ما كان سعد ليختي (٢) بابنه في وسقة من تمر وأرى

وجها حسنا وفعلا شريفا فكان من عمرو قيس كلام حتى أغلظ لقيس وأخذ الجزر فنحرها لهم في مواطن ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره فقال تريد أن تخفر ذمتك ولا مال لك. قال محمد فحدثني محمد بن يحيى بن سهل عن أبيه عن رافع بن خديج قال أقبل أبو عبيدة ومعه عمر فقال عزمت عليك أن لا تنحر أتريد أن تخفر ذمتك قال قيس يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت يقضى ديون الناس ويحمل الكل (٣) ويطعم في المجاعة لا يقضى عنى سقة من تمر لقوم مجاهدين في سبيل الله فكاد أبو عبيدة أن يلين له، وجعل عمر يقول اعزم فعزم عليه وأبى أن ينحر وبقيت جزوران فقدم بهما قيس المدينة ظهرا يتعاقبون عليهما وبلغ

(١) أي: ناقة.

(٢) أي يسلمه ويخفر ذمته، وهو من أخنى عليه الدهر.

(٣) الكل: اليتيم، والعيال.

سعدا ما أصاب القوم من المجاعة فقال إن يك قيس كما أعرف فسينحر للقوم فلما قدم قيس ولقيه سعد فقال ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت. قال أصبت قال ثم ماذا قال ثم نحرت. قال أصبت. قال ثم ماذا قال ثم نحرت قال أصبت قال ثم ماذا قال ثم نهيت قال ومن نهاك قال أبو عبيدة أميري قال ولم قال زعم أنه لا مال لي وإنما المال لا بيبك فقلت أبي يقضى عن الأبعد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا بي قال فلك أربع حوائط أدناها حائط تجد منه خمسين وسقا. قال وقدم البدوي مع قيس فأوفاه وسقه وحمله وكساه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فعل قيس فقال إنه في قلب جود.

[خبر العنبر]

ورويانا من طريق البخاري قال حدثنا علي بن عبد الله فثنا سفيان قال الذي حفظناه من عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرص غير قریش فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط. فسمى ذلك الجيش جيش الخبط فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر وادهنا من ودكه حتى ثابت (١) إلينا أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعا من أعضائه فنصبه فعمد إلى أطول رجل معه قال سفيان مرة ضلعا من أضلاعه فنصبه وأخذ رجلا وبعيرا فمر تحته قال جابر وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر. وذكر تمام الحديث.

(١) أي: أقبلت علينا بعد أن اذهبها الجوع.

[سرية أبي قتادة بن ربعي إلى حضرة]

وهي أرض محارب

ثم سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى حضرة وهي أرض محارب بنجد في شعبان سنة ثمان. قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة ومعه خمسة عشر رجلا إلى غطفان وأمره أن يشن عليهم الغارة فصار الليل وكنن النهار فهجم على حاضر منهم عظيم فأحاط به فصرخ رجل منهم ما حضره وقاتل منهم رجال فقتلوا من أشراف لهم واستاقوا النعم فكانت الإبل مائتي بغير والغنم ألفي شاة وسبوا سبيا كثيرا وجمعوا الغنائم فأخرجوا الخمس فعزلوه فأصاب كل رجل اثني عشر بغيرا فعدل البعير بعشر من الغنم وصارت في سهم أبي قتادة جارية وضيئة فاستوهبها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبها له فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم

لمحية بن جزء وغابوا في هذه السرية خمس عشرة ليلة. قرأت على أبي الهيثم غازي ابن أبي الفضل الدمشقي بقرافة سارية أخبركم أبو علي حنبل على عبد الله المكبر قال أنا أبو القاسم بن الحصين قال أنا أبو علي بن المذهب قال أنا أبو بكر بن مالك قال أنا عبد الله قال حدثني أبي فثنا سفيان عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية إلى نجد فبلغت سهمانهم اثني عشر بغيرا ونفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغيرا بغيرا.

[سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضم]

وهي في أول شهر رمضان سنة ثمان

قالوا: لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو أهل مكة بعث أبا قتادة بن ربعي في ثمانية نفر سرية إلى بطن إضم - وهي فيما بين ذي خشب وذي المروة وبينها وبين المدينة ثلاثة برد - ليظن ظان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه إلى تلك

الناحية ولأن تذهب بذلك الاخبار. وكان في السرية محلم بن جثامة الليثي فمر عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم بتحية الاسلام فأمسك عنه القوم وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله وسلبه متاعه وبغيره ووطب (١) لبن كان معه فلما لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم نزل فيهم القرآن (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة) إلى آخر الآية. فمضوا فلم يلقوا جمعا فانصرفوا حتى انتهوا إلى ذي خشب فبلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إلى مكة فأخذوا على بين (٢) حتى

لقوا النبي صلى الله عليه وسلم بالشقيا وهي عند ابن إسحاق منسوبة لابن أبي حدر. وذكر ابن إسحاق في خبر محلم بن جثامة بعد ذلك يوم حنين أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بحنين ثم عمد إلى ظل شجرة فجلس تحتها فقام

إليه الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن يختصمان في عامر بن الأضبط، عيينة

(١) أي: وعاء.

(٢) اسم لعين هناك.

يطلب بدمه وهو يومئذ سيد غطفان، والأقرع يدفع عن محلم لمكانه من خندف فتداولوا الخصومة ثم قبلوا الدية ثم قالوا أين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل آدم ضرب طويل هو محلم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا فقام يتلقى دمه بفضل ردائه. الحديث. وفي حديث عن الحسن ما مكث إلا سبعا حتى مات فلفظته (١) الأرض مرات فعمدوا به إلى صدين (٢) فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه.

(١) أي: أخرجه.

(٢) أي: جبلين.

[سرية ابن أبي حدرد الأسلمي إلى الغابة]

قال ابن أبي حدرد فيما حكاه ابن إسحاق: تزوجت امرأة من قومي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحي فقال وكم أصدقت قلت مائتي درهم فقال سبحانه الله لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتُم والله ما عندي ما أعينك به قال فلبثت أياما وأقبل رجل من بني جشم بن معاوية يقال له رفاعة ابن قيس أو قيس بن رفاعة في بطن عظيم من بني جشم حتى ينزل بقومه ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم في جشم وشرف فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين فقال اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا شارفا عجفاء (١) فحمل عليها أحدنا فوالله ما قامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغوا عليها واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريبا من الحاضر عشيية (٢) مع غروب الشمس كمننت في ناحية وأمرت صاحبي فكمننا في ناحية أخرى من حاضر القوم وقلت هما إذا سمعتماني قد كبرت وشدت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي فوالله إنا لكذلك ننتظر غرة القوم أو أن نصيب منهم شيئا وقد غشنا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وكان لهم راع سرح في ذلك البلد فأبطأ عليهم حتى

(١) أي: ناقة مسنة مهزولة.

(٢) تصغير عشيية.

تخوفوا عليه فقام صاحبهم ذلك وأخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله لأتبعن أثر راعينا هذا ولقد أصابه شر فقال نفر ممن والله لا تذهب أنت نحن نكفيك قال والله لا يذهب إلا أنا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعني أحد منكم وخرج حتى مربى فلما أمكنني نفحته بسهم فوضعتة في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت إليه فاحتزرت رأسه وشدت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحبائي وكبرا فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه عندك عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم واستقنا إبلا عظيما وغنما كثيرة فجئنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت برأسه أحمله معي فأعانني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيرا في صداقي فجمعت إلى أهلي.

[فتح مكة شرفها الله تعالى]

كانت في شهر رمضان سنة ثمان. وكان السبب فيها فيما ذكر ابن إسحاق أن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوتير. وكان الذي هاج ما بين بكر وخزاعة أن رجلا من بني الحضرمي يقال له مالك بن عباد - وحلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود بن رزن - خرج تاجرا فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعات خزاعة قبل الاسلام على بنى الأسود بن رزن الديلي وهم ؟؟؟ بنى كنانة وأشرافهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوههم بعرفة عند أنصاب الحرم فبينما هم كذلك حجز بينهم الاسلام. وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيما شرطوا أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت الهدنة اغتتمها بنو الديل بن بكر من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم تأرا بأولئك النفر الذين أصابوا منهم في الأسود بن رزن فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بنى الديل بن بكر من كنانة حتى بيت خزاعة وهم على الوتير ماء لهم فأصابوا منهم رجلا وتحاوروا واقتتلوا ورفدت بنى بكر قريش بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا. ذكر ابن سعد منهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى

ومكرز بن حفص بن الاخيف حتى جاوزوا خزاعة إلى الحرم. فلما انتهوا إليه قالت بنو بكر يا نوفل إنا قد دخلنا الحرم الهك الهك. فقال كلمة عظيمة لا إله اليوم يا بني بكر أصيبوا تأركم فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون تأركم فيه وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه فلما دخلت خزاعة مكة لجأوا إلى دار بدليل بن ورقاء الخزاعي ودار مولى لهم يقال له رافع ولما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق خرج عمرو بن سالم الخزاعي، قال ابن سعد في أربعين راكبا حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك ما هاج فتح مكة فوقف

عليه وهو جالس في المسجد بين ظهري الناس فقال:
يا رب انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الا تلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا * ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرنا أعتدا * وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا * إن سيم خسفا وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجرى مذبدا * إن قریشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك الموكدا * وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا * وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا
يقول قتلنا وقد أسلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم
ثم عرض

رسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال إن هذه السحابة لتستهل بنصر
بنى كعب ثم خرج بدليل بن ورقاء في نفر من بنى خزاعة حتى قدموا على رسول

الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه وبما أصيب منهم وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم.
قلت لعل
الأربعين راكبا الذين ذكر ابن سعد قومهم من خزاعة مع عمرو بن سالم هم هؤلاء.
رجع إلى خبر ابن إسحاق: ثم رجعوا إلى مكة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للناس
كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة. ومضى بديل بن ورقاء
في أصحابه حتى لقوا أبا سفيان بن حرب بعسفان وقد بعثته قريش إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي أبو
سفيان
بديل بن ورقاء قال من أين أقبلت يا بديل؟ وظن أنه قد أتى النبي صلى الله عليه وسلم
قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بعض هذا الوادي قال أو ما جئت محمدا قال
لا فلما
راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فأتى مبرك
راحلته فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا
ثم خرج أبو سفيان حتى قدم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس
على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما أدرى أرغبت
بي عن هذا الفراش أم رغبت به عنى قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنت
مشرك نجس قال والله لقد أصابك بعدي شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل. ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه
فقال أنا أشفع لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم أجد إلا الدم
لجاهدتكم به. ثم
جاء فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة وحسن غلام يدب بين يديها
فقال يا علي انك أمس القوم بي رحما وإني قد جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت
خائبا اشفع لي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا أبا سفيان والله لقد
عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت إلى
فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك أن تأمري ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون

سيد العرب إلى آخر الدهر قالت والله ما يبلغ بنى ذاك أن يجير بين الناس وما يجير أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن إني أرى الأمور قد اشتدت على فانصحنى قال والله ما أعلم لك شيئا يغنى عنك ولكنك سيد بنى كنانة فقم وأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال أو ترى ذلك مغنيا عنى شيئا قال لا والله ما أظنه ولكني لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس إني قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا منا وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد على شيئا ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيرا ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أدنى العدو. كذا قال ابن إسحاق قال ابن هشام أعدى العدو. ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم وقد أشار على بشئ صنعتة فوالله ما أدرى هل يغني عنى شيئا أم لا قالوا وبم أمرك قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك والله إن زاد الرجل على أن لعب بك قال لا والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة وهى تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي بنية أمركن رسول الله صلى الله عليه

وسلم بتجهيزه قالت نعم فتجهز قال فأين ترينه يريد قالت لا والله ما أدرى ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة وأمرهم بالجد والتجهز وقال " اللهم خذ العيون والاعبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها " فتجهز الناس فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش كتابا يخبرهم بذلك ثم أعطاه امرأة وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشا فجعلته في قرون رأسها ثم خرجت به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير. وغير ابن إسحاق يقول بعث عليا والمقداد فقال أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم فخرجوا حتى أدركاها فاستنزلاها

والتمسا في رحلها فلم يجدا شيئا فقال لها على إني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب أو لنكشفنك فلما رأت الجد منه قالت أعرض فأعرض فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب فدفعته إليه فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حاطبا فقال له ما حملك على هذا فقال والله إني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة ولى بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني فلا ضرب عنقه فان الرجل قدنا فق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره فاستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري، وقال ابن سعد عبد الله ابن أم مكتوم فخرج لعشر ماضين من شهر رمضان فصام وصام الناس مع حتى إذا كانوا بالكديد أفطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف. وعميت الاخبار عن قریش فهم على وجل وارتقاب فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم ابن حزام وبديل بن ورقاء يتحبسون الاخبار. وكان العباس بن عبد المطلب قد خرج قبل ذلك بعياله مسلما مهاجرا فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بالجحفة وقيل بذي الحليفة وكان فيمن خرج ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق

أبو سفيان بن الحرث وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بالابواء وقيل بين السقيا والعرج فأعرض عنهما فقالت له أم سلمة لا يكن ابن عمك وابن عمك أخي أشقى الناس بك وقال على لأبي سفيان فيما حكاها أبو عمر إئت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قهل

وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف عليه السلام ليوسف (تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين) فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولا منه. ففعل ذلك أبو سفيان قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو

لعمرك إني يوم أحمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدج الحيران أظلم ليله * فهذا أواني حين أهدى فاهتدى
هداني هاد غير نفسي ودلني * على الله من طردته كل مطرد
فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال أنت طردتني كل مطرد.
وكان أبو سفيان بعد ذلك ممن حسن إسلامه فيقال إنه ما رفع رأسه إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم منذ أسلم حيا، منه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه
ويشهد له

بالجنة ويقول أرجو أن يكون خلفا من حمزة، ويروى أنه لما حضرته الوفاة قال
لا تبكوا على فلم أنتطف (١) بخطيئة منذ أسلمت. فلما نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر الظهران (٢) وقال ابن سعد نزله عشاء فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة
آلاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رقت نفس العباس لأهل مكة
قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى
جئت الأراك فقلت لعلى أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي
مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل
أن يدخلها عنوة فوالله إني لأسير عليها إذا سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن
ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكريا قال
يقول بديل هذه والله خزاعة حمشتها (٣) الحرب فيقول أبو سفيان خزاعة أذل وأقل

(١) أي: لم أتلطخ.

(٢) هو واد بين مكة وعسفان.

(٣) أي: حرضتها.

من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها قال فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة فعرف صوتي فقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فذاك أبي وأمي قال قلت والله هذا رسول الله في الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فذاك أبي وأمي قال قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمنه لك فراكب خلفي ورجع صاحبه قال فجئت به كلما مررت

؟؟؟ من نيران المسلمين قالوا من هذا وإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب

قال من هذا وقام إلى فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسقت فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان فدعني فلا ضرب عنقه قال فقلت يا رسول الله إني قد أجرته ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه فقلت والله لا ينجيه الليلة رجل دوني فلما أكثر عمر في شأنه

قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدى بن كعب ما قلت مثل هذا قال مهلا يا عباس فوالله لا سلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس إلى رحلك فإذا

أصبحت فأتني به فذهبت به فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله قال بأبي أنت وأمي ما أحامك وأكرمك وأوصلك لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى شيئا بعد قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك

أن تعلم أنى رسول الله قال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أما والله هذه فان في النفس حتى الآن منها شيئاً فقال له العباس ويحك أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق فأسلم قال العباس قلت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً قال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابيه عليه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ثم أمر العباس أن يحبس أبا سفيان بمضيق الوادي عند خطم الجبل (١) حتى تمر به جنود الله فيراها ففعل فمرت القبائل على راياتها كلما

مرت قبيلة قال يا عباس من هذه فأقول سليم قال يقول مالي ولسليم. ثم تمر به القبيلة فيقول يا عباس ما هؤلاء فأقول مزينة فيقول مالي ولمزينة حتى نفدت القبائل ما تمر به قبيلة إلا سألني عنها فإذا أخبرته بهم قال مالي ولبنى فلان حتى مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء وفيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا

الحديق من الحديد قال سبحانه الله يا عباس من هؤلاء قال قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار قال ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة. وفي صحيح البخاري أن كتيبة الأنصار جاءت مع سعد بن عباد ومعه الراية قال ولم ير مثلها ثم جاءت كتيبة هي أقل الكتائب فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وراية النبي صلى الله

عليه وسلم مع الزبير. كذا وقع عند جميع الرواة ورواه الحميدي في كتابه هي أجل الكتائب وهو الاظهر.

رجع إلى الأول: فقال أبو سفيان والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيماً قال قلت يا أبا سفيان إنها النبوة قال فنعم إذن. قال قلت النجاء إلى قومك حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما

(١) أي مضيقه، وروى بالمهملة.

لا قبل (١) لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت إليه هند بنت عتبة فأخذت بشار به فقال اقتلوا الحميت (٢) الدسم الأحمس قبح من طليعة قوم قال ويلكم

لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به من دخل دار أبي سفيان فهو

آمن قال قاتلك الله وما تغنى عنا دارك قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فنفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد. وذكر الطبري أي النبي صلى الله عليه وسلم وجه حكيم بن حزام مع أبي سفيان بعد إسلامهما إلى مكة وقال من دخل دار حكيم فهو آمن - وهي بأسفل مكة - ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن وهي بأعلى مكة فكان هذا أمانا منه لكل من لم يقاتل من أهل مكة - ولهذا قال جماعة من أهل العلم منهم الإمام الشافعي رحمه الله إن مكة مؤمنة وليست عنوة والأمان كالصلح. ورأى أن أهلها كانوا مالكون رباعهم فلذلك كان يجوز كراءها لأربابها وبيعها وشراءها لأن من آمن فقد حرم ماله ودمه وذريته وعياله فمكة مؤمنة عند من قال بهذا القول إلا الذين استثناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بقتلهم وإن وجدوا متعلقين بأستار الكعبة، وأكثر أهل العلم يرون أن فتح مكة عنوة لأنها إنما أخذت بالخيال والركاب. والخلاف بين العلماء في جواز أخذ أجر المساكن بمكة أو المنع منه مشهور معروف، وقد جاء في حديث عن عائشة من طريق إبراهيم بن مهاجر في مكة أنها مناخ من سبق. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح الصوري بمرج دمشق قال أنا أسعد بن سعيد بن روح وعائشة بنت معمر بن الفاخر إجازة من أصبهان قالا أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة الجوزدانية سماعت قالت أنا أبو بكر بن ربذة الضبي قال أنا أبو القاسم الطبراني ثنا يوسف بن الحسن بن عبد الرحمن العباداني ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا وهب

(١) أي: لا طاقة.

(٢) سيأتي تفسيره.

ابن جرير بن حازم ثنا أبي عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم الأنصاري عن علي بن عبد الله بن العباس عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلثمائة وستون صنما قد شد

لهم إبليس أقدامها برصاص فجاء ومعه قضيب فجعل يهوى به إلى كل صنم منها فيخر لوجهه فيقول (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) حتى مر عليها كلها.

ولا خلاف أنه لم يجر فيها قسم ولا غنيمة، ولا سبي من أهلها أحد لما عظم الله من حرمتها ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم مكة حرام محرم لم تحل لاحد قبلي ولا تحل

لاحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار ثم هي حرام إلى يوم القيامة. قال أبو عمر والأصح والله أعلم أنها بلدة مؤمنة أمن أهلها على أنفسهم وكانت أموالهم تبعاً لهم. وقال الأموي كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بيد سعد بن عبادة فلما مر

بها على أبي سفيان وكان قد أسلم أبو سفيان فقال سعد إذ نظر إليه اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا. فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة الأنصار حتى إذا حاذى أبا سفيان ناداه يا رسول الله أمرت بقتل قومك فإنه زعم سعد ومن معه حين مر بنا أنه قاتلنا أنشدك الله في قومك فأنت أبر الناس وأرحمهم وأوصلهم. وقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف يا رسول الله والله لا نأمن سعدا أن تكون منه في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله فيه قريشا. وقال ضرار بن الخطاب الفهري يومئذ:

يا نبي الهدى إليك لجاحي * قريش ولات حين لجا
حين ضاقت عليهم سعة الأرض * وعاداهم إله السماء
والتقت حلقتا البطان على القوم * ونودوا بالصيلم الصلعاء (١)

(١) سيأتي تفسير الغريب من كلام المؤلف.

ان سعدا يريد قاصمة الظهر * بأهل الحجون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من الغيظ * رمانا بالنسر والعواء
وغر الصدر لايهم بشئ * غير سفك الدما وسبى النساء
قد تلظى على البطاح وجاءت * عنه هند بالسوءة السواء
إذ ينادى بذل حي قريش * وابن حرب بذا من الشهداء
فلئن أقحم اللواء ونادى * يا حماة اللواء أهل اللواء
ثم ثابت إليه من بهم الخز * رج والأوس أنجم الهيجاء
لتكونن بالبطاح قريش * فقعة القاع في أكف الإماء
فاتهيئه فإنه أسد الأسد * لدى الغاب والغ في الدماء
إنه مطرق يدير لنا الامر * سكوتا كالحية الصماء

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة فنزع اللواء من يده
وجعله بيد قيس ابنه ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اللواء لم يخرج عنه إذ
صار إلى ابنه
قيس. قال أبو عمر وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى الراية للزبير إذ نزعها
من سعد.

رجع إلى الخبر عن ابن إسحاق: وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
فدخل من الليط أسفل مكة في بعض الناس فكان خالد على المجنبه اليمنى. وفيها
أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب وأقبل أبو عبيدة بن
الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم. وروينا في صحيح مسلم أن أبا عبيدة كان على البياذقة يعنى الرجالة. قال
ابن إسحاق ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة
وضربت له هناك قبة. وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو

قد جمعوا أناسا بالخدمة ليقاتلوا. وقد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر يعد سلاحا قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصلح منه فقالت له امرأته لماذا تعد

ما أرى قال لمحمد وأصحابه قالت والله ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شيء، قال والله إنني لأرجو أن أخدمك بعضهم ثم قال: إن يقبلوا اليوم فمالي عله هذا سلاح كامل واله وذو غرارين سريع السلة

ثم شهد الخدمة مع صفوان وسهيل وعكرمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد وناوشوهم شيئا من القتال فقتل كرز بن جابر الفهري وحبيش بن خالد بن ربيعة بن أصرم الخزاعي وكانا في خيل خالد بن الوليد فشدا عنه فسلكا طريقا غير طويقه فقتلا جميعا. وأصيب من جهينة سلمة بن الميلاء وأصيب من المشركين قريب من اثني عشر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا ثم انهزموا. وقال ابن سعد قتل أربعة وعشرون رجلا من قریش وأربعة من هذيل، قال فخرج حماس منهزما حتى دخل بينه ثم قال لامرأته أغلقي على بابي قالت وأين ما كنت تقول فقال: إنك لو شهدت يوم الخدمة * إذ فر صفوان وفر عكرمة واستقبلتنا بالسيوف المصلمة * يقطعن كل ساعد وجمجمه ضربا فلا تسمع إلا غمغمه * لهم نهيت حولنا وهمهمه لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه أخبرنا أبو الفضل الموصلي بقراءة والدي رحمهما الله قال أنا الشيخ أبو

على حنبل بن عبد الله بن الفرّج بن سعادة الرصافي المكبر سماعاً عليه بسفح قاسيون سنة اثنتين وستمئة قال أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني قال أنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب قال أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي قال أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي حدثنا بهز وهاشم ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال هاشم حدثني ثابت ثنا عبد الله بن رباح قال وفدت وفود إلى معاوية أنا فيهم وأبو هريرة فذكر حديثاً. وفيه قال فقال أبو هريرة ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معاشر الأنصار قال فذكر فتح مكة: قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل مكة قال

فبعث الزبير على إحدى المجنبتين وبعث خالددا على المجنبه (١) الأخرى وبعث أبا عبيدة بن الجراح على الحسر (٢) فأخذوا بطن الوادي ورسول الله صلى الله عليه وسلم

في كتيبة قال قد وبشت (٣) قريش أوباشها قال فقالوا نقدم هؤلاء فإن كان لهم شيء كنا معهم وإن أصيبوا أعطينا سئلاً. وفيه فقال يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال فقال اهتف لي يا للأنصار ولا يأتني إلا أنصاري فهتف بهم فجاءوا فأطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترون إلى أوباش

قريش وأتباعهم ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفاء قال فقال أبو هريرة فانطلقنا فما يشاء أحد منا أن يقتل منهم ما شاء وما أخذ يوجه إلينا منهم شيئاً قال فقال أبو سفيان يا رسول الله أبيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغلق

(١) أي: الكتيبة.

(٢) جمع حاصر وهو الذي لا درع عليه.

(٣) أي: جمعت جموعاً من قبائل شتى.

يا به فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن قال فغلق الناس أبوابهم، قال فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت قال وفي يده قوس آخذا بسية القوس (١) فأتى في طوافه على صنم إلى جنب البيت يعبدونه قال فجعل يطعن بها في عينه ويقول (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان وهوقا) (جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد)، قال ثم أتى الصفا فعلاه حيث ينظر إلى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه قال والأنصار تحته قال يقول بعضهم لبعض أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته قال وجاء الوحي وكان إذا جاء الوحي لم يخف علينا فليس أحد من الناس يرفع طرفه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضى. قال هاشم فلما قضى الوحي رفع رأسه ثم قال يا معشر الأنصار قلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته قالوا فلنا ذلك يا رسول الله قال فما اسمي إذن إني عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله واليكم فالمحيا محيا كم والممات مماتكم قال فأقبلوا إليه فيكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا إلا الضن بالله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان

الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم. رواه أبو داود عن الإمام أحمد بن حنبل وكان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم بدخول مكة أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم إلا أنه قد عهد في نفر سماهم بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري وعبد العزى بن خطل وعكرمة بن أبي جهل والحويرث بن نقيد بن وهب بن عبد بن قصي ومقيس بن صبابة وهبار بن الأسود وقينتا ابن خطل كانتا تغنيان ابن خطل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسارة مولاة لبنى عبد المطلب: فأما ابن

(١) سية القوس: ما عطف من طرفيها.

أبى سرح فكان ممن أسلم قبل ذلك وهاجر وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش فلما كان يوم الفتح فر إلى عثمان وكان أخاه من الرضاعة أرضعت أمه عثمان فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اطمأن الناس فاستأمنه له فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الأنصار فهلا أومأت إلى يا رسول الله فقال إن النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة أعين. قلت وكان بعد ذلك ممن حسن إسلامه ولم يظهر منه شيء ينكر عليه وهو آخر النجباء العقلاء الكرماء من قريش وكان فارس بنى عامر بن لؤي المقدم فيهم وولاه عمر بن الخطاب ثم عثمان رضي الله عنهم. وأما ابن خطل فإنما أمر بقتله فإنه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وبعث معه رجلا من الأنصار وكان معه مولى لهم يخدمه وكان

مسلمًا فنزل منزلا وأمر المولى أن يذبح له تيسا فيصنع له طعاما فنام فاستيقظ ابن خطل ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا. وكانت له قينتان فرتنا وقرية وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما معه فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي. وروينا عن ابن جميع حدثنا محمد بن أحمد الخولاني بمكة ثنا أحمد بن رشدين قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزع جاءه رجل فقال ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه. قال ابن شهاب ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم

يومئذ محرما. وأما عكرمة بن أبي جهل ففر إلى اليمن فاتبعته امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فردته فأسلم وحسن إسلامه وكان يعد من فضلاء الصحابة. وأما الحويرث بن نقيد فكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله

علي بن أبي طالب يوم الفتح. وأما مقيس بن صبابة فكان قد أتى النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً قبل ذلك ثم عدا على رجل من الأنصار فقتله بأخيه هشام ابن صبابة بعد أن أخذ الدية وكان الأنصاري قتل أخاه مسلماً خطأً في غزوة ذي قرد (١) وهو يرى أنه من العدو. وقد تقدم ذلك في غزوة ذي قرد وأبيات مقيس في ذلك ثم لحق بمكة مرتداً فقتله يوم الفتح نميلة بن عبد الله الليني وهو ابن عمه. قال أبو عمرو من سنته صلى الله عليه وسلم أنه قال لا أعفى أحداً قتل بعد أخذ الدية هذا من

المسلمين. وأما مقيس فارتد أيضاً. وأما هبار بن الأسود فهو الذي عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفهاء من قريش حين بعث بها أبو العاص زوجها إلى المدينة فأهوى إليها هبار هذا ونخس بها فسقطت على صخرة فألقت ذا بطنها واهراقت الدماء فلم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت سنة ثمان فقال عليه السلام إن وجدت هباراً فأحرقوه بالنار ثم قال اقتلوه فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار. فلم يوجد ثم أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه وصحب النبي صلى الله عليه وسلم. وذكر الزبير أنه لما أسلم وقدم مهاجراً جعلوا يسبونهم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك فانتهوا عنه. وأما قينتا ابن خطل فرتنا وقرية فقتلت إحداهما واستؤمن رسول الله صلى الله عليه وسلم للأخرى فأمنها فعاشت مدة

ثم ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأما سارة فاستؤمن لها أيضاً فأمنها عليه السلام فعاشت إلى أن أوطأها رجل فرسا بالأبطح في زمن عمر فماتت. واستجار بأم هانئ بنت أبي طالب رجلان قتل هما الحرث بن هشام وزهير بن أبي أمية وقيل أحدهما جعدة بن هبيرة فأجارتهم فأراد علي قتلهم فدخلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الضحى فذكرت ذلك له فأمضى جوارها وقال قد أجرنا

(١) إنما قتله في غزوة بني المصطلق، وتابع المؤلف هنا ابن عبد البر في الاستيعاب.

من أجرت وآمنا من أمنت. وأسلمت أم هانئ يوم الفتح وهى شقيقة علي بن أبي طالب وعقيل وجعفر وطالب أمهم فاطمة بنت أسد قيل اسمها فاختة وقيل هند. ومن حجة من قال إن اسمها هند قول زوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي حين فر يوم الفتح ولم يسلم ولحق بنجران ومات على شركه في أبيات أولها:
أشأقتك هند أم جفاك سؤالها * كذاك النوى أسبابها وانفتالها
وقد أرفت في رأس حصن ممرد * بنجران يسرى بعد نوم خيالها
وعاذلة هبت على تلومني * وتعذلني بالليل ضل ضلالها
لئن كنت قد تابعت دين محمد * وعطفت الأرحام منك حبالها
فكوني على أعلى سحيق بهضبة * ممنعة لا يستطاع قلالها
فانى من قوم إذا جد جدهم * على أي حال أصبح اليوم حالها
وانى لاحمى من وراء عشيرتي * إذا كثرت تحت العوالي مجالها
وطارت بأيدي القوم بيض كأنها * مخاريق ولدان يطيش ظلالها
وان كلام المرء في غير كنهه * لكأ؟؟؟ تهوى ليس فيها نصالها

(١) [بقية الخبر عن فتح مكة]

ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن (٢) في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان

ابن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد بها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده الأكل مأثره أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدان البيت وسقاية الحاج ألا وقتيل الخطأ شبيه العمدة السوط والعصى ففيه الدية مغلظة مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها يا معشر قريش إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) الآية ثم قال يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ثم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء ثم جلس في المسجد فقام إليه على ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله أجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين عثمان بن طلحة فدعى له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء. وروينا عن عثمان بن طلحة من طريق ابن سعد قال كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل

(١) في حاشية الأصل (بلغ مقابلة لله الحمد).

(٢) أي: مصا معقفة الرأس.

يعنى النبي صلى الله عليه وسلم يوما يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فغلظت عليه ونلت منه وحلم عنى ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت فقلت لقد هلك قريش يومئذ وذلت فقال بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته منى موقعا ظننت يومئذ أن الامر سيصير إلى ما قال. وفيه أنه عليه السلام قال له يوم الفتح يا عثمان أن ائتني بالمفتاح فأتيته به فأخذه منى ثم دفعه إلى وقال خذوها تالدة خالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف. قال عثمان فلما وليت ناداني فرجعت إليه فقال ألم يكن الذي قلت لك قال فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي أضعه حيث شئت فقلت بلى أشهد أنك رسول الله. وروينا عن سعيد بن المسيب أن العباس تناول يومئذ لاخذ المفتاح في رجال من بني هاشم فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعثمان ودخل النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ الكعبة ومعه بلال فأمره أن يؤذن وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحرث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد أكرم الله أسيدا أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحرث أما والله لو أعلم أنه حق لا تبعته فقال أبو سفيان لا أقول شيئا لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصباء فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم لقد علمت

الذي قلت ثم ذكر ذلك لهم فقال الحرث وعتاب نشهد أنك رسول الله والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك. وروينا عن ابن إسحاق من طريق زياد البكائي قال حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الخزاعي قال لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير جئته فقلت له يا هذا إنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة فلما كان الغد من يوم الفتح عدت

خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فينا خطيبا فقال: يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض
فهي حرام من حرام إلى يوم القيامة فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر
أن يسفك فيها دما ولا يعضد بها شجرا. الحديث. وفيه فقال عمرو لأبي شريح
انصرف أيها الشيخ فنحن أعلم بحرمتها منك إنها لا تمنع سافك دم ولا خالع
طاعة ولا مانع جزية. الحديث. قلت الذي وقع في الصحيح أن هذا الخبر لعمرو
ابن سعيد بن العاص مع أبي شريح لا لعمرو بن الزبير وهو الصواب. والوهم فيه
عن من دون ابن إسحاق. وقد رواه يونس بن بكير عنه على الصواب.
وحين افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقف على الصفا يدعو وقد أهدت به
الأنصار فقالوا فيما بينهم أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ فتح الله عليه أرضه
وبلده يقيم

بها فلما فرغ من دعائه قال ما ذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى
أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم.
ذكره ابن هشام وذكر أن فضالة بن عمير بن الملوح أراد قتل النبي صلى الله عليه
وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفضالة

قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت
أذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على
صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله
شيئا أحب إلى منه. قال فضالة فرجعت إلى أهلي فمررت بامرأة كنت أتحدث
إليها فقالت هم إلى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول:
قالت هلم إلى الحديث فقلت لا * يأبى عليك الله والاسلام

لو ما رأيت محمدا وقييله * بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت دين الله أضحى بينا * والشرك يغشى وجهه الاظلام
وفر يومئذ صفوان بن أمية فاستأمن له عمير بن وهب الجمحي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأمنه وأعطاه عمامته التي دخل بها مكة فلحقه عمير وهو يريد أن
يركب البحر فردّه فقال يا رسول الله اجعلني بالخيار شهرين فقال أنت بالخيار
أربعة أشهر. وكانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام تحت عكرمة بن أبي جهل
فأسلمت واستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه فلحقته باليمن فردته
وأقرهما رسول

الله صلى الله عليه وسلم هو وصفوان علي نكاحهما الأول. قال ابن سعد ثم بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم بن أسد الخزاعي فجدد أنصاب الحرم وحانت
الظهر فأذن بلال فوق ظهر الكعبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغز
قريش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة يعنى على الكفر ووقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم

بالحزورة (١) فقال إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى ولولا أنى أخرجت منك
ما خرجت. وبث رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا إلى الأصنام التي حول
مكة فكسرها منها العزى ومناة وسواع وبوانة وذو الكفين. ونادى مناديه بمكة
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما إلا كسره. ومما قيل من
الشعر يوم الفتح قول حسان بن ثابت:

عفت ذات الأصابع فالجواء * إلى عذراء منزلها خلاء (٢)
ديار من بنى الحسحاس قفر تعفيها الروامس والسماء

(١) بفتح الحاء وسكون الزاي وفتح الواو والراء. قال الدارقطني هكذا
صوابه والمحدثون يفتحون الزاي ويشددون الواو وهو تصحيف.
(٢) سيأتي تفسير الغريب من كلام المؤلف.

وكانت لا يزال بها أنيس * خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف * يؤرقني إذا هب العشاء
لشعشع التي قد تيمته * فليس لقلبه منها شفاء
كأن سبيئة من بيت رأس * يكون مزاجها عسل وماء
إذا ما الاشربات ذكرن يوما * فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة إن أَلَمنا * إذا " ما " (١) كان مغث أو لحاء
ونشر بها ففتر كنا ملوكا * وأسدا ما ينهنهن اللقاء
عدمنا خيلنا إن لم تروها * تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأعنة مصغيات * على أكتافها الأسل الظلماء
تظل جيادنا متمطرات * بلطمهن بالخمير النساء
فاما تعرضوا عنا اعتمرنا * وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم * يعين الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق إن نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه * فقالوا لا نقوم ولا نشاء
وقال الله قد يسرت جندا * هم الأنصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد * سباب أو قتال أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا * ونضرب حين تختلط الدماء
ألا أبلغ أبا سفيان عنى * مغلغة فقد برح الخفاء
بأن سيوفنا تركتك عبدا * وعبد الدار سادتها الإماء

(١) " ما " غير موجودة في الأصل.

هجوت محمدا فأحبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء * فشر كما لخير كما الفداء
هجوت مباركاً براً حنيفاً * أمين الله شيمته الوفاء
فمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء
فإن أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء
لساني صارم لا عيب فيه * وبحري لا تكدره الدلاء
وقال أنس بن زنيم يعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما قال فيهم عمرو بن
سالم من أبيات

وما حملت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد
أحث على خير وأسبغ نائلاً * إذا راح كالسيف الصقيل المهند
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله * وأعطى لرأس السابق المتجرد
تعلم رسول الله أنك مدركي * وأن وعيدا منك كالأخذ باليد
تعلم رسول الله أنك قادر * على كل صرم متهمين ومنجد
تعلم بأن الركب ركب عويمر * هم الكاذبون المخلفو كل موعد
ونبوا رسول الله أنى هجوته * فلا حملت سوطي إلى إذا يدي

[ذكر فوائد تتعلق بخبر الفتح سوى ما تقدم]

الوتير ماء لخزاعة، وهى في كلام العرب الورد الأبيض. والعنان السحاب وقوله * قد كنتم ولدا وكنا والدا * يريد أن بنى عبد مناف أمهم من خزاعة وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية. والولد الولد. وقوله " ثمت أسلمنا " من السلم لانهم لم يكونوا آمنوا بعد. وفيه * هم قتلونا ركعا وسجدا * يدل على أن فيهم من كان أسلم وصلى. قال السهيلي. وحاطب بن أبي بلتعة مولى عبيد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى واسم أبي بلتعة عمرو من ولده زياد بن عبد الرحمن شبطون (١). روى الموطأ عن مالك أن دلسي ولى قضاء طليطلة. قال السهيلي وقد قيل إنه كان في الكتاب إلى كتبه حاطب بن أبي بلتعة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو صار إليكم وحده لنصره الله عليكم فإنه منجز له ما وعده. قيل وفي الخبر دليل على قتل الجاسوس لتعليقه عليه السلام المنع من قتله بشهوده بدرا. وحمشتهم الحرب يقال حمشت الرجل إذا أغضبته ويقال حمست النار إذا أوقدتها ويقال حمست بالسين. وأبو سفيان بن الحرث كان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضعتها حليلة وكان آلف الناس له قبل النبوة ثم كان أبعدهم عنه بعد

(١) زياد بن عبد الرحمن اللحي شبطون - بفتح الشين والباء الموحدة وضم الطاء - صاحب مالك وعليه تفقه يحيى بن يحيى قبل أن يرحل إلى مالك. وكان زياد ناسكا ورعا أريد على القضاء فهرب. توفي سنة ١٧٣. كما في شذرات الذهب.

أشار إليه حسان بقوله:
ألا أبلغ أبا سفيان عنى * مغلغة فقد برح الخفاء
فإنه هو الذي كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه. والحميت الزق.
والأحمس الشديد والأحمس الذي لا خير عنده. ودخل عليه السلام مكة من ثنية
كداء - بفتح الكاف والمد - من أعلاها حيث وقف إبراهيم عليه السلام فدعا
لذريته (فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم) فاستجيب له تبركا بذلك. والصيلم
الصلعاء الداهية. وخنيس بن خالد كذا هو عند ابن إسحاق وقد قيد بالحاء
المهملة المضمومة والباء الموحدة مفتوحة والشين المعجمة. والنهيت صوت الصدر
وأكثر ما يوصف به الأسد. وابن خطل اسمه عبد الله وقيل هلال وقيل بل
هلال أحوه وكان يقال لهما الخطلان من بنى تيم بن غالب. وصلاته عليه السلام في
بيت أم هانئ قال السهيلي هي صلاة الفتح تعرف بذلك وكان الامراء إذا افتتحوا
بلدا يصلونها، وحكى عن الطبري قال صلاها سعد بن أبي وقاص حين افتتح
الدائن ودخل إيوان كسرى ثمان ركعات لا يفصل بينها ولا تصلى بامام ولا يجهر
فيها بالقراءة. وذات الأصابع والجواء منزلان بالشام. وعذراء قرية بقرب دمشق
معروفة. وبنو الحسحاس من بنى أسد. والروامس الرياح. والسماء يعنى المطر.
وشعثاء بنت سلام بن مشكم اليهودي. وخبر كان سبيئة محذوف تقديره كان في
فيها سبيئة نحو قوله إن محلا وإن مرتحلا أي إن لنا محلا. وألما أتينا بما يلام
فاعله أي نصرف اللوم إلى الخمر ونعتذر بالسكر. والمغث الضرب باليد واللقاء
الملاحاة باللسان * وشركما لخير كما الفداء * أنصف بيت قالت العرب وهو من

باب قوله عليه السلام " شر صفوف الرجال آخرها " يريد نقصان حظهم عن حظ الصف الأول. قال سيبويه ولا يجوز أن يريد التفضيل في الشر. حكاه أبو القاسم السهيلي. قال ابن إسحاق وبلغني عن الزهري أنه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمير تبسم إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ونحكم بالقوافي أي نرد من حكمة (١) الدابة. وفي شعر أنس بن زنيم " وأعطى لبرد الخال " الخال من برود اليمن وهو من رفيع الثياب.

[سرية خالد بن الوليد]

قال ابن سعد ثم سرية خالد بن الوليد إلى العزى لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان ليهدمها فخرج في ثلاثين فارساً من أصحابه حتى انتهوا إليها فهدمها ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره. فقال هل رأيت شيئاً قال لا قال فإنك لم تهدمها فارجع إليها فاهدمها فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ناشرة الرأس فجعل السادن يصيح بها فضربها خالد فجز لها (٢) باثنتين ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال نعم تلك العزى

وقد أيسر أن تعبد ببلادكم أبداً وكانت بنخلة وكانت لقريش وجميع بني كنانة وكانت أعظم أصنامهم وكان سدنتها بنو شيبان من بني سليم.

(١) الحكمة اللجام. أو حديدة فيه.
(٢) أي قطعها، والجزلة: القطعة.

[سرية عمرو بن العاص إلى سواع]

في شهر رمضان سنة ثمان وهو صنم لهذيل ليهدمه
قال عمرو فانتهيت إليه وعنده السادن فقال ما تريد فقلت أمرني رسول الله
صلى الله على وسلم أن أهدمه قال لا تقدر على ذلك قلت لم قال تمنع قلت حتى
الآن أنت على الباطل ويحك وهل يسمع أو يبصر قال فدنوت منه فكسرتة
وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيئاً ثم قلت للسادن كيف
رأيت قال أسلمت لله.

ثم

[سرية سعد بن زيد الأشهل إلى مناة]

في شهر رمضان سنة ثمان وكانت بالمشلل للأوس والخزرج وغسان
فخرج في عشرين فارساً حتى انتهى إليها وعليها سادن فقال السادن ما تريد
قال هدم مناة قال أنت وذاك فأقبل سعد يمشي إليها وتخرج إليه امرأة عريانة
سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال السادن مناة دونك
بعض عصاتك ويضربها سعد بن زيد فيقتلها ويقبل إلى الصنم معه أصحابه
فهدموه ولم يجدوا في خزانتها شيئاً وانصرف راجعاً إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لست بقيت من شهر رمضان.

[سرية خالد بن الوليد]

إلى بنى جذيمة من كنانة وكانوا بأسفل مكة على ليلة بناحية يللمم في شوال سنة ثمان وهو يوم الغميصاء وهي عند ابن إسحاق قبل سرية لهدم العزى. وسياق ما قال أذكره لا بن سعد قالوا لما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة بعثه إلى بنى جذيمة داعياً إلى الإسلام ولم يبعثه مقاتلاً فخرج في ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار وبنى سليم فانتهى إليهم قال ما أنتم قالوا مسلمون قد صلبنا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا وأذنا فيها، قال فما بال السلاح عليكم قالوا إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح قال فضعوا السلاح قال فوضعوه فقال لهم استأسروا فاستأسر القوم فأمر بعضهم فكتف بعضاً وفرقهم في أصحابه فلما كان في السحر نادى خالد من كان معه أسير فليذافه، والمذافة الإجهاز عليه بالسيف. فأما بنو سليم فقتلوا من كان في أيديهم. وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسراهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما صنع خالد فقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد وبعث علي بن أبي طالب فودى لهم قتلاهم وما ذهب منهم ثم انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره. وعند

ابن إسحاق في هذا الخبر أن خالداً قال لهم ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا فلما وضعوه أمر بهم عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف، وقد كان بين خالد وعبد الرحمن بن عوف كلام في ذلك فقال له عبد الرحمن عملت بأمر الجاهلية في

الاسلام فقال إنما تأرت بأبيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل أبي وإنما تأرت بعمك الفاكه بن المغيرة، حتى كان بينهما شر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال

مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته. وكان بنو جذيمة قتلوا الفاكه ابن المغيرة وعوف بن عبد عوف قبل ذلك وقتل عبد الرحمن خالد بن هشام قاتل أبيه منهم. قال ابن إسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس عن الزهري عن ابن أبي حدرد الأسلمي قال كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد فقال لي فتى من بني جذيمة هو في سنى وقد جمعت يدها إلى عنقه برمة (١) ونسوة مجتمعات غير بعيد منه يا فتى قلت ما تشاء قال هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدي إلى هذه النسوة حتى أقضى إليهن حاجة ثم تردني بعد فتصنعوا بي ما بد لكم قال قلت والله ليسير ما طلبت فأخذته برمته فقدته بها حتى وقفته عليهن فقال اسلمي حبش على نفد العيش:

أريتك إن طالبتكم فوجدتكم * بحلية أو ألفيتكم بالخوانق
ألم أك أهلاً أن ينول عاشق * تكلف إدلاج السرى والودائق
فلا ذنب لي قد قلت إذ أهلنا معا * أثيبي بود قبل إحدى الصفائق
أثيبي بود قبل أن يشحط النوى * وينأى الأمير بالحبيب المفارق
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الصوري بقراءتي عليه بظاهر دمشق
قلت له أخبركم الشيخان أبو الفخر أسعد بن سعيد بن روح وأم حبيبة عائشة
بنت معمر بن الفاخر في كتابهما إليك من أصبهان فأقر به قالا أخبرتنا أم إبراهيم

(١) بضم الراء قطعة من الحبل.

فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية قالت أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريدة قال
أنا أبو القاسم الطبراني ثنا أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ثنا محمد بن
حرب المروزي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي (١) عن عكرمة
عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال
لهم إني لست منهم عشقت امرأة فلحققتها فدعوني أنظر إليها ثم اصنعوا بي ما بدا
لكم فإذا امرأة طويلة أدماء فقال لها اسلمي حبش قبل نفاذ العيش:
أرأيت لو تبعتمكم فلحقتمكم * بحلية أو أدركتمكم بالخوانق
أما كان حقا أن ينول عاشق * تكلف إدلاج السرى والودائق
قالت نعم فديتك قال فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقعت عليه
فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخبروه الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كان فيكم رجل رحيم.
الغميصاء ماء لبنى
جذيمة. والنقد والنفاذ مصدر نفذ الشيء إذا فنى. وحبش مرخم من حبشة
وحلية والخوانق موضعان. والودائق جمع وديقة وهي شدة الحر.

[غزوة حنين]

وهي غزوة هوازن

قال ابن إسحاق: ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من

مكة جمع مالك بن عوف النصري فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بنى هلال وهم قليل ولم يشهدا من قيس عيلان إلا هؤلاء غابت عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ولم يشهدا منهم أحد له اسم وفي جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شجاعا محربا (١) وفي ثقيف سيدان لهم، وفي الاحلاف قارب بن الأسود بن مسعود بن معتب، وفي بنى مالك ذو الخمار سبيع بن الحرث ابن مالك وأخوه أحمر بن الحرث. وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف النصري فلما أجمع السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم. فلما نزل بأوطاس اجتمع إليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فلما نزل قال بأي واد أنتم قالوا بأوطاس قال نعم محل الخيل لاحزن ضرس ولا سهل دهس مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف النصري مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم. قال أين مالك قيل هذا مالك ودعى له فقال يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قال سقت مع

(١) بكسر الميم أي كثير الحروب.

الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجعل خلف كان رجل أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ثم قال راعى ضأن والله وهل يرع المنهزم شيء إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك. ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدوها منهم أحد قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم يغب عنه كعب وكلاب ولوددت أنكم فعلتم كما فعلت كعب وكلاب فمن شهدوها منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذاك الجدعان من عامر لا ينفعان ولا يضران يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئا ارفعهم إلى ممتنع (١) بلادهم وعلياً قومهم ثم الق الصبا على

متون الخيل وإن كانت لك لحق بك من وراءك وإن كانت عليك ألقاك ذلك وقد أحرزت أهلك قال والله لا أفعل إنك قد كبرت وكبر عقلك. والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لأتكنأ على هذا السيف حتى يخرج من ظاهري، وكره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأى قالوا أطعنك فقال دريد ابن الصمة هذا لم اليوم نشهده ولم يفتني:

يا ليتني فيها جذع أحب فيها وأضع * أقود وطفاء الزمع كأنها شاة صدع ثم قال مالك للناس إذا رأيتموهم فأكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد، وبعث عيوننا من رجاله فأتوه وقد تفرقت أوصالهم قال ويلكم ما شأنكم قالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق والله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى فوالله مارده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد. ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث

إليهم عبد الله بن حذر الأسلمي وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم

(١) في سيرة ابن هشام "ممتنع".

علمهم ثم يأتيه بخبرهم فانطلق ابن أبي حدرد فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ثم أقبل

حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدراعا وسلاحا فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك فقال يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا فقال صفوان أغصبا يا محمد؟ قال بل عارية وهي مضمونة حتى نؤديها إليك قال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أن يكفيهم حملها ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان

من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر ألفا. واستعمل عتاب بن أسيد على مكة أميرا ثم مضى يريد لقاء هوازن. قال ابن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من أودية تهامة أجوف حطوط إنما ننحدر فيه انحدارا قال وفي عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي فكمنوا لنا في شعابه وأجنابه ومضايقه وقد أجمعوا وتهيئوا وأعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد والشمر الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال يا أيها الناس هم إلى أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا محمد بن عبد الله قال فلا شيء حملت الإبل بعضها على بعض فانطلق الناس إلا أنه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين وأهل بيته وفيمن لبث

معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس وأبو سفيان بن الحرث وابنه والفضل بن العباس وربيعة بن الحرث وأسامة بن زيد وأيمن بن أم أيمن وقتل يومئذ، قال ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية

فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فبينما هو كذلك إذ أهوى إليه علي بن أبي طالب ورجل من الأنصار يريدانه قال فيأتي علي من خلفه فيضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فانجعف (١) عن رحله قال واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم

حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن إسحاق فلما انهزم

الناس يعنى المسلمين ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وإن الأزلام لمعه في كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل - وصوبه ابن هشام كلدة - ألا بطل السحر اليوم فقال له صفوان أخوه لأمه وكان بعد مشركا اسكت فض الله فاك فوالله لئن يربنى (٢) رجل من قريش أحب إلى من أن يربنى رجل من هوازن.

وروينا عن ابن سعد قال أنا محمد بن عمر ثنا عمر بن عثمان المخزومي عن عبد الملك بن عبيد قال محمد بن عمرو حدثنا خالد بن الياس عن منصور بن عبد الرحمن الحنظلي عن أبيه عن أمه (٣) وغيرها قالوا كان شيبة بن عثمان رجلا صالحا

له فضل وكان يحدث عن إسلامه وما أراد الله به من الخير ويقول ما رأيت أعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه آبائنا من الضلالات. ثم يقول لما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت أسير مع قريش إلى

(١) أي: وقع

(٢) أي: يسوسني

(٣) لعل صوابه عن منصور بن عبد الرحمن عن أمه.

هوازن بحنين فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأتأثر منه فأكون أنا الذي
قمت بثار قریش كلها، وأقول لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمدا
ما تبعته أبدا وكنت مرصدا لما خرجت له لا يزداد الامر في نفسي إلا قوة فلما
اختلط الناس اقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته وأصلت السيف
فدنوت أريد ما أريد منه ورفعت سيفي حتى كدت أسوره فرفع لي شواظ من نار
كالبرق كاد يمحشني (١) فوضعت يدي على بصرى خوفا عليه والتفت إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فناداني يا شيب ادن فدنوت فمسح صدري ثم قال اللهم أعذه
من الشيطان قال فوالله لهو كان ساعتئذ أحب إلى من سمعي وبصري ونفسي
وأذهب الله ما كان في ثم قال ادن فقاتل فتقدمت أمامه أضرب بسيفي الله يعلم أني
أحب أن أقيه بنفسي كل شيء ولو لقيت تلك الساعة أبى لو كان حيا لأوقعت
به السيف فجعلت ألزمه فيمن لزمه حتى تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد
وقربت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوى عليها فخرج في أثرهم حتى تفرقوا
في كل وجه

ورجع إلى معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه ما دخل عليه غيري حبا لرؤية وجهه
وسرورا به فقال يا شيب الذي أراد الله بك خير مما أردت بنفسك ثم حدثني بكل
ما أضمرت في نفسي مما لم أكن أذكره لاحد قط قال فقلت فأني أشهد أن لا إله إلا
الله

وأنت رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله لك. قال ابن إسحاق وحدثني
الزهري

عن كثير بن العباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال إني لمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم

أخذ بحكمة بغلته وقد شجرتها (٢) بها قال و؟؟؟؟؟ جسيما شديد الصوت قال
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس إلى أين أيها
الناس قال فلم أر الناس يلوون على شيء فقال يا عباس أصرخ يا معشر الأنصار يا معشر

(١) أي: يحرقني.
(٢) أي: ضربتها بلجامها أكفها.

الأنصار السمرة فأجابوا لبيك لبيك قال فيذهب الرجل ليشئ بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلى سبيله ويؤم الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى أول ما كانت يا للأنصار ثم خلصت أخيرا يا للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في

ركائبه فنظر إلى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال الآن حمى الوطيس. وزاد غيره أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وفي صحيح مسلم ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بها وجوه الكفار

ثم قال انهزموا ورب محمد، ثم قال فما هو إلا أن رماهم فما زلت أرى حدهم قليلا وأمرهم مدبرا. ومن رواية أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الأرض ثم استقبل بها وجوههم فقال شأهت الوجوه فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملا عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين.

قال ابن إسحاق: وحدثني إسحاق بن يسار أنه حدث عن جبير بن مطعم قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد (١) الأسود أقبل من السماء حتى سقط

بيننا وبين القوم فنظرت فإذا نمل أسود مبثوث قد ملا الوادي لم أشك أنها الملائكة ولم يكن إلا هزيمة القوم. قال ابن إسحاق ولما انهزمت هوازن استحر (٢) القتل من ثقيف في بنى مالك فقتل منهم سبعون رجلا. ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة، وبعث

(١) البجاد كساء غليظ.

(٢) أي باشتد.

رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل أوطاس أبا عمر الأشعري فأدرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمى بسهم فقتل فأخذ الراية أبو موسى الأشعري وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله عليه وهزمهم الله فيزعمون أن سلمة بن دريد هو الذي رمى أبا عامر فقتله. وقال ابن سعد قتل أبو عامر منهم تسعة مبارزة ثم برز العاشر معلما بعمامة صفراء فضرب أبا عامر فقتله، واستخلف أبو عامر أبا موسى الأشعري فقاتلهم حتى فتح الله عليه وقتل أبي عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لأبي عامر واجعله من أعلى أمتي في الجنة ودعا لأبي

موسى أيضا، وقتل من المسلمين أيمن بن عبيد هو ابن أم أيمن وسراقة بن الحارث ورقيم بن ثعلبة بن زيد بن لوزان - وعند ابن إسحاق يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد - جمع به فرس يقال له الجماح (١) فقتل. واستحر القتلى في

بنى نصر بن معاوية ثم في بنى رثاب فذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أجبر مصيبتهم. ووقف مالك بن عوف على ثنية من الثنايا حتى مضى ضعفاء أصحابه وتتام آخرهم ثم هرب فتحصن في قصر يليه ويقال دخل حصن ثقيف. وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبي والغنائم تجمع فجمع ذلك كله وحذروه إلى الجعرانة فوقف بها إلى أن انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف وهم في حظائر لهم يستظلون بها من الشمس. وكان السبي ستة آلاف رأس والإبل أربعة وعشرون ألفا والغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة فاستأنى (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبي أن يقدم عليه وفدهم وبدأ بالأموال فقسمها وأعطى المؤلفه قلوبهم أول الناس فأعطى أبا سفيان بن حرب أربعين أوقية ومائة من الإبل قال ابني يزيد قال اعطوه أربعين أوقية ومائة من

(١) لعله " الجناح " كما ذكره جماعة.

(٢) أي: انتظر وتربص، يقال أنيت وتأنيت واستأنيت.

الإبل قال ابني معاوية قال اعطوه أربعين أوقية ومائة من الإبل، وأعطى حكيم ابن حزام مائة من الإبل ثم سأله مائة أخرى فأعطاه وأعطى النضير بن الحارث ابن كلدة مائة من الإبل وأعطى أسيد بن جارية الثقفي مائة من الإبل وأعطى العلاء بن جارية الثقفي خمسين بعيرا وأعطى مخرمة بن نوفل خمسين بعيرا وأعطى الحارث بن هشام مائة من الإبل وأعطى سعيد بن يربوع خمسين من الإبل وأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل وأعطى قيس بن عدي مائة من الإبل وأعطى عثمان بن وهب خمسين من الإبل وأعطى سهيل بن عمر ومائة من الإبل وأعطى حويطب بن عبد العزى مائة من الإبل وأعطى هشام بن عمرو العامري خمسين من الإبل وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مائة من الإبل وأعطى عيينة ابن حصن مائة من الإبل وأعطى مالك بن عوف مائة من الإبل وأعطى العباس ابن مرداس أربعين من الإبل فقال في ذلك شعرا فأعطاه مائة من الإبل ويقال خمسين. وإعطاء ذلك كله من الخمس وهو أثبت الأقاويل عندنا، ثم أمر زيد بن ثابت بإحصاء الناس والغنا ثم فضها على الناس فكانت سهمانهم لكل رجل أربعاً من الإبل أو أربعين شاة فإن كان فارساً أخذ اثني عشر بعيراً أو عشرين ومائة شاة وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري قال لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فدخل عليه سعد بن عباد فقال يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفئ الذي أصبت

قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحي من الأنصار منها شيء قال فأين أنت من ذلك يا سعد فقال يا رسول الله ما أنا إلا من قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا له أتى سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار فأتاهم رسول الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يا معشر الأنصار ما قاله بلغتنى عنكم وجدة وجدتموها على في أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهذا كم الله بي وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال ألا تجيبونني يا معشر الأنصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله لله ولرسوله المن والفضل، قال أما والله لو شتتم لقتلتم فلصدقتهم ولصدقتهم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فأويناك وعائلا فأسيناك أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة (١) من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار أرحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم

قسما وحظا. ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا وقدمت الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقالت يا رسول الله إني أختك قال وما علامة ذلك قالت عضه عضضتنيها في ظهري وأنا متوركتك قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها وقال إن أحببت فعندي محبة مكرمة وإن أمتعتك وترجعي

(١) أي: قليل. وفي نسخة لغاة.

إلى قومك فعلت قالت بل تمتعني وتردني إلى قومي ففعل فزعمت بنو سعد أنه أعطاهما غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجت إحداهما الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية. وقال أبو عمر فأسلمت فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء. وسماها حذافة وقال الشيماء لقب.

قدوم وفد هوازن على النبي صلى الله عليه وسلم
وقدم وفد هوازن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أربعة عشر رجلا
ورأسهم زهير بن صرد وفيهم أبو يرقان هم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة
فسألوه
أن يمن عليهم بالسبي فقال أبنائكم ونساءكم ونساءكم أحب إليكم أم أموالكم قالوا
ما كنا

نعدل بالاحساب شيئا فقال أما مالي ولبنى عبد المطلب فهو لكم وسأسأل لكم
الناس فقال المهاجرون والأنصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الأقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو
فزارة فلا وقال العباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم ما كان
لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس وهنتموني وقال رسول
الله صلى

الله عليه وسلم إن هؤلاء القوم جاءوا مسلمين وقد كنت استأنأت سبيهم وقد
خيرتم فلم يعدلوا بالأبناء والنساء شيئا فمن كان عنده منهن شيء فطابت نفسه
أن يرده فسيل ذلك ومن أبى فليرد عليهم وليكن ذلك فرضا علينا ست
فرائض من أول ما يفئ الله علينا قالوا رضينا وسلمنا فردوا عليهم نساءهم وأبنائهم
ولم يتخلف منهم أحد غير عيينة بن حصن فإنه أبى أن يرد عجوزا صارت في
يديه منهم ثم ردها بعد ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كسى السبي
قبطية قبطية.

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي الفتح المقدسي سماعا بالزعيزعية بمرج دمشق قال
أنا أبو الفخر أسعد بن سعيد بن روح الصالحاني وأم حبيبة عائشة بنت الحافظ
أبي أحمد معمر بن الفاخر الأصبهانيان إجازة منهما قالَا أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة

بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل الجوزدانية قال الأول سماعا وقالت الثانية حضورا قالت أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريدة قال أنا أبو القاسم الطبراني ثنا عبید الله بن رماحس (١) القيسي برمادة الرملة سنة أربع وسبعين ومائتين ثنا أبو عمرو زياد بن طارق وكان قد أنت عليه مائة وعشرون سنة قال سمعت أبا جزول زهير بن صرد الجشمي يقول لما أسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين يوم

هوازن وذهب يفرق السى والشاء أتيته فأنشأت أقول هذا الشعر:
أمن علينا رسول الله في كرم * فإنك المرء نرجوه وننتظر
أمن على بيضة قد عاقها قدر * مشتت شملها في دهرها غير
أبقت لنا الدهر هتافا على حزن * على قلوبهم الغماء والغمر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها * يا أرجح الناس حلما حين يختبر
أمن على نسوة قد كنت ترضعها * إذ فوك تملأها من محضها الدرر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها * وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعمته * واستبق منا فانا معشر زهر
إنا لنشكر للنعماء إذ كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه * من أمهاتك إن العفو مشتهر
يا خير من مرجت كمت الجياد به * عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إنا نؤمل عفوا منك تلبسه * هذى البرية إذ تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما أنت راهبه * يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر
قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم
وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله وقالت الأنصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله.

(١) بضم الراء وكسر الحاء المهملة.

قال الطبراني لا يروى عن زهير بن صرد بهذا التمام إلا بهذا الاسناد تفرد به
عبيد الله بن رماحس. ومما قيل من الشعر في يوم حنين قول العباس بن مرداس السلمي
عفى مجدل من أهله فمتالع * فمطلى أريك قد خلا فالمصانع
ديار لنا يا جمل إذ جل عيشنا * رخی وصرف الدهر (١) للحي جامع
حبيبة ألوت بها غربة النوى * ليين فهل ماض من العيش راجع
فان تتبع الكفار غير ملومة * فاني وزير للنبي وتابع
دعانا إليه خير وقد علمتهم * خزيمة والمرار منهم وواسع
فجئنا بألف من سليم عليهم * لبوس لهم من نسج داود رائع
نبايعه بالأخشبين وإنما * يد الله بين الأخشبين نبايع
فجسنا مع المهدي مكة عنوة * بأسيا فانا والنقع كأب وساطع
علانية والخيل يغشى متونها * حميم وآن من دم الجوف ناقع
ويوم حنين حين سارت هوازن * إلينا وضائق بالنفوس الأضالع
صبرنا مع الضحاك لا يستفzna * قراع الأعادي منهم والوقائع
أمام رسول الله يخفق فوقنا * لواء كخذروف السحابة لامع
عشية ضحاك بن سفيان معتص * بسيف رسول الله والموت كانع (٢)
نذود أخاننا عن أحننا ولو نرى * مصالا لكنا الأقربين نتابع
ولكن دين الله دين محمد * رضينا به فيه الهدى والشرائع
أقام به بعد الضلالة أمرنا * وليس لأمر حمه الله دافع
وقوله: ما بال عينك فيها عائر سهر * مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر

(١) في الأصل "الدار"
(٢) في الاستيعاب "واقع". وسيأتى تفسير الغريب.

عين تأويها من شجوها أرق * فالماء يعمرها طورا وينحدو
كأنهم نظم در عند ناظمه * تقطع السلك منه فهو منتبر (١)
يا بعد منزل من ترجو مودته * ومن أنى دونه الصمان والحفر
دع ما تقدم من عهد الشباب فقد * ولي الشباب وزار الشيب والذعر
واذكر بلاء سليم في مواطنها * وفي سليم لأهل الفخر مفتخر
قوم هم تصروا الرحمن واتبعوا * دين الرسول وأمر الناس مشتجر
لا يغرسون فسيل النخل وسطهم * ولا تجاوز في مشتاهم البقر
إلا سوامح كالعقيان مقربة * في دارة حولها الاخطار والعكر
يدعى خفاف وعوف في جوانبها * وحى دكوان لا ميل ولا صجر
الضاربون جنود الشرك ضاحية *؟؟؟ مكة والأرواح تبتدر
حتى رفعنا وقتلاهم كأنهم * نخل بظاهرة البطحاء منقعر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا * للدين عزا وعند الله مدخر
إذ نركب الموت مخضرا بطائنه * والخيل ينجاب عنها ساطع كدر
تحت اللوامع والضحاك يقدمنا * كما مشى الليث في غاباته الخدر
في مأزق من مكر الحرب كلكلها (٢) * يكاد يأفل منه الشمس والقمر
وقد صبرنا بأوطاس أسنتنا * لله ننصر من شئنا وننتصر
حتى تأوب أقوام منازلهم * لولا المليك ولولا نحن ما صدروا
فما ترى معشرا قلوا ولا كثروا * إلا وأصبح منا فيهم أثر
قال وتركت من شعر العباس ما يبدو فضله ويستحسن مثله إيثارا
للاختصار والله الموفق.

(١) في نسخة "منتشر".
(٢) الكلكل في أصل معناه: الصدر.

[ذكر فوائد تتعلق بغزوة حنين وما اتصل بها]

حنين بن قانية بن مهلايل هو الذي ينسب إليه الموضع. وهى غزوة حنين وهوazan وأوطاس سميت بأوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الوقعة أخيراً حيث اجتمع فلالهم وتوجه إليهم أبو عامر الأشعري كما سبق. والوطيس التنور وفى هذه الغزوة قال عليه السلام الآن حمى الوطيس حين استعرت الحرب وهى من الكلم التي لم يسبق إليها صلى الله عليه وسلم وكذلك قوله عليه السلام في غير هذه الوقعة يا خيل الله اركبي وقوله فانقض به أي صوت بلسانه في فيه من النقيض وهو الصوت. وقوله راعى ضأن يجهله بذلك. وفرار من كان معه عليه السلام يوم حنين قد أعقبه رجوعهم إليه سرعة وقاتلهم معه حتى كان الفتح ففي ذلك نزلت (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً) إلى قوله (والله غفور رحيم) كما قال فيمن تولى يوم أحد (ولقد عفا الله عنهم) وإن اختلف الحال في الواقعتين. ويوم حنين قال عليه السلام من قتل قتيلاً فله سلبه فصار حكماً مستمراً. وقتل أبو طلحة يومئذ عشرين وأخذ أسلابهم. وفى هذه المسألة خلاف بين العلماء ليس هذا موضع ذكره. وفى خبر جبير بن مطعم عن رؤيته الملائكة رأيت مثل البجاد من النمل - والبجاد السكساء - وقد قال غيره يومئذ رأيت رجالاً بيضا على خيل بلق فكانت الملائكة. والبعلة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ هي المسماة فضة التي أهداها له فروة بن نفثة. والمجدل القصر وهو في هذا البيت اسم على لمكان. ومطلاء يمد ويقصر وهى أرض تعقل الرجل

عن المشي. وحذروف السحاب أراد به البرق الذي في السحاب. وكانع حاضر نازل. والضحاك بن سفيان كانت بيده راية سليم يوم حنين. قال البرق ليس هو الضحاك بن سفيان الكلابي إنما هو الضحاك بن سفيان السلمي. وفي رواية غير البكائي عن ابن إسحاق رفع نسبه إلى بهته بن سليم لم يذكر أبو عمر السلمي. وقوله ندوذ أخانا البيت يريد أنه من سليم وسليم من قيس كما أن هوازن من قيس كلاهما ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس. ومعناه نقاتل إخواننا ونودهم عن إخواننا من سليم، ولو ترى في حكم الدين مصالا مفعلا من الصولة لكننا مع الأقربين يريد هوازن. والحماطة من ورق الشجر ما فيه خشونة. والعايز كالشئ ينخس في العين لأنه يعورها. والسهر الرجل لأنه لما لم يفتر عنه فكأنه سهر ولم ينم. والصمان والحقر موضعان. وقوله لا يغرسون فسيل النخل يعني أهل المدينة يعيرهم بذلك. والمقربة الخيل التي قربت مرابطها. والأخطار جمع خطر وهو القطيع الضخم من الإبل. والعسكر ما فوق خمسمائة من الإبل. ضاحية كل شئ نواحيه البارزة. والظاهرة من الأرض ما غلظ منها.

[سرية الطفيل بن عمرو الدوسي]
إلى ذي الكفين في شوال سنة ثمان
قال ابن سعد قالوا: لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى الطائف بعث
الطفيل
ابن عمرو إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة الدوسي يهدمه وأمره أن يستمد قومه
ويوافيه بالطائف فخرج سريعا إلى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحش النار في
وجهه ويحرقه ويقول:
يا ذا الكفين لست من عبادك * ميلادنا أقدم من ميلادك
أنا حششت النار في فؤادك
قال وانحدر معه من قومه أربعمئة سراعا فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم
بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام وقدم بدابة ومنجنيق وقال يا معشر الأزد من
يحمل أرايتكم فقال الطفيل: من كان يحملها في الجاهلية قالوا نعمان بن الرازية
اللهمي قال أصبتم.

[غزوة الطائف]

في شوال سنة ثمان

قال ابن سعد قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين يريد الطائف وقد قدم خالد بن الوليد على مقدمته، وقد كانت ثقيف رموا حصنهم وأدخلوا فيه ما يصلحهم لسنة فلما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم و؟؟؟ للقتال وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قريبا من حصن الطائف وعسكر هناك فرموا

المسلمين بالنبل رميا شديدا كأنه رجل جراد حتى أصيب من المسلمين ناس بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع مسجد الطائف اليوم وكان معه من فسائه أم سلمة وزينب فضرب لهما قبتين وكان يصلى بين القبتين حصار الطائف كله فحاصرهم ثمانية عشر يوما ويقال خمسة عشر يوما. وقال ابن إسحاق بضعا وعشرين ليلة. وقال ابن هشام سبعة عشر يوما، ونصب عليهم المنجنيق وهو أول ما رمى به في الاسلام فيما ذكر ابن هشام.

روينا عن ابن سعد قال أنا قبيصة بن عقبة قال أنا سفيان الثوري عن ثور ابن يزيد عن مكحول أن النبي صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين

يوما. قال ابن إسحاق حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة (١) ثم رجعوا بها إلى جدار الطائف

ليخرقوه فأرسلت عليهم ثقيف سكات الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم * (هامش * (١) آلة تتخذ من جلود وخشب يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن لينقبوه.

ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون. قال ابن سعد ثم سأله أن يدعها لله وللرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأني أدعها لله وللرحم. ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد نزل إلى من الحصن وخرج إلينا فهو حر. فخرج منهم بضعة عشر

رجلا فيهم أبو بكر نزل في بكرة فليل أبو بكر فعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل

رجل منهم إلى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف. واستشار رسول الله صلى الله عليه

وسلم نوفل بن معاوية الديلي فقال ما ترى فقال ثعلب في حجر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضررك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأذن في

الناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا ترحل ولم يفتح علينا الطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال فغدوا فأصابت المسلمين جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا قافلون إن شاء الله فسرروا بذلك وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله وحده صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده فلما ارتحلوا واستقلوا قال قولوا آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون. وقيل يا رسول الله ادع الله على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين.

[تسمية من استشهد بالطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم]
عن ابن إسحاق سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس وعرفطة بن
خباب حليف لهم من الأزد بن الغوث، قال ابن هشام ويقال خباب وعبد الله
ابن أبي بكر الصديق رمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وعبد الله بن أبي أمية المخزومي وعبد الله بن عامر بن ربيعة العدوي حليف لهم
والسائب بن الحارث السهمي وأخوه عبد الله. ومن بنى سعد بن ليث جليحة بن
عبد الله ومن الأنصار ثابت بن الجذع السلمي والحرث بن سهل بن أبي صعصعة
المازني النجاري والمنذر بن عبد الله الساعدي ومن الأوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف إلى الجعرانة وبها قسم غنائم
حنين كما تقدم.

قال ابن سعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين قالوا لما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال المحرم سنة تسع بعث المصدقين يصدقون العرب
فبعث

عيينة بن حصن إلى بنى تميم وبعث يزيد بن الحصين إلى أسلم وغفار ويقال بعث
كعب بن مالك وبعث عباد بن بشر الأشهلي إلى سليم ومزينة وبعث رافع بن
مكيث إلى جهينة وبعث عمرو بن العاص إلى بنى فزارة وبعث الضحاك بن سفيان
الكلابي إلى بنى كلاب وبعث بسر بن سفيان الكعبي إلى بنى كعب وبعث
ابن الاتبية الأزدي إلى بنى ذبيان وبعث رجلا من بنى سعد هذيم على صدقاتهم
وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقيه (١) أن يأخذوا العفو منهم ويتوقوا كرائم
أموالهم. قال

(١) المصدق: الذي يجمع الزكاة.

ابن إسحاق وبعث المهاجرين أبي أمية إلى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد بن لبيد إلى حضر موت وبعث عدى بن حاتم على طيء وبنى أسد وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة وفرق صدقات بني سعد على رجلين: الزبرقان بن بدر على ناحية وقيس بن عاصم على ناحية والعلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث عليا إلى نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم. [سرية عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم]

وكانوا فيما بين السقيا وأرض بني تميم وذلك في المحرم سنة تسع قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم في صحراء فدخلوا وسرحوا مواشيهم فلما رأوا الجمع ولوا وأخذ منهم أحد عشر رجلا ووجدوا في المحلة إحدى وعشرين امرأة وثلاثين صبيا فجلبهم إلى المدينة فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فقدم فيهم عدة (١) من رؤسائهم عطارد بن حاجب والزبرقان

ابن بدر وقيس بن عاصم والأقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمرو بن الأهتم ورباح بن الحارث بن مجاشع فلما رأوهم بكى إليهم النساء والذراري فعجلوا وجاءوا إلى باب النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج إلينا فخرج

(١) في الظاهرية زيادة " قيل كانوا سبعين " .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم

يكلّمونه فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد فقدموا عطاردا ابن حاجب فتكلم وخطب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس فأجابهم ونزل فيهم (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسرى والسبي. وذكر ابن إسحاق ما وقع بينهما من المفاخرة وما وقع بين الشاعرين الزبرقان بن بدر وحسان بن ثابت من المفاخرة نظما فأنشد الزبرقان:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء إذا لم يؤنس الفزع
بما ترى الناس يأتينا سراتهم * من كل أرض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطا في أرومتنا * للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا إلى حي نفاخرهم * إلا استقادوا فكانوا الرأس يقتطع
فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه * فيرجع القوم والاخبار تستمع
إنا أبينا ولم يأب لنا أحد * إنا كذلك عند الفخر نرتفع
وأنشد لحسان مجيبا له:

إن الذوائب من فھر وإخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بهم كل من كانت سريره تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع في أشياءهم نفعا
سجية تلك منهم غير محدثة * إن الخلائق فاعلم شرها البدع

إن كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا
إن ساقوا الناس يوما فاز سبقهم * أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطبعون ولا يؤذى بهم طبع
لا ييخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طمع
إذا نصبنا لحى لم ندب له * كما يدب إلى الوحشية الذرع
نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبا * إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفخرون إذا نالوا عدوهم * وإن أصيبوا فلاخور ولا هلع
كأنهم في الوغى والموت مكتنع * أسد بحلبة في أرساغها فذع
خذ منهم ما أتوا عفوا إذا غضبوا * ولا يكن همك الأمر الذي منعوا
فان في حربهم فاترك عداوتهم * شرا يخاض عليه السم والسلع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * إذا تفاوتت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحتي قلب يؤازره * فيما أحب لسان حائك صنع
فإنهم أفضل الأحياء كلهم * إن جد بالناس جد القول أو شمعوا
فلما فرغ حسان قال الأقرع بن حابس إن هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه أخطب
من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ
القوم أسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم. (١)

(١) في حاشية الأصل: بلغ مقابلة لله الحمد.

[ذكر فوائد تتعلق بهذا الخبر]

والكلام على شئ من غريب شعره
الأقرع بن حابس لقب واسمه فراس وكان في رأسه قرع فلقب بذلك.
ذكر ذلك عن ابن دريد. واسم عيينة بن حصن حذيفة وكانت عينه جحظت
فلقب بذلك. والزبرقان القمر قال الشاعر:

تضئ به المنابر حين يرقى * عليها مثل ضوء الزبرقان
والزبرقان الخفيف العارضين واسمه الحصين. وقوله إذا لم يؤنس الفرع يريد
إذا كان الجذب ولم يكن في السماء سحب يتفرع. والتفرع تفرق السحاب.
والكوم جمع كوماء وهي العظيمة السنام. والاعتباط الموت في الحداثة. قال
من لم يمت عبطة يمت هرما. ومتعوا ارتفعوا متع النهار إذا ارتفع. والذرع ولد
البقر وجمع ذرعان. وبقرة مذرع إذا كانت ذات ذرعان. والسلع شجر مر.
وشمعوا أي ضحكوا وفي الحديث " من تتبع المشمعة شمع الله به " يريد من ضحك
من الناس فأفرط في المزح وشمعت الجارية والدابة شموعا لعبت ومعناه في البيت
هزلوا ومنه امرأة شموع إذا كانت مزاحمة. وذكر أن قيس بن عاصم كان ييغض
عمرو بن الأهتم وهو الذي ضرب أباه فهتم فاه (١) فشهر بالاهتم واسمه سنان بن

سمى
فغض منه بعض الغض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فأعطاه رسول الله
صلى

(١) أي كسر ثناياه.

لله عليه وسلم كما أعطى القوم. ولما دار بين عمرو وزبرقان قال عليه السلام يومئذ إن من البيان لسحرا. وذلك أن عمرا قال في الزبرقان إنه لمطاع في أدينه سيد في عشيرته فقال الزبرقان لقد حسدني يا رسول الله لشرفي ولقد علم أفضل مما قال فقال عمرو إنه لوزير المروءة ضيق العطن لثيم الخال فعرف الانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وسخطت فقلت أقبح ما علمت ولقد صدقت في الأولى وما كذبت في الثانية، ويقال كانت أم الزبرقان باهلية فذلك أراد عمرو. [سرية قطبة بن عامر بن حديدة].

إلى خثعم بناحية بيشة قريبا من تربة في صفر سنة تسع قال ابن سعد قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبه في عشرين رجلا إلى حي من خثعم بناحية تبالة وأمره أن يشن الغارة فخرجوا على عشرة أبعة يعتقبونها فأخذوا رجلا فسألوه فاستعجم عليهم فجعل يصيح بالحاضرة ويحذرهم فضربوا عنقه ثم أقاموا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعا وقتل قطبة بن عامر من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة وجاء سيل أتى فحال بينهم وبينه فما يجدون إليه سبيلا وكانت سهمانهم أربعة أبعة والبعر يعدل بعشر من الغنم بعد أن أفرد الخمس.

[سرية الضحاك بن سفيان الكلابي إلى بنى كلاب]

في شهر ربيع الأول سنة تسع
قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا إلى القرطاء عليهم الضحاك
ابن سفيان بن عوف بن أبي بكر الكلابي ومعه الأصيل بن سلمة بن قرط فلقوهم
بالزخ زخ لاوة فدعوهم إلى الاسلام فأبوا فقاتلوهم فهزموهم فلحق الأصيل أباه
سلمة وسلمة على فرس له في غدير بالزخ ودعا أباه إلى الاسلام وأعطاه الأمان
فسبه وسب دينه فضرب الأصيل عرقوبي فرس أبيه فلما وقع الفرس على عرقوبيه
ارتكز سلمة على رمحه في الماء ثم استمسك حتى جاء أحدهم فقتله ولم يقتله ابنه
الزخ بالزاي والنحاء المعجمتين. (١)

(١) في النهاية: زج لاوة هو بضم الزاي وتشديد الجيم موضع نجدى بعث
إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الضحاك بن سفيان يدعو أهله إلى الاسلام. وذكره في
القاموس في حرف الجيم

[سرية علقمة بن محرز المدلجي إلى الحبشة]

في شهر ربيع الآخر سنة تسع
قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من الحبشة ترا آهم أهل
جدة فبعث إليهم علقمة بن محرز في ثلثمائة فانتهى إلى جزيرة في البحر وقد خاض
إليهم البحر فهربوا منه. فلما رجع تعجل بعض القوم إلى أهليهم فأذن لهم فتعجل
عبد الله بن حذافة السهمي فيهم فأمره على من تعجل وكانت فيه دعاة فنزلوا ببعض
الطريق وأوقدوا نارا يصطلون عليها ويصطنعون فقال عزمتم عليكم إلا تواثبتم
في هذه النار فقام بعض القوم فتحجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال اجلسوا
إنما كنت أضحك معكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
من أمركم بمعصية فلا تطيعوه.

[سرية عكاشة بن محصن]

إلى الجباب أرض عذرة وبلى وكانت في شهر ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة

[سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه]
إلى الفلس صم طي ليهدمه في التاريخ
قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في خمسين ومائة رجل
من
الأنصار عل مائة بعير وخمسين فرسا ومعه راية سوداء ولواء أبيض إلى الفلس
ليهدموه فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر. فهدموا الفلس وحرقوه وملؤا
أيديهم من السبي والنعم والشاء. وفي السبي أخت عدى بن حاتم وهرب عدى
إلى الشام ووجدوا في خزانة الفلس ثلاثة أسياف رسوب والمخدم (١) وسيف يقال
له اليماني وثلاثة أدرع. واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على السبي أبا قتادة
واستعمل
على الماشية والرقعة عبد الله بن عتيك فلما نزلوا رككا (٢). وعزل للنبي صلى الله عليه
وسلم صفيا
رسوبا والمخدم ثم صار له بعد السيف الآخر وعزل الخمس وعزل آل حاتم فلم
يقسمهم
حتى قدم بهم المدينة. والفلس بضم الفاء وسكون اللام.

(١) بكسر الميم.

(٢) شرقي سلمى.

[خبر كعب بن زهير مع النبي صلى الله عليه وسلم وقصيدته]
وكان فيما بين رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وغزوة تبوك
قال ابن إسحاق ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف كتب
بحير

ابن زهير إلى أخيه كعب يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا
بمكة ممن كان يهجوهم ويؤذيه وأن من بقى من شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة
ابن أبي وهب قد هربوا في كل وجه فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائبا وإن أنت لم تفعل فانج إلى
نجائك وكان كعب قد قال:

ألا أبلغا عنى بحيرا رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لك
فبين لنا إن كنت لست بفاعل * على أي شئ غير ذلك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم تدرك عليه أخالكا (١)
فان كنت لم تفعل فلسنت بآسف * ولا قائل إما عثرت لعالكا (٢)
سقاك بها المأمون كأسا روية * فأنهلك المأمون منها وعلكا
قال وبعث بها إلى بحير فلما أتت بحيرا كره أن يكتبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم

(١) في نسخة: على خلق لم ألف أما ولا أبا عليه وما تلفى عليه أبالكا
(٢) سيأتي تفسير الغريب. في حاشية الأصل (بلغ مقابلة لله الحمد).

فأنشده إياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سقاك بها المأمون صدق وإنه لكذوب وأنا المأمون ولما سمع " على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه " قال أجل لم يلف

عليه أباه ولا أمه. ثم قال بجير لكعب:

من مبلغ كعبا فهل لك في التي * تلوم عليها باطلا وهي أحزم
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده * فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت * من النار إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شئ دينه * ودين أبى سلمى على محرم
فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه وأرجف به من
كان في حاضره من عدو فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شئ بدا قال قصيدته
التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر خوفه وإرجاف الوشاة به
من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من
جهينة كما ذكر لي فغدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح
فصلى مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم ثم أشار له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقم إليه واستأمنه فذكر لي أنه قام إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى جلس إليه فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك
تائبًا مسلمًا فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
قال أنا

يا رسول الله كعب بن زهير. قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة
أنه وثب عليه رجل من الأنصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فإنه قد جاء تائبًا نازعًا. قال فغضب

كعب على هذا الحي من الأنصار لما صنع به صاحبهم وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير فقال في قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم إثرها لم يفد مكبول (١)
وما سعاد غداة البين إذ برزت * إلا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت * كأنه منهل بالراح معلول
شجت بذى شيم من ماء محنية * صاف بأبطح أضحي وهو مشمول
تنفى الرياح القذى عنه وأفرطه * من صوب غادية بيض يعاليل
ويل أمها خلة لو أنها صدقت * بوعدها أو لو أن النصح مقبول
لكنها خلة قد شيط من دمها * فجع وولع وإخلاف وتبديل
فما تقوم على حال تكون بها * كما تلون في أثوابها الغول
وما تمسك بالوصل الذي زعمت * إلا كما يمسك الماء الغرايل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً * وما مواعيدها إلا الأباطيل
أرجو وآمل أن يعجلن في أمد * وما لهن أخال الدهر تعجيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت * إن الأمانى والأحلام تضليل
أمست سعاد بأرض لا يبلغها * إلا العتاق النجيات المراسيل
ولا يبلغها إلا عذافرة * فيها على الأين إرقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت * عرضتها طامس الاعلام مجهول
ترمى النجاد بعيني مفرد لهق * إذا توقدت الحزاز والميل
ضخم مقلدها فعم مقيدها * في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
حرف أخوها أبوها من مهجنة * وعمها خالها قوداء شمليل

(١) شرح الغريب في الصفحة ٢١٣ وفي النسخ المطبوعة اختلاف ألفاظ مشهورة

يمشى القراد عليها ثم يزلفه * منها لبان وأقرب زهاليل
غيرانة قذفت بالنحل عن عرض * مرفقها عن بنات الزور مفتول
قنواء في حرتيها للبصير بها * عتق مبين وفي الخدين تسهيل
كأن ما فات عينيها ومذبحها * من خطمها ومن اللحيين برطيل
تمر مثل عسيب النحل ذا خصل * في غارز لم تخونه الأحاليل
تهوى على يسرات وهى لاهية * ذوابل وقعهن الأرض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصى زيمة * لم يقهن سواد أكم تنعيل
يوما يظل به الحرباء مرتبها * كأن ضاحيه في النار مملول
وقال للقوم حاديههم وقد جعلت * بقع الجنادب يركضن الحصى قيلوا
كان أوب ذراعيها وقد عرقت * وقد تلفع بالقور العساقيل
أوب يدي فاقد شمطاء معولة * قامت فجأوبها نكد مثا كيل
نواحة رخوة الضبعين ليس لها * لما نعى بكرها الناعون معقول
تفرى اللبان بكفيها ومدرعها * مشقق عن تراقيها رعايل
تمشى الغواة بجنيبيها وقولهم * إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله * لا ألهينك إني عنك مشغول
فقلت خلوا طريقي لا أبا لكم * فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول
أنبت أن رسول الله أو عدني * والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ال * - قرآن فيها مواعظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم * أذنب ولو كثرت في الأقاويل
لقد أقوم مقاماً لو يقوم به * يرى ويسمع ما قد أسمع الفيل
لظل يرعد من وجد بواده * إن لم يكن من رسول الله تنويل

حتى وضعت يميني ما أنازعها * في كف ذي نقمات قيله القيل
فلهو أخوف عندي إذ أكلمه * وقيل إنك منسوب ومسئول
من ضيغم بضراء الأرض مخدره * في بطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما * لحم من الناس معفور خراويل
إذا يساور قرنا لا يحل له * أن يترك القرن إلا وهو مفلول
منه تظل سباع الجو نافرة * ولا تمشى بواديه الراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة * مضرج البز والدرسان مأكول
إن الرسول لنور يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قریش قال قائلهم * ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل
يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم * ضرب إذا عرد السود التنايل
شم العرائن أبطال لبوسهم * من نسج داود في الهيجا سراويل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق * كأنها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم * قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا
لا يقع الطعن إلا في نحورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل
قال ابن هشام: قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة

وبيته حرف أخوها أبوها. ويمشى القراد. وبيته عيرانة قذفت. وبيته تمر مثل
عسيب النخل. وبيته تفرى اللبان. وبيته إذا يساور قرنا. وبيته ولا يزال بواديه
عن غير ابن إسحاق قال ابن إسحاق: قال عاصم بن عمر بن قتادة فلما قال
كعب * إذا عرد السود التنايل * وإنما يريد معشر الأنصار لما كان صاحبنا
صنع به وخص المهاجرين من قریش من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتة غضبت عليه الأنصار فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار ويذكر بلاءهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن:
من سره كرم الحياة فلا يزل * في مقنب من صالحى الأنصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر * إن الخيار هم بنو الأخيار
الباذلين نفوسهم لنبيهم * يوم الهياج وفتية الأخبار
والذائدين الناس عن أديانهم بالمشرقي وبالقنا الخطار
المكرهين السمهري بأدرع * كسوالف الهندي غير قصار
والناظرين بأعين محمرة * كالجمر غير كليلة الابصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم * للموت يوم تعانق وكرار
يتطهرون يرونه نسكا لهم * بدماء من علقوا من الكفار
دربوا كما دربت بطن خفية * غلب الرقاب من الأسود ضوار
وإذا حللت ليمنعوك إليهم * أصبحت عند معاقل الاعفار
ضربوا عليا يوم بدر ضربة * دانت لوقعتها جميع نزار
لو يعلم الأقوام علمي كله * فيهم لصدقني الذين أمارى
قوم إذا خوت النجوم فإنهم * للطارقين النازلين مقارى
في العز من غسان في جرثومة * أعيت محافرها على المنقار

[ذكر فوائد تتعلق بهذا الخبر]

أبو سلمى ربيعة بن رياح أحد بني مزينة. والمأمون يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قریش تسميه أيضا الأمين. ولعا كلمة تقال للعائر دعاء له بالإقالة. تبت المرأة فؤاد الرجل رمت بهجرها فقطعت قلبه. ومعلول من العلل وهو الشرب الثاني والأول النهل ومنه قوله منهل ويستعمل معلول أيضا من الاعتلال كما يقول الخليل في العروض. حكاه ابن القوطية ولم يعرفه ابن سيده. وشجت بذى شبنم يعنى الخمر وشجت كسرت من أعلاها لان الشجة لا تكون إلا في الرأس والشبنم البرد والشبنم البارد. قاله الأصمعي وقال شج الشيء إذا علاه ومن هذا شج الشراب وهو أن يعلوه بالماء فيمزجه به. ومشمول ضربه الشمال. وأفرطه أي ملاه. عن السهيلي وعن غيره سبقه وتقدمه. واليعاليل السحاب وقيل جبال ينحدر الماء من أعلاها. واليعاليل أيضا الغدران واحدها يعلول لأنه يعل الأرض بمائه. وقال ابن سيده يعلول الحبابة من الماء وهو أيضا السحاب المطرد. وقيل القطعة البيضاء من السحاب. واليعول المطر بعد المطر. وبعد هذا البيت في القصيدة وليس من الرواية:

من اللواتي إذا ما خلة صدقت * يشفى مضاجعها شم وتقيل
بيضاء مقبلة عجزاء مدبرة * لا يشتكى قصر منها ولا طول

قال الخشني شيط مثل شاط يقال شاط دمه إذا سال وشاطت القدر إذا غلت والصواب فيه سيط أي خلط ومزج. وكذلك فسر السهيلي أي خلط بلحمها ودمها. وهذه الأخلاق التي وصفها بها من الولع وهو عندهم الكذب. والخلف والفجع: قال ابن سيده الفجعة الرزية بما يكره فجعه يفجعه فجعا. والغول التي تتراءى بالليل. والسعلاة التي تتراءى بالنهار من الجن. وعرقوب بن صخر من العماليق. وقيل بل هو من الأوس أو الخزرج وقصته في إخلاف الوعد مشهورة حين وعد أخاه جنى نخلة له وعدا بعد وعد ثم جدها ليلا ولم يعطه شيئا. قاله السهيلي وغيره وقال كان يسكن المدينة يثرب. والبيت المشهور * مواعيد عرقوب أخاه يثرب * ومن الناس من يقول يثرب. يعنى أرضا للعماليق ولم تكن يثرب سكنى العماليق فإن كان من ساكني المدينة كما ذكره السهيلي فالبيت مستقيم على الرواية المشهورة. النجيبات السلسة السير والنجيبات السريعة. والمراسيل السهلة السير التي تعطيك ما عندها عفوا. عذافرة صلبة. إرقال اسراع. والتبغيل قال السهيلي ضرب من السير سريع. وقال غيره سير البغال عرضتها جهة شوقها. والنجاد الأرض الصلبة. واللهق الحمار الوحشي. وقال مفرد لأنه يرمى ببصره نحو الأتن ولا يمشى إلا كذا معهن. والحزاز ما غلظ من الأرض. والميل الاعلام. وقال السهيلي ما اتسع من الأرض. القوداء الطويلة العنق. والشمليل السريعة السير. والحرف الناقة الضامر. من مهجنة من إبل مستكرمة هجان. قال أبو القاسم وقوله أبوها أخوها أي إنها من جنس واحد في الكرم وقيل إنها من فحل حمل على أمه فجاءت بهذه الناقة فهو أبوها وأخوها وكانت للناقة التي هي أم هذه بنت أخرى من الفحل الأكبر فعمها خالها على هذا وهو عندهم من أكرم النتائج. واللبان الصدر. وأقرب زهاليل خواصر ملس. وبنات الزور يعنى اللحامات النابتة في الصدر. والبرطيل حجر مستطيل وهو أيضا المعول. والعسيب عظم

الذنب وجمعه عسبان. والخصل شعر الذنب. والتخون قال الأصمعي التنقص والتخون أيضا التعهد. لم تخونه الأحاليل يريد رويت من اللبن. والأحاليل الذكور. واليسر اللين والانقياد واليسر السهل. قال ابن سيده وإن قوائمه ليسرات أي سهلة واحدها يسرة ويسرة. وتحليل أي قليل. والعجايات عصب يكون في اليدين والرجلين الواحدة عجاية. والزيم المتفرقة. والقور الحجارة السود. والعساquil هنا السراب. قال أبو القاسم الخثعمي وهذا من المقلوب أراد وقد تلفعت القور بالعساquil. وقوله شمطاء معولة جعلها شمطاء لأنها يائس من الولد فهي أشد حزنًا. والخراديل القطع من اللحم وفي الحديث " ومنهم المخردل " في صفة المارين على الصراط أي تخردل لحمه الكلاليب التي حول الصراط. والأراجيل جمع جمع وهو جمع أرجل وأرجل جمع رجل. والدريس الثوب الخلق. وزولوا أي هاجروا.

والتنايل القصار. والفقعاء نبت قاله أبو حنيفة. والتهيل الفزع والجبن. وكعب بن زهير من فحول الشعراء هو وأبوه وكذلك ابنه عقبة بن كعب وابن عقبة أيضا العوام وهو القائل:

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * ملاحه عيني أم عمرو وجيدها
وهل بيت أثوابها بعد جدة * ألا حبذا اخلاقها وجديدها
ومما يستحسن لكعب قوله:

لو كنت أعجب من شئ لأعجبني سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمر ليس يدركها * فالنفس واحدة والههم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل * لا تنتهى العين حتى ينتهى الأثر

يستحسن له أيضا قوله في النبي صلى الله عليه وسلم:
تخدى به الناقة الادماء معتجرا (١) * بالبرد كالبرد جلى ليلة الظلم
ففي عطافيه أو أثناء برده * ما يعلم الله من دين ومن كرم

(١) الخدى ضرب من السير. ومعتجر أي ملتف

[غزوة تبوك في شهر رجب سنة تسع]

توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزو الروم قال ابن إسحاق وكان ذلك في زمن عسرة من الناس وجذب من البلاد وحين طابت الثمار فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها وورى بغيرها إلا ما كان من غزوة تبوك لبعد الشقة وشدة الزمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلمة يا جد هل لك العام في جلاد بني الأصفر فقال يا رسول الله أتأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل بأشد عجبا بالنساء مني وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد

أذنت لك ففيه نزلت (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني) وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر. فأنزل الله فيهم (وقالوا لا تنفروا في الحر. الآية) ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره وأمر الناس بالجهاز وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا، وأنفق عثمان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها. وذكر ابن سعد قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة وأجلبت معه لحم وجذام وعاملة وغسان وقدموا مقدماتهم إلى البلقاء وجاء البكاؤون وهم سبعة يستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا

ما ينفقون) وهم سالم بن عمير وعلبة بن زيد وأبو ليلي المازني وعمرو بن عنمة (١) وسلمة

ابن صخر والعرباض بن سارية. وفي بعض الروايات وعبد الله بن مغفل ومعقل ابن يسار. وعند ابن عائد فيهم مهدي بن عبد الرحمن. وبعضهم يقول البكاؤون بنو مقرن السبعة وهم من مزينة. وابن إسحق يعد فيهم عمرو بن الحمام بن الجموح وقال وبعض الناس يقول عبد الله بن عمرو المزني بدل ابن المغفل وهرمي بن عبد الله الواقفي وفيما ذكر ابن إسحاق أنه بلغه أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلي وابن المغفل وهما كذلك فأعطاهما ناضحا (٢) له وزودهما شيئا من تمر. وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم فلم يعذرهم. قال ابن سعد وهم اثنان وثمانون رجلا وكان عبد الله بن أبي بن سلول قد عسكر على ثنية الوداع في حلفائه من اليهود والمنافقين فكان يقال ليس عسكره بأقل العسكرين. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره أبا بكر الصديق يصلى بالناس واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري وقيل سباع بن عرفة. ذكره ابن هشام والأول أثبت. فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عبد الله بن أبي ومن

كان معه وتخلف نفر من المسلمين من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع وأبو خيثمة السالمي وأبو ذر الغفاري. وشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين ألفا من الناس والخيل عشرة آلاف فرس وأقام بها عشرين ليلة يصلى ركعتين ولحقه بها أبو خيثمة السالمي وأبو ذر وهرقل يومئذ بحمص. وفيما ذكر ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أراد الخروج

خلف علي بن أبي طالب على أهله فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه إلا استثقلا

(١) علبة بضم العين. وعنمة بفتح العين والنون والميم.

(٢) أي جملا يستقى عليه

وتخفيفاً منه فأخذ على سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف (١) فقال

يا نبي الله زعم المنافقون أنك إنما خلفتني أنك استثقلتني وتخفت مني فقال كذبوا ولكنني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. فرجع على إلى المدينة. ثم إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياً ما إلى أهله في يوم حار فوجد

امرأتين في عريشين لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيها ماء وهيات له فيه طعاماً فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعتا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح (٢) والريح والحر وأبو خيثمة في

ظل بارد وطعام مهياً وامرأة حسناء ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهياً لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحة فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير ابن وهب إن لي ذنباً فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى إذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة قالوا يا رسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لك يا أبا خيثمة ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له

(١) هو موضع قريب من المدينة.

(٢) بكسر الضاد أي الشمس.

بحير وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر فقال لا تشربوا من مائها

شيئا ولا يتوضأ منه للصبرة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منها شيئا ولا يخرج أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له ففعل الناس إلا أن رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعيه فأما الذي خرج لحاجته فإنه خنق على مذهبه. وأما الذي ذهب في طلب بعيه فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طى فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم أن يخرج أحد

منكم إلا ومعه صاحبه ثم دعا للذي خنق على مذهبه فشفي. وأما الآخر الذي وقع بجبل طى فان طيئا أهده لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة. قال ابن إسحاق بلغني عن الزهري أنه قال لما من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجي ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم. قال ابن إسحاق فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى كان ببعض الطريق ضلت ناقته فقال زيد بن اللصيت (١) وكان منافقا أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال عليه السلام إن رجلا يقول وذكر مقالته وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليه وهى في الوادي في شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها فذهبوا فجاءوه بها ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون تخلف فلان

فنقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم

(١) بضم اللام وفتح الصاد، وروى " اللصيب " بالموحدة.

الله منه. وتلوم (١) أبو ذر على بغيره. فلما أبطأ عليه اخذ متاعه فحمله على ظهره؟؟؟
خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شيا ونزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض منازلهم فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله إن هذا الرجل
يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأمله
القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم
الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده.

قال ابن إسحاق فحدثني بريدة بن سفيان الأسلمي عن محمد بن كعب القرظي
عن عبد الله بن مسعود قال لما نفى عثمان أبا ذر إلى الربذة وأصابه بها قدره لم يكن
معه أحد إلا امرأته وغلأمه فأوصاهما أن اغسلاني وكفناي ثم ضماني على قارحة
الطريق فأول ركب يمر بكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط
من أهل العراق عمار (٢) فلم يرعهم إلا بالجنابة على ظهر الطريق قد كادت الإبل
تطأها وقام إليها الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأعينونا على

دفنه قال فاستهل عبد الله ييكى ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي
وحدك وتموت

وحدك وتبعث وحدك. ثم نزل هو أصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود
حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك وقد كان رهط
من المنافقين

منهم ودیعة بن ثابت أخو بني عمرو بن عوف. ومنهم رجل من أشجع حليف لبني
سلمة

يقال له مخشن (٣) بن حمير يشيرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق
إلى

(١) أي: انتظر.

(٢) أي: معتمرين.

(٣) في ضبط اسمه خلاف.

تبوك فقال بعضهم لبعض أتحتسبون جلاد بنى الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكأنكم غدا مقرنين في الجبال إرجافا وترهيبا للمؤمنين فقال مخشن بن حمير والله لو ددت أنى أقاضي على أن يضرب كل منا مائة جلدة وانا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقاتلكم هذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لعمار بن ياسر أدرك

القوم فإنهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان أنكروا فقل بلى قلتكم كذا وكذا فانطلق إليهم عمار فقال ذلك لهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه فقال وديعة بن ثابت إنما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله فيهم (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب) وقال مخشن بن حمير والله يا رسول الله قعد بي اسمى واسم أبى فكان الذي عفى عنه في هذه الآية فتسمى عبد الرحمن وسأل الله أن يقتله شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر. وذكر ابن عائد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل تبوك في زمان قل مأوها فيه فاغترف

رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة بيده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى

امتألت فهي كذلك حتى الساعة. ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك أتاه ليحنة بن رؤبة صاحب إيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء وأدرح فأعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا وهو عندهم وكتب ليحنة بالمصالحة: بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنة بن رؤبة وأهل إيلة سفنهم وسيارتهم

في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه وإنه طيبة لمن أخذه من الناس وأنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يردونه من بر أو بحر.

[بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة]

قال ابن إسحاق ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد إنك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته فأنت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا أحد فنزل فأمر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم (١) فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته وقتلوا أخاه وقد كان

عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستبله خالد فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه. وفيه قال عليه السلام لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا. ثم إن خالدا قدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته. وقال ابن سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا في أربعمئة وعشرين فارسا سرية إلى أكيدر في رجب سنة تسع بدومة الجندل وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة. وذكر نحو ما تقدم وقال وأجار خالد أكيدر من القتل حتى

(١) جمع مطرد كمنبر رمح قصير يطعن به الوحش.

يأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يفتح له دومة الجندل ففعل وصالحه على ألفى بغير وثمانمائة رأس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح فعزل للنبي صلى الله عليه وسلم صفيا خالصا ثم قسم الغنيمة فأخرجوا الخمس وكان للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قسم ما بقى في أصحابه فصار لكل واحد منهم خمس فرائض. وذكر ابن عائد في هذا الخبر أن أكيدر قال عن البقر والله ما رأيتها قط جاءتنا إلا البارحة ولقد كنت أضمر لها اليومين والثلاثة ولكن قدر الله. وذكر موسى بن عقبة اجتماع أكيدر ويحنة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهما إلى الاسلام

فأبيا وأقرا بالجزية فقاضاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضية دومة وعلى تبوك وعلى إيلة وعلى تيماء وكتب لهما كتابا.

رجع إلى خبر تبوك: قال ابن إسحاق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا إلى المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من وشل (١) ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادى المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه قال فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما أناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيئا فقال من سبقنا إلى هذا الماء؟ فقليل له يا رسول الله فلان وفلان فقال أو لم أنهم أن يستقوا منه شيئا حتى آتية ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم نصحه (٢) به ومسحه بيده ودعا رسول الله

(١) الوشل الماء القليل ووشل الماء وشلا أي قطر وقيل الوشل حجر أو جبل يقطر منه الماء.
(٢) أي: رشه.

صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو به فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ما إن له حسا كحس

الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو من بقى منكم ليسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه. قال وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فرأيت

شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعتها أنظر إليها فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات وإذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة وأبو بكر وعمر يدليانه إليه وهو يقول ادنيا إلى أخا كما فدلياه إليه فلما هبأه لشقه قال اللهم إني قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه قال يقول عبد الله بن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة. وقال صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة تبوك إن بالمدينة لاقواما ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر.

[أمر مسجد الضرار]

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل في أوان (١) بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضرار أتوه وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يا رسول الله إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشتوية وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه فقال إني على جناح سفر وحال شغل أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولو قدمنا إن شاء الله لأتيناكم فصبلينا لكم فيه. فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدي أخا بني العجلان فقال انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك بن الدخشم لمعن انظرني حتى أخرج إليك بنار من أهلي فدخل إلى أهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرجا يشندان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه. ونزل فيه من القرآن (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين) إلى آخر القصة. وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا خدام بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق وثلبة بن حاطب من بني أمية بن زيد ومعتب بن قشير وأبو حبيبة بن الأزعر من بني ضبيعة بن زيد

(١) في نسخة " بذي عوان " وفي أخرى " بذي أوان " . وعند القاضي عياض الصواب فيه " ذو أروان " .

وعباد بن حنيف وجارية بن عامر وابناه مجمع وريد ونبتل بن الحرث وبحزج وبحاد ابن عثمان من بنى ضبيعة ووديعة بن ثابت من بنى أمية رهط أبي لبابة بن عبد المنذر. وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين وتخلف الثلاثة الذين ذكرناهم كعب ومرارة وهلال فأما المنافقون فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله. وأما الثلاثة الآخرون فروينا من طريق البخاري قال حدثنا يحيى بن بكير فثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك كان قائد كعب من بنيه جين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن غزوة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة

تبوك غير أنى كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحد تخلف عنها إنما؟؟؟ رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواتقنا على الاسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها. كان من خبري أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتها في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى

للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى من الله. وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع

ولم أقض شيئاً فأقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجدد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً فقلت أتجهز

بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئاً ثم غدت ثم رجعت ولم أقض شيئاً فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم أحزنني أنى لا أرى إلا رجلاً مغموصاً (١)

عليه النفاق أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بنى سلمة يا رسول الله حبسه برذاه ونظره في عطفه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال كعب بن مالك فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرنى همى وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً واستعنت على ذلك بكل ذي رأى من أهلي فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم قادمًا زاح عنى الباطل وعرفت أنى لن أخرج منه بشئ أبداً فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمًا وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم

إلى الله فجثته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعالى فجثت أمشى حتى جلست بين يديه فقال ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى إني والله لو جلست

عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلاً ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به على ليوشكن الله أن

(١) أي: ظنينا في دينه متهما بالنفاق.

يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق مجد على فيه؟؟؟ لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقامت وثار رجال من بنى سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما

اعتذر إليه المخلفون قد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فليلهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين شهدا بدرا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم

المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغير والنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطواف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل

حرك شفتيه برد السلام على أم لا ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلى وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلى فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار، قال فبينما أنا أمشى

بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى جاءني دفع إلى كتابا من ملك غسان فإذا فيه أما بعد فإنه بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضیعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأته وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرت به حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتييني فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل

امراتك فقلت أطلقها أم ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الامر. قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول

الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت إنه والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما أذن لا امرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا. فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا بينا أنا جالس على الحال التي قد ذكر الله تعالى ضاقت على نفسي وضاقت على الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أو في علي جبل سلح بأعلى صوته (١) يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج. وأذن رسول الله صلى

(١) في نسخة زيادة " يقول " .

الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا
وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض إلى رجل فرسا. وسعى ساع من أسلم فأوفى
على ذروة الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته
يبشرنى نزلت له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ
واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقاني
الناس فوجا فوجا يهتفونى بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك. قال كعب حتى
دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام إلى
طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام إلى رجل من المهاجرين
غيره ولا أنساها لطلحة. قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير
يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله
قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه
حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله
إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله. قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك. قلت فأنى أمسك سهمي
الذي بخير فقلت يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن
لا أحدث إلا صدقا ما بقيت فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق
الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني ما
تعمدت منذ

ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم هذا كذبا وإنني لأرجو
أن يحفظني الله فيما بقيت وأنزل الله تعالى على رسوله عليه السلام (لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والأنصار - إلى قوله - وكونوا مع الصادقين) فوالله ما أنعم

الله على نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لاحد فقال الله تبارك وتعالى (سيحلفون بالله لكم) إلى قوله (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) قال كعب وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه. (١)

(١) في حاشية الأصل: بلغ مقابلة لله الحمد.

[أمر وفد ثقيف وإسلامها]

في شهر رمضان سنة تسع
قال ابن إسحاق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان
وقدم عليه
في ذلك الشهر وقد ثقيف وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يقبل إلى المدينة
فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
يتحدث قومه
انهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة للامتناع الذي كان
منهم فقال عروة يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم - قال ابن هشام من
أبصارهم -
وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج يدعو قومه إلى الاسلام رجاء أن لا يخالفوه
لمنزلته فيهم فلما أشرف لهم على عليّة له وقد دعاهم إلى الاسلام وأظهر لهم دينه
رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله فيزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم
يقال له أوس بن عوف أخو بني سالم بن مالك، ويزعم الاحلاف أنه قتله رجل
منهم من بني عتاب بن مالك يقال له وهب بن جابر فقتل لعروة ما ترى في دمك
قال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إلى فليس في إلا ما في الشهداء الذين
قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه
معه
فزعّموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه إن مثله في قومه لكمثل صاحب

س في قومه، ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً ثم إنهم ائتمروا بينهم ورأوا أنهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً كما أرسلوا عروة فكلّموا عبد يا ليل بن عمرو بن عمير

وكان سن عروة بن مسعود، وعرضوا عليه ذلك فأبى أن يفعل وخشي أن يصنع به إذا رجع كما صنع بعروة فقال لست فاعلاً حتى ترسلوا معي رجلاً فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الاحلاف وثلاثة من بنى مالك فيكونون ستة فبعثوا مع عبد يا ليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معنب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بنى مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان أخا بني يسار وأوس بن عوف أخا بني سالم ونمير بن خرشة بن ربيعة أخا بني الحارث فخرج بهم فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ألفوا بها المغيرة بن شعبة فاشتد ليشير رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم عليه فلقيه أبو بكر فقال له أقسمت عليك لا تسبقني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه ففعل فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدمهم عليه. ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظاهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية. ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية المسجد كما يزعمون، فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتبوا كتابهم وكان خالد الذي كتبه وكانوا لا يطعمون

طعاماً يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالداً حتى أسلموا، وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة وسنة ويأبى عليهم حتى سأله شهر واحد بعد قدومهم فأبى عليهم أن يدعها

شيئا مسمى وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه وأما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سنا وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب

والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية فخرجا مع القوم حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك أبو سفيان عليه. وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بذي الهرم فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها ليضربها بالمعول وقام قومه دونه بنو معتب خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها. ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفأس واهالك واهالك فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبي سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والفضة والجذع وقد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الأسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف وأن لا يجامعاهم على شئ أبدا فأسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما فقالا نتولى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالكما

أبا سفيان بن حرب فقالا وخالنا أبا سفيان فلما أسلم أهل الطائف ووجه أبا سفيان والمغيرة إلى هدم الطاغية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو مليح

ابن عروة أن يقضى عن أبيه عروة دينا كان عليه من مال الطاغية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال له قارب بن الأسود وعن الأسود يا رسول الله فاقضه وعروة والأسود أخوان لأب وأم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الأسود مات

مشركا فقال قارب يا رسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعنى نفسه وإنما الدين على وإنما أنا أطلب به فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يقضى دين عروة والأسود من مال الطاغية فقضى وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لهم: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين إن عضا و ج (١) وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئا من ذلك فإنه يجلد وينزع ثيابه فان تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ النبي محمدا صلى الله عليه وسلم وأن هذا أمر النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب خالد بن سعيد بن العاص بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١) بفتح الواو وتشديد الجيم اسم الطائف.

[حج أبى بكر بالناس في سنة تسع]
قال ابن سعد قالوا استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أباً بكر الصديق على الحج
فخرج

؟؟؟ ثلاثمائة رجل من المدينة وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرين
بدنة قلدها وأشعرها بيده عليها ناجية بن جندب الأسلمي وساق أبو بكر خمس
بدنات فلما كان بالعرج - وابن عائذ يقول بضجنان - لقيه علي بن أبي طالب على
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء فقال له أبو بكر استعملك رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا ولكن بعثني أقرأ براءة على الناس وأنبذ
إلى كل ذي عهد عهده فمضى أبو بكر فحج بالناس وقرأ علي بن أبي طالب براءة
يوم النحر عند الجمرة ونبذ إلى كل ذي عهد عهده وقال لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان، ثم رجعا قافلين إلى المدينة. وفيما ذكر ابن عائذ أن
المشركين كانوا يحجون مع المسلمين ويعارضهم المشركون باعلاء أصواتهم
ليغلطوهم بذلك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ويطوف رجال
منهم عراة ليس على رجل منهم ثوب بالليل يعظمون بذلك الحرمة ويقول بعضهم
أطوف بالبيت كما ولدتني أمي ليس على شيء من الدنيا خالطه الظلم فكره رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يحج ذلك العام وأمر الله ببراءة وذكر تمام الخبر.
وفيه فلما كان يوم النحر يوم الحج الأكبر أذن ببراءة من عهد كل مشرك لم يسلم

أن لا يدخل المسجد الحرام بعد ذلك العام وبين لهم مدة الله التي ضرب على لسان نبيه أربعة أشهر يسيحون فيها حيث شاءوا فقالوا بل الآن لا نبتغي تلك المدة نبراً منك ومن ابن عمك إلا من الضرب والطعن فحج الناس عامهم ذلك فلما رجعوا أرغب الله المشركين فدخلوا في الاسلام طوعاً وكرهاً. وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عاماً وخاصاً فالعام أن لا يصد أحد عن البيت جاءه ولا يخاف أحد في الأشهر الحرم فانتقض ذلك بسورة براءة والخاص بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من العرب إلى آجال مسماة ولذلك قال (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً - الآية) ذكر معناه ابن إسحاق وذكر تمام الآية من سورة براءة وتفسيرها.

[وفود العرب]

وفى سنة تسع قدمت وفود العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تسمى بذلك

ففيها قدم وفد بنى تميم الذي تقدم ذكره. وفيها قدم وفد بنى عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر. قاله ابن إسحاق قال وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم فقدم عامر ابن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه يا عمر إن الناس قد أسلموا فأسلم قال والله لقد كنت آليت لا أنتهى حتى يتبع العرب عقبى فأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لأربد إذا قدمنا على الرجل فانى شاغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يا محمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يا محمد خالني وجعل يكلمه ويتنظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يجير شيئاً فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال يا محمد خالني قال لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأربد ويلك يا أربد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف

عندي على نفسي منك وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا قال لا أبا لك لا تعجل على
والله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى
غيرك أفأضربك بالسيف. وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض
الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة
من بنى سلول فجعل يقول يا بنى عامر أغدة البكر في بيت امرأة من بنى
سلول ثم خرج أصحابه حين وأروه التراب حتى قدموا أرض بنى عامر فلما قدموا
أتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا أربد قال لا شئ والله لقد دعانا إلى عبادة شئ لوددت
أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقلته فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له
يتبعه فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما.

[قدوم ضمام بن ثعلبة]

قرأت على أبي الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني بسفح قاسيون أخبركم أبو اليمن الكندي قراءة عليه وأنتم تسمعون سنة سبع وستمائة وأبو محمد عبد العزيز بن الأخضر إجازة من بغداد قال أنا الحافظ أبو القاسم بن السمرقندي سماعا قال أنا أبو الحسين بن النقور قال أنا أبو القاسم عيسى بن علي بن الجراح الوزير قراءة عليه وأنا أسمع فثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي فثنا اسحق ابن إبراهيم المروزي قال حدثني أبو عمار حمزة بن الحارث بن عمير وهو أبو عمير قال سمعت أبي يذكر عن عبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه متكئا - أو قال جالسا - جاءهم رجل من أهل البادية فقال أيكم ابن عبد المطلب قالوا هذا الأمغر المرتفق قال حمزة الأمغر الأبيض مشرب حمرة، والمرتفق مثل المتكئ - قال فدنا منه وقال إني سائلك فمشئت عليك في المسألة فقال سل عما بدالك فقال أنشدك رب من قبلك ورب من بعدك آله أرسلك قال اللهم نعم قال وأنشدك بالله آله أمرك أن تصلي خمس صلوات في كل يوم وليلة قال اللهم نعم قال وأنشدك بالله آله أمرك أن تأخذ من أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا قال اللهم نعم قال وأنشدك بالله آله أمرك أن تصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا قال اللهم نعم قال فأنشدك

بالله آله أمرك أن يحتج هذا البيت من استطاع إليه سبيلا قال اللهم نعم قال فاني قد آمنت وصدقت وأنا ضمّام بن ثعلبة وأما هذه الهنة فوالله إن كنا لنتنزه عنها في الجاهلية. قال حمزة فسمعت أبي يقول الهنة الفواحش قال فلما أن ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل. قال فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول:

ما رأيت أحدا أحسن مسألة ولا أوجز من ضمّام بن ثعلبة. وذكر ابن إسحاق هذا الخبر وقال فيه إن ضمّاما قال لقومه عندما رجع إليهم إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه وإنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه قال فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما قال يقول عبد الله بن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمّام بن ثعلبة. ذكره عن محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب عن ابن عباس. (١)

(١) في حاشية الأصل: بلغ مقابلة لله الحمد.

[قدوم الجارود بن بشر بن المعلى]

في وفد عبد القيس وكان نصرانيا
قال ابن إسحاق فحدثني من لا أتهم عن الحسن قال لما انتهى إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلمه فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه
إليه ورغبه

فيه فقال يا محمد إني قد كنت على دين وإني تارك ديني لدينك أفتضمن لي ديني
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا ضامن ان قد هداك الله إلى ما هو
خير منه قال فأسلم وأسلم أصحابه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحملان
فقال والله ما عندي ما أحملكم عليه فقال يا رسول الله فان بيننا وبين بلادنا ضوال
من ضوال الناس أفتبليغ عليها إلى بلادنا قال لا إياك وإياها فإنما تلك حرق
النار. فخرج من عنده الجارود راجعا إلى قومه وكان حسن الاسلام صليبا على دينه
حتى هلك وقد أدرك الردة فلما رجع قومه من كان أسلم منهم إلى دينه الأول مع
المغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا إلى
الاسلام

فقال أيها الناس إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده
ورسوله وأكفر من لم يشهد. وقد روينا خبر قدومه من حديث سليمان بن علي عن
علي
ابن عبد الله عن عبد الله بن العباس وفيه إنشاده النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم
عليه في قومه:

يا نبي الهدى أتتكَ رجال * قطعت فدفدا (١) وآلا فالأ (٢)
وطوت نحوك الضحاضع (٣) طرا * لا تخال الكلال فيه كاللا
كل دهناء (٤) يقصر الطرف عنها * أرقلتها قلاصنا (٥) إرقالا
وطوتها الجياد تجمع فيها * بكماة كأنجم تتلألأ
تبتغى دفع بؤس يوم عباس * أو جل القلب ذكره ثم هالا

(١) الفدفد: الفلاة من الأرض.

(٢) الآل السراب.

(٣) الضحضاح هو مارق من الماء على وجه الأرض.

(٤) الدهناء الفلاة.

(٥) أي قطعتها نوقنا.

[قدوم بنى حنيفة]

ومعهم مسيلمة الكذاب

قال ابن إسحاق وكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ثم من بنى
؟؟؟ فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة أن بنى حنيفة أتت به رسول الله
صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه
معه عسيب

من سعف النخل في رأسه خوصات فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يسترونه

بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا العسيب
ما أعطيتكه. قال ابن إسحاق وقد حدثني شيخ من بنى حنيفة من أهل اليمامة أن
حديثه كل على خلاف هذا: أن وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله إنا
قد خلفنا صاحبنا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا قال فأمر له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم وقال أما إنه ليس بشركم مكانا أي لحفظه ضيعة
أصحابه ذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ثم انصرفوا عن رسول
الله صلى

الله عليه وسلم وجاءوه بما أعطاه فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب
لهم وقال إني قد أشركت في الامر معه وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم
حين ذكروني له أما إنه ليس بشركم مكانا ما ذاك إلا لما كان يعلم أنى قد

أشركت في الامر معه ثم جعل يسجع لهم ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن:
لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا. وأحل
لهم الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه نبي فأصفقت مع حنيفة على ذلك فالله أعلم أي ذلك كان.
قلت كان مسيلمة صاحب نيروجات يقال إنه أول من أدخل البيضة في القارورة
وأول من وصل جناح الطائر المقصوص وكان يدعى أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب
منها. قتله زيد بن الخطاب رضي الله عنه يوم اليمامة وقال رجل من نبي حنيفة يرثيه:
لهفي عليك أبا ثمامة * لهفي على ركني شمامه
كم آية لك فيهم * كالشمس تطلع من غمامه
حكاه السهيلي وقال كذب بل كانت آياته منكوسة يقال إنه تفل في بئر قوم
سألوه ذلك تبركا فملح مأوها ومسح رأس صبي فقرع قرعا فاحشا ودعا لرجل في
ابنين له بالبركة فرجع إلى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر والآخر قد أكله
الذئب ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه.

[قدوم زيد الخيل بن مهلهل الطائي]

في وفد طيء

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيء فيهم زيد الخيل وهو

سيدهم فلما انتهوا إليه كلمهم وعرض عليهم الاسلام فأسلموا وحسن إسلامهم. وقال عليه السلام ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما قيل فيه إلا زيد الخيل فإنه لم يبلغ كل ما فيه. ثم سماه زيد الخير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ينج زيد من حمى المدينة فإنه قال قد سماها رسول

الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى وغير أم ملدم (١) فلم يثبتته فلما انتهى من بلد

نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى بها فمات فلما أحس زيد بالموت قال:

أمر تحل قومي المشارق غدوة * وأترك في بيت بفردة منجد
ألا رب يوم لو مرضت لعادني * عوائد من لم يبر منهن يزهّد
فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان من كتبه التي أقطعها له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحرقتها بالنار. قال أبو عمر وقيل بل مات في آخر خلافة عمر وكان قد أسر عامر بن الطفيل قبل إسلامه وجز ناصيته. وكان له ابنان مكنف وبه كان يكنى وحريث أسلما وصحبا النبي صلى الله عليه وسلم وشهدا قتال أهل الردة مع خالد.

(١) بكسر الميم وقيل تفتح والدا الميملة، وتعجم.

[قدوم عدى بن حاتم الطائي]

قال ابن إسحاق وكان يقول فيما بلغني ما رجل من العرب كان أشد كراهية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به منى أما أنا فكنت أمرا شريفا وكنت
نصرانيا

و كنت أسير في قومي بالمرباع (١) فكنت في نفسي على دين و كنت ملكا في قومي
لما كان يصنع بي فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت لغلام
كان لي عربي وكان راعيا لابلي اعزل لا أبا لك اعزل لي من إبلي أجمالا ذللا
سمانا فاحبسها قريبا منى فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فأذني ففعل
ثم إنه أتاني ذات غداة فقال يا عدى ما كنت صانعا إذا غشيك محمد فاصنعه الآن
فاني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت فقرب لي
أجمال فقربها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت ألحق بأهل ديني من النصرارى
بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فلما قدمت الشام أقمت بها وتخالفتني خيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها على رسول
الله صلى

الله عليه وسلم في سبايا من طئ وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي إلى
الشام فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت إليه وكانت امرأة جزلة (٢) فقالت يا رسول

(١) أي: يأخذ الربع من الغنمة دون أصحابه.

(٢) أي: عاقلة.

الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك وقال من وافدك قالت
عدى بن حاتم فقال الفار من الله ورسوله. ثم مضى وتركني حتى إذا كان من الغد
مربى فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالأمس حتى إذا كان بعد الغد مر
بي وقد يئست فأشار إلى رجل من خلفه أن قومي فكلّميه قالت فقمّت إليه فقلت
يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد (١) فامنن على من الله عليك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدى من قومك من يكون
لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم أذنيني. فسألت عن الرجل الذي أشار إلى أن
كلّميه فقيل هو علي بن أبي طالب فأقمّت حتى قدم ركب من بلى أو قضاة قالت
وإنما أريد أن آتي أخي بالشام قالت فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ قالت فكساني رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال
عدى

فوالله إني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى ظعينة تصوب إلى تؤمنا قال فقلت ابنة
حاتم قال فإذا هي هي فلما وقفت على انسجلت تقول القاطع الظالم احتملت بأهلك
وولدك وتركت بقية والديك عورتك قال قلت أي أخيه لا تقولي إلا خيرا فوالله
مالي من عذر لقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فأقامت عندي فقلت لها وكانت
امرأة حازمة ماذا ترين في أمر هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سريعا
فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله وإن يك ملكا فلن تذلل في عز اليمن
وأنت أنت قال قلت والله إن هذا للرأي قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه فقال من الرجل فقلت عدى بن حاتم
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته
امرأة

(١) سيأتي تفسير الغريب.

ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفا فقذفها إلى فقال اجلس على هذه قال فقلت بل أنت فاجلس عليها قال بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض قال قلت في نفسي والله ما هذا بأمر ملك ثم قال إيه يا عدي بن حاتم ألم تك ركوسيا (١) قال قلت بلى قال أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع قال قلت

بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك قال قلت أجل والله قال وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال لعلك يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بال قد فتحت عليهم قال فأسلمت قال فكان عدي يقول مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها ولا تخاف حتى تحج هذا البيت وأيم الله لتكونن الثالثة لفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه. الركوسية قوم لهم دين قوله وغاب الوافد بالواو وقال بعض الناس لا معنى له إلا على وجه بعيد. قال ووجدت الرقام ذكره في كتابه الرافد بالراء وهو أشبه.

(١) بفتح الراء وضم الكاف فرقة لهم دين أخذ من النصرانية والصابئين.

[قدوم فروة بن مسيك المرادي]

قال ابن إسحاق وقدوم فروة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة وقد كان

قبيل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا حتى أثنوهم في يوم كان يقال له الردم فكان الذي قاد إلى مراد همدان الأجدع بن مالك في ذلك اليوم - وابن هشام يقول مالك بن خزيم وعن الدارقطني وابن مأكولا فيه حريم بفتح الحاء مكسور الراء المهملتين قبل هو والد مسروق بن الأجدع. حكاه الدارقطني وتبعه ابن مأكولا وهو مما أنكره الوقفي وقال ليس مالك بن حريم جد مسروق كما زعم لان مالكا من بنى دالان بن سابقة بن ناشح بن ذافع بن مالك بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان ومسروقا من بنى معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة بن عمرو بن عامر بن ناشح رأيته بخط الأستاذ أبي على الشلوين وقد أسقط بين جشم بن خيوان حاشد بن جشم. كذا هو عند الرشاطي جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف. ولما توجه فروة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل حان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتي أوام محمد * أرجو فواضلها وحسن ثرائها

وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم قال يا رسول الله

من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم ولا يسوءه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن ذلك لم يزد قومك في الاسلام إلا خيرا واستعمله على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. (*)

(١) في حاشية الأصل: بلغ مقابلة لله الحمد.

[قدوم عمرو بن معدى كرب

وقدم عمرو بن معدى كرب في أناس من بنى زبيد قدم عمرو فأسلم وكان قد قال لقيس بن مكشوح المرادي وقيس ابن أخته يا قيس إنك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول إنه نبي فانطلق بنا إليه حتى نعم علمه فإن كان نبيا كما يقول فإنه لن يخفى علينا إذا لقيناه اتبعناه وإن كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسبقه رأيته فركب عمرو حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيسا أوعدهما فقال عمرو في ذلك شعرا أوله:
أمرتك يوم ذي صنعا* ءأمرأ باديا رشده

وأقام عمرو في قومه من بنى زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو. قاله ابن إسحاق. وذكر أبو عمرو من طريق ابن عبد الحكم فثنا الشافعي قال: وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن قال: إذا اجتمعتما فعلى الأمير وإذا افتترقتما فكل واحد منكم أمير فاجتمعا وبلغ عمرو بن معدى كرب مكانهما فأقبل في جماعة من قومه فلما دنا منهما قال دعوني حتى آتي هؤلاء

القوم فأنى لم أَسْمَ لاحد قط إلا هابني. فلما دنا منهما نادى أنا أبو ثور أنا عمرو بن معدى كرب فابتدره على وخالد وكلاهما يقول لصاحبه خلنى وإياه ويفديه بأبيه وأمه فقال عمرو إذ سمع قولهما العرب تفزع بي وأراني لهؤلاء جزرة. فانصرف عنهما وكان عمرو فارس العرب مشهورا بالشجاعة وكان شاعرا محسنا فمما يستجاد من شعره قوله:

أعادل عدتي يزنى (١) ورمحي * وكل مقلص سلس القياد
أعادل إنما أفنى شبابي * إجابتي الصريح إلى المنادى
مع الابطال حتى سل جسمي * وأقرح عاتقي حمل النجاد (٢)
ويبقى بعد حلم القوم حلمي * ويفنى قبل زاد القوم زادي
تمنى أن يلاقيني قيس * وددت وأينما منى ودادي
فمن ذا عاذري من ذي سفاه * يرود بنفسه شر المراد
أريد حباه (٣) ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد
يريد قيس بن مكشوح. وأسلم قيس بعد ذلك وله ذكر في الصحابة وقيل
كان إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان شجاعا فارسا شاعرا.
وكان يناقض

عمرا وهو القائل لعمرو
فلو لاقيتني لاقيت قرنا (٤) * وودعت الحبايب بالسلام
لعلك موعدي ببني زبيد * وما قامعت من تلك اللئام
ومثلك قد قرنت له يديه * إلى اللحين يمشى في الخطام

(١) في الاستيعاب " بدني " .

(٢) بكسر النون حمائل السيف .

(٣) بالكسر والمد العطاء . وفي رواية " حياته " .

(٤) القرن الكفاء

[قدوم الأشعث بن قيس]

وقدم الأشعث بن قيس في ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وقد رجلوا جمهم وتكحلوا وعليهم جبب الحبرة قد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم قال فشقوه منها فألقوه وقالوا يا رسول الله نحن بنو آكل المرار (١) وأنت ابن آكل المرار. قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نحن بنى النضير ابن كنانة لانفقوا أمانا ولا ننتفى من أينا. كان الأشعث رئيسا مطاعا في الجاهلية وجيها في قومه في الاسلام إلا أنه كان ممن ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم راجع الاسلام في خلافة أبي بكر الصديق وشهد بعد ذلك مع سعد القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند ومات سنة أربعين أو اثنين وأربعين بالكوفة. وآكل المرار الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن كندة وقيل جده حجر بن عمرو آكل هو وأصحابه في غزوة شجرا يقال له المرار وللنبي صلى الله عليه وسلم جدة من كندة مذكورة هي أم كلاب بن مرة فذلك أراد الأشعث.

(١) بضم الميم

[قدوم صرد به عبد الله الأزدي]

وقدم صرد بن عبد الله الأزدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من الأزد فأمره على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج حتى نزل بجرش وهى يومئذ مدينة مغلقة وبها قبائل من قبائل اليمن. وقد ضوت (١) إليهم خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم

فحاصروهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها منه. ثم إنه رجع عنهم قافلا حتى إذا كان ببلد يقال له شكر (٢) ظن أهل جرش أنه إنما ولى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا. وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران فبينما هما عند رسول

الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد العصر إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه أهل جرش فقال إنه ليس بكشر ولكنه شكر. قالا فما شأنه يا رسول الله قال إن بدن الله لتنحر عنده الآن قال فجلس الرجلان إلى أبى بكر أو إلى عثمان فقال لهما ويحكمها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينعى الآن لكما قومكما فقوموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن

(١) أي انضموا إليهم

(٢) بفتح الشين وسكون الكاف جبل باليمن.

ومكما فقاما إليه فسألاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى قومهما فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله

في اليوم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر فخرج وقد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم.

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير ورسولهم إليه باسلامهم الحارث بن كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعاfer وهمدان وبعث إليه زرة ذو يزن باسلامهم فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال وإلى النعمان قيل ذي رعين ومعاfer وهمدان أما بعد: فاني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنه وقع بنا رسولكم منقلبا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبر ما قبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هداكم بهداه إن أصلحتهم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله تعالى وسهم النبي وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وما سقى الغرب نصف العشر وأن في الإبل الأربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الإبل شاة وفي كل عشر من الإبل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من القر تبيع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة أنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ولهم ذمة الله وذمة رسوله وأنه من أسلم من يهودي

أو نسراني فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عليها وعليه الجزية على كل حال ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافر أو عوضه ثيابا فمن أدى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله، أما بعد فإن محمدا النبي أرسل إلى زرة ذي يزن أن إذا أتاكم رسلي فأوصيكم بهم خيرا معاذ ابن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد وعقبة بن نمر ومالك بن مرارة وأصحابهم وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من محالفيكم وأبلغوها رسلي وأن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضيا أما بعد فإن محمدا شهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله. ثم إن مالك بن مرارة الرهاوي قد حدثني أنك قد أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وأمرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مولى غنيكم وفقيركم وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته إنما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وأن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وأمركم به خيرا فإنه منظور إليهم والسلام عليكم ورحمة الله.

[إسلام فروة بن عمرو]

قال ابن إسحاق وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي رسولا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء. وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من

العرب وكان منزله معاون وما حولها من أرض الشام فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه أخذوه فحبسوه عندهم ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ماء لهم يقال له عفراء فلسطين فزعم الزهري ابن شهاب أنهم لما قدموا ليقتلوه قال: أبلغ سراة المسلمين بأنني * سلم لربي أعظمي ومقامي ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء. ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد

في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بنى الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام ويقولون أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبل ويقبل معه وفدهم فأقبل وأقبل معه وفدهم منهم قيس بن الحصين ذي القصة ويزيد بن عبد المدان ويزيد ابن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادي وشداد بن عبد الله الضبابي وقال لهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نكن
نغلب أحدا

قال بلى قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم وأمر عليهم
قيس بن الحصين فرجعوا إلى قومهم في بقية من شوال أو في ذي القعدة فلم يمكثوا
إلا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذو القعدة لقب لأبي
قيس قيل له ذلك لقصة كانت بحلقه لا يكاد يبين منها.
[قدوم رفاعة الجذامي]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد
الجزامي

وأهدى برسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وأسلم فحسن إسلامه وكتب له
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا إلى قومه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد إني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم
إلى الله وإلى رسوله فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان
شهرين. فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ثم ساروا إلى الحرة حرة الرجال
فنزلوها.

[وفد همدان]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد همدان منهم مالك بن نمط ومالك بن أيفع وضمَام بن مالك السلماني وعميرة بن مالك الخارفي (١) فلقوا رسول الله صلى الله

عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العذنية على الرواحل المهرية (٢) والأرحبية ومالك بن نمط يرتجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول:

إليك جاوِزَن سواد الريف * في هبوات الصيف والخريف
مخطمات بحبال الليف

وذكروا له كلاما كثيرا حسنا فصيحاً فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً أقطعهم فيه ما سألوه وأمر عليهم مالك بن نمط واستعمله على من أسلم من قومه وأمره بقتال ثقيف فكان لا يخرج لهم سرح إلا أغار إليه. وكان مالك بن نمط شاعراً محسناً فقال:

(١) خارف بطن من همدان.

(٢) بفتح الميم نسبة إلى مهرة.

ذكرت رسول الله في حمة الدجى * ونحن بأعلى رحران وصلدد
وهن بنا خوص قلائص تغتلي * بركبانها في لأحب متمدد
على كل فتلاء الذراعين جسرة * تمر بنا مر الهجف الخفيدد
حلفت برب الراقصات إلى منى * صوادر بالركبان من هضب قردد
بأن رسول الله فينا مصدق * رسول أتى من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها * أشد على أعدائه من محمد
وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه * وأمضى بحد المشرفي المهند
الهجف الظليم المسن. والخفيدد الطويل الساقين من الظلمان. (١)

(١) في حاشية الأصل (بلغ مقابلة لله الحمد).

[وفد تجيب]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد تجيب وهم من السكون ثلاثة عشر رجلا قد

ساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وأكرم منزلهم وقالوا يا رسول الله سقنا إليك حق الله في أموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقرائكم قالوا يا رسول الله ما قدمنا عليك

إلا بما فضل عن فقرائنا. فقال أبو بكر يا رسول الله ما وفد علينا وفد من العرب مثل ما وفد به هذا الحي من تجيب. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الهدى بيد الله عز

وجل فمن أراد به خيرا شرح صدره للإيمان وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشياء فكتب لهم بها وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن فازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيهم رغبة وأمر بلالا أن يحسن ضيافتهم فأقاموا أياما ولم يطلبوا اللبث فقبل لهم ما يعجلكم فقالوا نرجع إلى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامنا إياه وما رد علينا. ثم جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونهم فأرسل إليهم بلالا فأجازهم بأرفع ما كان يجيز به الوفود قال هي بقى منكم أحد قالوا غلام خلفناه على رحالنا هو أحدثنا سنا قال فأرسلوه إلينا فلما رجعوا إلى رحالهم قالوا للغلام انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض حاجتك منه فانا قد قضينا حوائجنا منه وودعناه فأقبل الغلام حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني امرؤ من بنى أبذى (١). قال الواقدي هو أبذى بن عدي وأم

(١) على وزن أعمى، من ولده جماعة من أهل العلم.

عدى تجيب بنت ثوبان بن سليم بن مذحج واليهما ينسبون. يقول الغلام من الرهط الذين أتوك آنفا ففضيت حوائجهم فاقض حاجتي يا رسول الله قال وما حاجتك قال إن حاجتي ليست كحاجة أصحابي وإن كانوا قدموا راغبين في الاسلام وساقوا ما ساقوا من صدقاتهم وإني والله ما أعملني من بلادي إلا أن تسأل الله عز وجل أن يغفر لي وأن يرحمني وأن يجعل غنائي في قلبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل إلى الغلام

اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه. ثم أمر له بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه فانطلقوا راجعين إلى أهلهم ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم بمنى سنة عشر فقالوا نحن بنو أذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي

أتاني معكم قالوا يا رسول الله والله ما رأينا مثله قط ولا حدثنا بأقنع منه بما رزقه الله لو

أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت إليها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله إني لأرجو أن يموت جميعا فقال رجل منهم أوليس يموت الرجل جميعا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشعب أهواؤه وهمومه في أودية

الدنيا فلعل أجله أن يدركه في بعض تلك الأودية فلا يبالي الله عز وجل في أيها هلك قالوا فعاش ذلك الرجل فينا على أفضل حال وأزهد في الدنيا وأقنع بما رزق. فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع من أهل اليمن عن الاسلام قام في قومه فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم أحد. وجعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه يذكره ويسأل عنه حتى بلغه حاله وما قام به فكتب إلى زياد بن لبيد يوصيه به خيرا.

[وفد بنى ثعلبة]

وقدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى ثعلبة سنة ثمان مرجعه من الجعرانة أربعة نفر فنزلوا دار رملة بنت الحارث وجاءهم بلال بجفنة (١) من ثريد بلبن وسمن فأكلوا وشهدوا الظهر مع النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له إنه لا إسلام لمن لا هجرة له فقال عليه السلام حيثما كنتم واتقيتم الله فلا يضركم. ثم لما جاؤوا يدعونه قال لبلال أجزهم فأعطى كل رجل منهم خمس أواق فضة.

[وفد بنى سعد هذيم]

وقدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو سعد هذيم من قضاة في سنة تسع. ذكره الواقدي عن ابن النعمان منهم عن أبيه قال قدمت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي وقد أوطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد غلبة وأذاخ (٢)

العرب والناس صنفان إما داخل في الإسلام راغب فيه وإما خائف من السيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا إلى بابه فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة في المسجد فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل

(١) أي: قصعة، وفي الأصل بالحاء المهملة وهو غلط.

(٢) أي: قهرها.

مع الناس في صلاتهم حتى تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبأه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلينا فدعا بنا فقال من أنتم فقلنا من بنى سعد هذيم فقال أمسلمون أنتم قلنا نعم قال فهلا صليتم على أخيكم قلنا يا رسول الله ظننا أن ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أينما أسلمتم فأنتم مسلمون قال فأسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيدينا على الاسلام ثم انصرفنا إلى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها أصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فأتى بنا إليه فتقدم صاحبنا فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله إنه أصغرنا وإنه خادمنا فقال أصغر القوم خادمهم بارك الله عليه قال فكان والله خيرنا وأقرأنا للقرآن لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان يؤمننا. ولما أردنا الانصراف أمر بلالا فأجازنا بأواقي من فضة لكل رجل منا فرجعنا إلى قومنا فرزقهم الله الاسلام.

[وفد بنى فزارة]

قال أبو الربيع بن سالم في كتابه المسمى بالاكْتفاء في مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازي الثلاثة الخلفاء: ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلاً فيهم خارجة بن حصن والحر بن قيس بن حصن ابن أخي عيينة بن حصن وهو أصغرهم فنزلوا في دار بنت الحارث وجأؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وهو مستنون (١) على ركاب عجاف (٢) فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقال أحدهم يا رسول الله أسنت بلادنا

وهلكت مواشينا وأجذب جنابنا وغرث (٣) عيالنا فادع لنا ربك يغثنا واشفع لنا إلى ربك وليشفع لنا ربك إليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا أنا أشفع إلى ربي عز وجل فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه لا إله إلا هو العلي العظيم وسع كرسيه السماوات والأرض فهي تئط من عظمتة وجلاله كما يئط الرحل الجديد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل ليضحك من شفقكم

وأزلكم (٤) وقرب غياثكم فقال الأعرابي يا رسول الله ويضحك ربنا عز وجل قال

(١) أي أجذبوا وقحطوا.

(٢) أي هزيلة.

(٣) أي جاع.

(٤) الأزل الضيق.

نعم قال الأعرابي لن يعدمك من رب يضحك خير فضحك النبي صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد المنبر فتكلم بكلمات وكان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا رفع الاستسقاء (١) فرفع يديه حتى رأى بياض إبطيه وكان مما حفظ من دعائه: اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مريحا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار اللهم اسقنا رحمة ولا تسقنا عذابا ولا هدمًا ولا غرقًا ولا محقًا اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء فقال أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري فقال يا رسول الله التمر في المرابد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا يسد ثعلب (٢) مربده بإزاره

قالوا لا والله ما في السماء سحب ولا قزعة (٣) وما بين المسجد وبين سلع من شجر ولا دار فطلت من وراء سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فوالله ما رأينا الشمس سبتا وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره لئلا يخرج التمر منه فجاء ذلك الرجل أو غيره فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه مدا حتى رأى

بياض إبطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب (٤) وبطون الأودية ومنابت الشجر قال فانجابت السحابة السحاب عن المدينة انجياب الثوب.

(١) نفى لرفع خاص وهو الرفع بظهر الكفين كما في مسلم وأبي داود، وأما في سائر الدعاء فقد كان يرفع بطونهما.
(٢) مخرج ماء المطر من جرين التمر.
(٣) قطعة غيم.
(٤) أي الروابي الصغار.

[وفد بنى أسد]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى أسد عشرة رهط فيهم وابصة ابن معبد وطليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد مع أصحابه فسلموا وتكلموا فقال متكلمهم يا رسول الله إنا شهدنا أن الله وحده لا شريك له وأنت عبده ورسوله وجئناك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثا ونحن لمن ورائنا. قال محمد بن كعب القرظي فأنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين). وكان مما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه يومئذ العيافة (١) والكهانة وضرب الحصى فنهاهم عن ذلك كله فقالوا يا رسول الله إن هذه أمور كنا نفعلها في الجاهلية قال رأيت خصلة بقيت قال وما هي قالوا الخط (٢) قال عامه نبي من الأنبياء فمن صادف مثل علمه علم.

(١) العيافة معرفة الأمور بالتقفي. والكهانة المعرفة بخبر الجن.

(٢) علم الرمل.

[وفد بهراء]

وذكر الواقدي عن كريمة بنت المقداد قالت سمعت أُمي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب تقول قدم وفد بهراء من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلاً فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا إلى باب المقداد ونحن في منازلنا ببني حديلة فخرج إليهم المقداد ؟؟؟ بهم وأنزلهم وجاءهم بجفنة من حيس (١) كنا قد هيأناها قبل أن يحلوا لنجلس عليها فحملها أبو معبد المقداد وكان كريماً على الطعام فأكلوا منها حتى نهلوا وردت إلينا القصعة وفيها أكل فجمعنا تلك الأكل في قصعة صغيرة ثم بعثنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سدره مولاتي فوجدته في بيت أم سلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضباعة أرسلت بهذا قالت سدره نعم يا رسول الله قال ضعي ثم

قال ما فعل ضيف أبي معبد قلت عندنا فأصاب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلاً هو ومن معه في البيت حتى نهلوا وأكلت معهم سدره ثم قال اذهبي بما بقي إلى ضيفكم قالت سدره فرجعت بما بقي في القصعة إلى مولاتي قالت فأكل منها الضيف ما أقاموا نرددها عليهم وما تغيض حتى جعل الضيف يقولون يا أبا معبد إنك لتنهلنا من أحب الطعام إلينا وما كنا نقدر على مثل هذا إلا في الحين وقد ذكر لنا أن بلادكم قليلة الطعام إنما هو العلق (٢) أو نحوه ونحن عندك في الشبع فأخبرهم

أبو معبد بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أكل منها أكلاً وردها فهذه بركة أصابع رسول

الله صلى الله عليه وسلم فجعل القوم يقولون نشهد أنه رسول الله وازدادوا يقيناً وذلك الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعلموا الفرائض وأقاموا أياماً ثم جاؤوا رسول

الله صلى الله عليه وسلم فودعوه وأمر لهم بجوائزهم ثم انصرفوا إلى أهلهم.

(١) هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن

(٢) جمع علقة وهي ما يتبلغ به من العيش

[وفد بنى عذرة]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى عذرة في صفر سنة تسع اثنا عشر رجلا فيهم جمرة بن النعمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقال متكلم من لا تنكر نحن بنو عذرة إخوة قصي لامه نحن الذين عضدوا قصيا وأزاحوا من بطن مكة خزاعة وبنى بكر ولنا قرابات وأرحام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم وأهلا ما أعرفني بكم فأسلموا وبشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الشام وهرب هرقل إلى ممتنع بلاده ونهاهم عن سؤال الكاهنة وعن الذبائح التي كانوا يذبحونها وأخبرهم أن ليس عليهم إلا الأضحية فأقاموا أياما بدار رملة ثم انصرفوا وقد أجزوا.

[وفد بلى]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بلى في ربيع الأول سنة تسع فأنزلهم رويفع بن ثابت البلوى عنده وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هؤلاء

قومي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك وبقومك فأسلموا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للإسلام فكل من مات منكم على غير الإسلام فهو في النار. وقال له أبو الضبيب شيخ الوفد يا رسول الله إن لي رغبة في الضيافة فهل لي في ذلك أجر قال نعم وكل معروف صنعته إلى غنى أو فقير فهو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الضيافة. قال ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة. ولا يحل للضيف أن يقيم عندك فيخرجك قال يا رسول الله أرأيت الضالة من الغنم أجدها في الفلاة من الأرض قال لك أو لأخيك أو للذئب قال فالبعير قال مالك وله دعه حتى يجده صاحبه، قال رويفع ثم قاموا فرجعوا إلى منزلي فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي منزلي يحمل تمرا فقال استعن بهذا التمر فكانوا يأكلون ومن غيره فأقاموا ثلاثا ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجازهم ورجعوا إلى بلادهم.

[وفد بنى مرة]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى مرة ثلاثة عشر رجلا رأسهم الحارث بن عوف فقال يا رسول الله إنا قومك وعشيرتك نحن قوم من بنى لؤي بن غالب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للحارث أين تركت أهلك قال بسلاح وما والاها قال فكيف البلاد قال والله إنا لمسنتون وما في المال مخ فادع الله لنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أسقهم الغيث فأقاموا أياما ثم أرادوا الانصراف

إلى بلادهم فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعين له فأمر بلالا أن يجيزهم فأجازهم بعشر أواقي عشر أواقي فضة وفضل الحارث بن عوف أعطاه اثنتي عشرة أوقية ورجعوا إلى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسألوا متى مطرتم فإذا هو ذلك اليوم الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وأخصبت بعد ذلك بلادهم. [وفد خولان]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة عشر وفد خولان وهم عشرة فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصدقون برسوله قد ضرب بنا إليك آباط الإبل وركبنا حزون (١) الأرض وسهولها

(١) الأمكنة الوعرة.

والمنة لله ولرسوله علينا وقدمننا زائرين لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما ذكرتم

من مسيركم إلى فان لكم بكل خطوة خطاها بعير أحدكم حسنة وأما قولكم زائرين لك فإنه من زارني بالمدينة كان في جوارى يوم القيامة قالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا توى (١) عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل عم أنس وهو صنم خولان الذي

كانوا يعبدونه قالوا بشر بدلنا الله ما جئت به وقد بقيت منا بعد بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به ولو قد قدمنا عليه هدمناه إن شاء الله فقد كنا منه في غرور وفتنة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعظم ما رأيتم من فتنته قالوا لقد رأيتمنا وأسنتنا حتى أكلنا الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه وابتعنا مائة ثور ونحرناها لعم أنس قربانا في غداة واحدة وتركناها تردّها السباع ونحن أحوج إليها من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا ولقد رأينا العشب يوارى الرجال ويقول قائلنا أنعم علينا عم أنس. وذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يقتسمون لصنمهم

هذا من أنعامهم وحروثهم وأنهم كانوا يجعلون من ذلك جزءا له وجزء الله بزعمهم قالوا كنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه فنسميه له أو نسمى زرعنا آخر حجرة لله فإذا مالت الريح فالذي سميناه لله جعلناه لعم أنس وإذا مالت الريح فالذي جعلناه لعم أنس لم نعجله لله. فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل أنزل عليه في ذلك (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا. الآية) قالوا وكنا نتحاكم إليه فنكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكم. وسألوه عن فرائض

الدين فأخبرهم وأمرهم بالعهد وأداء الأمانة وحسن الجوار لمن جاؤوا وأن لا يظلموا أحدا قال فان الظلم ظلمات يوم القيامة. ثم ودعوه بعد أيام وأجازهم ورجعوا إلى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا عم أنس. الحجرة الناحية.

(١) أي: لا ضياع ولا خسارة وهو من التوى الهلاك.

[وفد بنى محارب]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى محارب عام حجة الوداع وهم كانوا أغلظ

العرب وأفظه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المواسم أيام عرضه نفسه على القبائل يدعوهم إلى الله فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عشرة نائبين عن من وراءهم من قومهم فأسلموا وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء إلى أن جلسوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الظهر إلى العصر فعرف رجلا منهم فأمدته النظر فلما رآه المحاربي يديم النظر إليه قال كأنك يا رسول الله توهمني قال لقد رأيته

فقال المحاربي أي والله لقد رأيته وكلمتني بأقبح الكلام ورددتك بأقبح الرد بعكاظ وأنت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال المحاربي يا رسول الله ما كان في أصحابي أشد عليك يومئذ ولا أبعد عن الإسلام مني فاحمد الله الذي أبقاني حتى صدقت بك ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال المحاربي يا رسول الله استغفر لي من مراجعتي إياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الإسلام يجب ما كان قبله من الكفر ثم انصرفوا إلى أهلهم. (١)

(١) في حاشية الأصل: بلغ مقابلة لله الحمد.

[وفد صداء]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد صداء في سنة ثمان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الجعرانة بعث بعوثاً إلى اليمن وهياً بعثاً استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادَة وعقد له لواء أبيض ودفع إليه راية سوداء وعسكر بناحية قناة في أربعمئة من المسلمين وأمره أن يطأ ناحية من اليمن كان فيها صداء فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش فأتى رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جئتكَ وافداً على من ورائي فاردد الجيش وأنالك بقومي فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد من صدور قناة وخرج الصدائي إلى

قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلاً منهم فقال سعد ابن عبادَة يا رسول الله دعهم ينزلوا على فنزلوا عليه فحباهم وأكرمهم وكساهم ثم راح بهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الإسلام وقالوا نحن لك على من وراءنا من قومنا فرجعوا إلى قومهم ففشا فيهم الإسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع. ذكر هذا الواقدي عن بعض بني المصطلق. وذكر من حديث زياد بن الحارث الصدائي أنه الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أردد الجيش وأنا لك بقومي فردهم قال وقدم وفد قومي عليه

فقال لي يا أخا صداء إنك لمطاع في قومك قال قلت بلى من الله عز وجل ومن رسوله. وكان زياد هذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره قال فاعتشى رسول الله صلى الله عليه وسلم - أي سار ليلاً - واعتشينا معه وكنت رجلاً. قويا قال فجعل أصحابه يتفرقون عنه ولزمت غرزه (١) فلما كان في السحر قال أذن يا أخا صداء فأذنت على راحلتي ثم سرنا حتى نزلنا فذهب لحاجته ثم رجع فقال يا أخا صداء هل معك ماء قلت معي شيء في إداوتي (٢) قال هاته فجئت به فقال صب فصببت ما في الإداوة في القعب وجعل أصحابه يتلاحقون ثم وضع كفه على الاناء فرأيت بين كل إصبعين من أصابعه عينا تفور ثم قال يا أخا صداء لولا أني أستحبي من ربي عز وجل لسقيننا واستقيننا ثم توضأ وقال أذن في أصحابي من كانت له حاجة بالوضوء فليرد قال فوردوا من آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم فأقيمت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا وكنت سألته قبل أن يؤمرني على قومي ويكتب إلي بذلك كتابا ففعل فلما سلم - يريد من صلاته - قام رجل يتشكى من عامله فقال يا رسول الله انه أخذنا بذحول (٣) كانت بيننا وبينه في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخير في الامارة

لرجل مسلم ثم قام رجل فقال يا رسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لم يكل قسمها إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزأها على ثمانية أجزاء فان كنت جزءا منها أعطيتك وإن كنت غنيا عنها فإنما هو صداع في الرأس وداء في البطن فقلت في نفسي ها تأن خصلتان حين سألت الامارة وأنا رجل مسلم وسألته من الصدقة وأنا غني عنها فقلت يا رسول الله هذان كتاباك

(١) أي: ركابه.

(٢) الإداوة بالكسر إناء صغير من جلد.

(٣) أي عداوات وضافائن.

فأقبلهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت إني سمعتك تقول لاخير في الامارة لرجل مسلم

وأنا مسلم وسمعتك تقول من سأل من الصدقة وهو عنها غنى فإنما هو صداع في الرأس وداء في البطن وأنا غنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن الذي قلت كما قلت فأقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال دلني على رجل من قومك أستعمله فدلته على رجل منهم فاستعمله قلت يا رسول الله إن لنا بئرا إذا كان الشتاء كفانا ماءؤها وإذا كان الصيف قال علينا فتفرقنا على المياه والاسلام اليوم فينا قليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بئرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ناولني سبع حصيات فناولته فعركهن بيده ثم دفعهن إلى وقال إذا انتهيت إليها فألق فيها حصاة حصاة وسم الله قال ففعلت فما أدركنا لها قعرا حتى الساعة. [وفد غسان]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد غسان في شهر رمضان سنة عشر ثلاثة نفر فأسلموا وقالوا لا ندري أيتبعنا قومنا أم لا وهم يحبون بقاء ملكهم وقرب قيصر فأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائز وانصرفوا راجعين فقدموا على قومهم فلم

يستجيبوا لهم وكنتمو إسلامهم حتى مات منهم رجلان على الاسلام وأدرك الثالث منهم عمر بن الخطاب عام اليرموك فلقى أبا عبيدة فخبره باسلامه فكان يكرمه.

[وفد سلامان]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد سلامان سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو السلمي فأسلموا وقال حبيب فقلت أي رسول الله ما أفضل الأعمال قال الصلاة في وقتها ثم ذكر حديثا طويلا وصلوا معه يومئذ الظهر والعصر قال فكانت صلاة العصر أخف في القيام من الظهر ثم شكوا له جذب بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اللهم أسقهم الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك فإنه أكثر وأطيب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه

ثم قام وقمنا عنه فأقمنا ثلاثا وضيافته تجرى علينا ثم ودعناه وأمر لنا بجوائز فأعطينا خمس أواق لكل رجل منا واعتذر إلينا بلال وقال ليس عندنا اليوم مال فقلت ما أكثر هذا وأطيبه ثم رحلنا إلى بلادنا فوجدناها قد مطرت في اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة. قال الواقدي وكان مقدمهم في شوال سنة عشر.

[وفد بنى عبس]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى عبس فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراؤنا

فأخبرونا أنه لا إسلام لمن لا هجرة له ولنا أموال ومواش وهى معاشنا فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له فلا خير في أموالنا بعناها وهاجرنا من آخرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم (١) من أعمالكم شيئاً وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان هل له عقب فأخبروه أنه لا عقب له

كانت له ابنة فانقرضت وأنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه عن خالد بن سنان فقال نبي ضيعه قومه.

(١) ينقصكم.

[وفد غامد]

قال الواقدي وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غامد سنة عشر وهم عشرة فنزلوا في بقيع الغرقد وهو يومئذ أثل وطرفاء (١) ثم انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا عند رحلهم أحدثهم سنا فنام عنه وأتى سارق وسرق عيبة (٢) لأحدهم

فيها أثواب له. وانتهى القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وأقروا له بالاسلام وكتب لهم كتابا فيه شرائع من شرائع الاسلام وقال لهم من خلفتم في رحالكم قالوا أحدثنا يا رسول الله قال فإنه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت فأخذ عيبة أحدكم فقال أحد القوم يا رسول الله ما لاحد من القوم عيبة غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذت وردت إلى موضعها فخرج القوم سراعا حتى أتوا رحلهم فوجدوا صاحبهم فسألوه عما خبرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فرزت

من نومي ففقدت العيبة فقمت في طلبها فإذا رجل قد كان قاعدا فلما رأيته ثار يعدومني فانتهيت إلى حيث انتهى فإذا أثر حفرة وإذا هو قد غيب العيبة فاستخرجتها فقالوا نشهد أنه رسول الله فإنه قد أخبرنا بأخذها وأنها قد ردت فرجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه وجاء الغلام الذي خلفوه فأسلم. وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب فعلمهم قرآنا وأجازهم صلى الله عليه وسلم كما كان يجيز الوفود وانصرفوا.

(١) نوعان من الشجر متشابهان.

(٢) العيبة مستودع الثياب.

[وفد النخع]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد النخع وهم آخر وفد. قدموا للنصف من المحرم

سنة إحدى عشرة في مائتي رجل فنزلوا دار الأضياف ثم جاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله إني رأيت في سفري هذا عجبا قال وما رأيت قال رأيت أتانا تركتها في الحي كأنها ولدت جديا أسفع أحوى (١) فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل

تركت أمة لك مصرة على حمل قال نعم قال فإنها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال يا رسول الله فما باله أسفع أحوى قال أدنى منى فدنا منه فقال هل بك من برص تكتمه قال والذي بعثك بالحق ما علم به أحد ولا اطلع عليه غيرك. قال فهو ذلك قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان (٢) قال ذلك ملك العرب رجع إلى أحسن زيه وبهجته. قال يا رسول الله ورأيت عجوزا شمطاء خرجت من الأرض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الأرض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو وهى تقول لظى لظى بصير وأعمى أطعموني أكافؤ؟ أهلكم ومالككم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في آخر الزمان

قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقال الناس إمامهم ويشجعرون اشتجار أطباق الرأس - وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه - يحسب المسئ فيها أنه

(١) أسفع أي أسود مشربا حمرة. والاحوى الذي سواده ليس بخالص.

(٢) القرط الذي يعلق في شحمة الأذن. والدملج المعضد من الحلوى. والمسكة السوار.

محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أحل من شرب الماء وإن مات ابنك أدركت الفتنة وإن مت أنت أدركها ابنك قال يا رسول الله ادع الله أن لا أدركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات وبقي ابنه وكان ممن خلع عثمان. والمسك مفتوح الميم والسين المهملة الذبل والمسك الأسورة والخلخل من الذبل والقرون والعاج واحدته مسكة. قاله ابن سيده. [ذكر بعثه صلى الله عليه وسلم إلى الملوك]

يدعوهم إلى الاسلام

بعث دحية الكلبي إلى قيصر ملك الروم. وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس. وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة. وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية. وعمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان، وسليط بن عمرو العامري إلى ثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين. وشجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام ويقال بعثه إلى جبلة بن الأيهم الغساني، والمهاجرين أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن.

[ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيصر]

وما كان من خبر دحية معه

ذكر الواقدي من حديث ابن عباس ومن حديثه خرج في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام وبعث بكتابه مع دحية

الكلبي وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر فدفعه عظيم بصرى إلى قيصر وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص إلى إيلياء شكرا لله عز وجل فيما أبلاه من ذلك فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوا لنا هاهنا من قومه أحدا نسألهم عنه. قال ابن عباس فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام في رجال من قريش قدموا تجارا وذلك في الهدنة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش قال فأتانا رسول قيصر فانطلق بنا حتى قدمنا إيلياء فأدخلنا عليه فإذا هو جالس في مجلس ملكه عليه التاج وحوله عظماء الروم فقال لترجمانه سلهم أيهم أقرب نسبا بهذا الذي يزعم أنه نبي قال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا وليس في الركب يومئذ رجل من بني عبد مناف غيري قال قيصر ادنوه مني ثم أمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهري ثم قال لترجمانه قل لأصحابه إنما قدمت هذا أمامكم لأسأله عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي وإنما جعلتكم خلف كتفيه لتردوا عليه كذبا إن قاله. قال أبو سفيان فوالله لو لا الحياء يومئذ أن يأتروا على كذبا لكذبت عليه ولكني

استحييت فصدقت وأنا كاره ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال قل له هل قال هذا القول أحد منكم قبله قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال هل كان من آبائه ملك قلت لا قال فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال فهل يزيدون أو ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن الآن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت دول وسجال ندال عليه مرة ويدال علينا أخرى قال يأمركم به قلت يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة فقال لترجمانه قل له إني سألتك عن نسبه فزعمت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال هذا القول منكم أحد قبله فزعمت أن لا فلو كان أحد منكم قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتهم بقول قيل قبله وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك هل كان من آبائه ملك قلت لا فقلت لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك أشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم فقلت ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فزعمت أن لا وكذلك الإيمان حين يخالط بشاشة القلوب لا يسخطه أحد وسألتك هل قاتلتموه فقلت نعم وأن حربكم وحربه دول وسجال يدال عليكم مرة وتداولون عليه أخرى وكذلك الرسل تبثلى ثم تكون لهم العاقبة وسألتك

ماذا يأمركم به فزعمت أن يأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وهو نبي وقد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظن أنه فيكم وإن كان ما أتاني عنه حقا فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين ولو أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقيه ولو كانت عنده لغسلت قدميه. قال أبو سفيان ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى

هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك إثم اليريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون. قال أبو سفيان فلام قضى مقالته وفرغ من الكتاب علت أصوات الذين حوله وكثر لغظهم فلا أدري ما قالوا وأمر بنا فأخرجنا فلما خرجت أنا وأصحابي وخلصنا قلت لهم قد أمر أمر ابن أبي كبشة هذا ملك بنى الأصفر يخافه قال فوالله ما زلت ذليلا مستيقنا أن أمره سيظهر حتى أدخل الله على الاسلام. ويروى في خبر أبي سفيان أنه قال لقيصر لما سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم أيها الملك ألا أخبرك عنه

خبرنا نعرفه به أنه قد كذب قال وما هو قلت أنه زعم لنا أنه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة فجاء مسجد كم هذا مسجد إيلياء (١) ورجع إلينا في تلك الليلة قبل

الصباح قال وبطريق إيلياء عند رأس قيصر فقال صدق قال وما علمك بهذا قال إني كنت لا أنام ليلة حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه عمالي ومن يحضرني فلم نستطع أن نحركه كأنما نزاول جبلا فدعوت النجارين فنظروا إليه فقالوا هذا باب

(١) أي بيت المقدس.

سقط عليه التحاف والبنيان فلا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فننظر من أين أتى
فرجعت وتركت الباين مفتوحتين فلما أصبحت غدوت عليهما فإذا الحجر الذي
في زاوية المسجد منقوب وإذا فيه أثر مربوط الدابة فقلت لأصحابي ما حبس هذا
الباب الليلة إلا على نبي وقد صلى الليلة في مسجد هذا فقال قيصر لقومه يا معشر
الروم أستم تعلمون أن بين عيسى وبين الساعة نبيا بشركم به عيسى بن مريم
ترجون أن يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله في غيركم في أقل منكم
عددا وأضيق منكم بلدا وهي رحمة الله عز وجل يضعها حيث يشاء. اليريسيون
دهاقين القرى وكانوا إذ ذاك مجوسا.

[ذكر توجه عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى]

بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر الواقدي من حديث الشفاء بنت عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم بعث عبد الله بن حذافة السهمي منصرفه من الحديبية إلى كسرى وبعث معه كتابا مختوما فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أدعوك بداعية الله فاني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فان أبيت فعليك إثم المجوس. قال عبد الله بن حذافة فانتھيت به إلى بابه فطلبت الاذن عليه حتى وصلت إليه فدفعت إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فأخذه

ومزقه فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مزق ملكه. وذكر أيضا من حديث أبي هريرة وغيره أن كسرى بينا هو في بيت كان يخلو فيه إذا رجل قد خرج إليه وفي يده عصا فقال يا كسرى إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا فأسلم تسلم واتبعه يبق لك ملكك قال كسرى آخر هذا عني آثرا ما فدعا حجابيه وبوابيه فتواعدهم وقال من هذا الذي دخل على قالوا والله ما دخل عليك

أحد وما ضيعنا لك بابا، ومكث حتى كان العام المقبل أتاه فقال له مثل ذلك وقال الا تسلم أكسر العصا قال لا تفعل آخر ذلك أثرا ما ثم جاء العام المقبل ففعل مثل ذلك وضرب بالعصا على رأسه فكسرها وخرج من عنده ويقال إن ابنه قتله في تلك الليلة وأعلم الله بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم لحدثان كونه فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك رسل باذان إليه وكان باذان عامل كسرى على اليمن فلما بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه إلى الله كتب إلى باذان أن ابعث

إلى هذا الرجل الذي خالف دين قومه فمره فليرجع إلى دين قومه فان أبى فابعث إلى برأ؟؟؟ - ويروى وإلا فليواعدك يوما تقتتلون فيه. فلما ورد كتابه إلى باذان بعث بكتابه مع رجلين من عنده فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلهما وأمرهما بالمقام فأقاما أياما ثم أرسل إليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة فقال

انطلقا إلى باذن فأعلماه أن ربي عز وجل قد قتل كسرى في هذه الليلة فانطلقا حتى قدما على باذان فأخبراه بذلك فقال إن يكن الأمر كما قال فوالله إن الرجل لنبي وسيأتي الخبر بذلك إلى يوم كذا فأتاه الخبر بذلك فبعث باذان باسلامه وإسلام من معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويقال إن الخبر أتاه بمقتل كسرى وهو مريض فاجتمعت إليه أساورته (١) فقالوا من تؤمر علينا فقال لهم ملك مقبل وملك مدبر فاتبعوا هذا الرجل وادخلوا في دينه واسلموا. ومات باذان فبعث رؤوسهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدهم يعرفونه باسلامهم.

(١) الأساورة للفرس جمع أسوار وهم الفرسان.

[ذكر إسلام النجاشي]

كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه مع عمرو بن أمية الضمري ذكر ابن إسحاق أن عمرا قال له يا أضحمة إن على القول وعليك الاستماع إنك كأنك في الرقة علينا منا وكأنا في الثقة بك منك لأننا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه ولم تخفك على شيء قط إلا أمناه وقد أخذنا الحجة عليك من فيك الاتجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك الموقع الحز وإصابة المفصل وإلا فأنت في هذا النبي الأمي كاليهود في عيسى بن مريم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسله إلى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وأمنك على ما خافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر فقال النجاشي أشهد بالله انه للنبي الذي تنتظره أهل الكتاب وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وأن العيان ليس بأشفي من الخبر. وذكر الواقدي أن ذلك الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة سلم أنت فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحسينة فحملت بعيسى فخلقة من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى.

فكتب إليه النجاشي: بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي
أصحة سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته والله الذي لا إله إلا هو
أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فو رب السماء
والأرض إن عيسى بن مريم لا يزيد على ما ذكرت تفروقا إنه كما ذكرت. وقد
عرفنا ما بعثت به إلينا وقد قربنا ابن عمك وأصحابه فأشهد أنك رسول الله صادقا
مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين. التفروق
علاقة ما بين النواة والقمع. وتوفى النجاشي سنة تسع بالحبشة وأخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم
يموته يومه وخرج بالناس إلى المصلى فصلى عليه والناس خلفه صفوف وكبر عليه أربعاً

[كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس]

مع حاطب بن أبي بلتعة

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط سلام
على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك
الله أجرَك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا إلى
كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا
بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون. وختم الكتاب
فخرج به حاطب حتى قدم عليه الإسكندرية فانتهى إلى حاجبه فلم يلبثه أن
أوصل إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال حاطب للمقوقس لما لقيه
إنه قد كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى
فانتقم به ثم انتقم منه واعتبر بغيرك ولا يعتبر بك. قال هات قال إن لنا ديناً
لن ندعه إلا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافي به الله فقد ما سواه إن هذا النبي
صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم له يهود وأقربهم منه
النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى بن مريم إلا كبشارة عيسى بمحمد
صلى الله عليه وسلم وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل
وكل

نبي أدرك قوما فهم من أمته فالحق عليهم أن يطيعوه فأنتم ممن أدرك هذا النبي
ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكننا نأمرك به فقال المقوقس إني قد نظرت

في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر؟؟؟ هود فيه ولا ينهى إلا عن مرغوب عنه ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه آلة النبوة باخراج الخبي والابخار بالنجوى وسأنظر. وأخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعله في حق من عاج وختم

عليه ودفعه إلى جارية له ثم دعا كاتباً له يكتب بالعربية فكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه وقد علمت أن نبياً بقي وكنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة وأهديت لك بغلة لتركبها والسلام عليك. ولم يزد على هذا. ولم يسلم الجاريتان مارية وسيرين والبغلة دلل بقيت إلى زمن معاوية وكانت شهباء. وذكر الواقدي في هذا الخبر أن المقوقس وصف لحاطب أشياء من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وقال القبط لا يطاوعوني في اتباعه ولا أحب

أن تعلم بمحاورتي إياك وأنا أضمن بملكي أن أفارقه وسيظهر على البلاد وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده حتى تظهر على من هاهنا فارجع إلى صاحبك فقد أمرت له بهدايا وجاريتين أختين وبغلة من مراكبي وألف مثقال ذهباً وعشرين ثوباً وغير ذلك وأمرت لك بمائة دينار وخمسة أثواب فارحل من عندي ولا تسمع منك القبط حرفاً واحداً فرحلت من عنده وقد كان لي مكرماً في الضيافة وقلة اللبث ببابه ما أقمت عنده إلا خمسة أيام. وإن الوفود وفود العجم ببابه منذ شهر وأكثر. قال حاطب فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء

لملكه. قال الدارقطني اسمه جريح بن ميناء أثبتته أبو عمر في الصحابة ثم أمر بأن يضرب عليه. وقال يغلب على الظن أنه لم يسلم. وكانت شبهته في إثباته إياه في الصحابة أولاً رواية رواها ابن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: أخبرني المقوقس أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدحاً من قوارير فكان يشرب فيه.

[كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى العبدى]
مع العلاء بن الحضرمي بعد انصرافه من الحديبية
ذكر الواقدي باسناد له عن عكرمة قال: وجدت هذا الكتاب في كتب ابن
عباس بعد موته فنسخته فإذا فيه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن
الحضرمي إلى المنذر بن ساوى وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا يدعو به
فيه

إلى الاسلام فكتب المنذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد يا رسول
الله فاني قرأت كتابك على أهل البحرين فمنهم من أحب الاسلام وأعجبه
ودخل فيه ومنهم من كرهه وبأرضي مجوس ويهود فأحدث إلى في ذلك أمرك
فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله إلى

المنذر بن ساوى سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. أما بعد فاني أذكرك الله عز وجل فإنه من
ينصح فإنما ينصح لنفسه فإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح
لهم فقد نصح لي وإن رسلي قد أثنوا عليك خيرا وإني قد شفعتك في قومك فاترك
للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فأقبل منهم وإنك مهما تصلح
فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية. أسلم المنذر
هذا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه ومات قبل ردة أهل
البحرين. وذكر

ابن قانع أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم. قال أبو الربيع بن سالم ولا يصح
ذلك.

[كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى جيفر وعبد]
ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان مع عمرو بن العاص
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي.
سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعو كما بداعية الاسلام أسلما
تسلما فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على
الكافرين. وإنكما إن أقررتما بالاسلام وليتكما وإن أبيتما أن تقرأ بالاسلام فإن
ملككما زائل عنكما وخيل تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما. وكتب
أبي بن كعب وختم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب. قال عمرو ثم خرجت
حتى انتهيت إلى عمان فلما قدمتها عمدت إلى عبد وكان أحلم الرجلين وأسهلهما
خلقا فقلت إني رسول رسول الله إليك وإلى أخيك فقال أخي المقدم على بالسن
والملك وأنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك تم؟؟؟ وما تدعو إليه قلت أدعوك
إلى الله وحده لا شريك له وتخلع ما عبد من دونه وتشهد أن محمدا عبده ورسوله
قال يا عمرو إنك ابن سيد قومك فكيف صنع أبوك فان لنا فيه قدوة فقلت مات
ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت أنه كان أسلم وصدق به وقد كنت أنا
على مثل
رأيه حتى هداني الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريبا فسألني أين كان إسلامي
فقلت عند النجاشي وأخبرته أن النجاشي قد أسلم قال فكيف صنع قومه بملكه
قلت أقروه واتبعوه قال والأساقفة والرهبان اتبعوه قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول

إنه ليس من خصلة في رجل أفضح له من كذب قلت ما كذبت وما نستحله في ديننا. ثم قال ما أرى هرقل علم بإسلام النجاشي قلت بلى قال بأي شيء علمت ذلك قلت كان النجاشي يخرج له خرجا فلما أسلم وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا

والله ولو سألتني درهما واحدا ما أعطيته فبلغ هرقل قوله فقال له يناق أخوه أتدع عبدك لا يخرج لك خرجا ويدين ديننا محدثا قال هرقل رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما أصنع به والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع. قال انظر ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك. قال عبد فأخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه قلت يأمر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب فقال ما أحسن هذا الذي يدعو إليه لو كان أخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن أخي أضن بملكه من أن يدعه ويصير ذنبا قلت إنه إن أسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم. قال إن هذا الخلق حسن وما الصدقة فأخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الأموال حتى انتهيت إلى الإبل فقال يا عمرو تؤخذ من

سوائهم مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه قلت نعم فقال والله ما أرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا. قال فمكثت ببابه أياما وهو يصل إلى أخيه فيخبره كل خبري. ثم إنه دعاني يوما فدخلت عليه فأخذ أعوانه بضبعي فقال دعوه فأرسلت فذهبت لأجلس فأبوا أن يدعوني أجلس فنظرت إليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت إليه الكتاب مختوما ففرض خاتمه فقرأه حتى انتهى إلى آخره ثم دفعه إلى فقرأه مثل قراءته إلا أنني رأيت أخاه أرق منه. ثم قال ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه إما راغب في الدين وإما مقهور

بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا
بعقولهم مع هدى الله إياهم أنهم كانوا في ضلال فما أعلم أحدا بقي غيرك في هذه
الحرجة وأنت إن تسلم اليوم وتتبعه يوطئك الخيل ويبيد خضراءك فأسلم تسلم
ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال. قال دعني يومى هذا
وارجع إلى غدا فرجعت إلى أخيه فقال يا عمرو إني لأرجو أن يسلم إن لم يضمن
بملكه حتى إذا كان الغد أتيت إليه فأبى أن يأذن لي فانصرفت إلى أخيه فأخبرته
أنى لم أصل إليه فأوصلني إليه فقال إني فكرت فيما دعوتني إليه فإذا أنا أضعف
العرب إن ملكت رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ خيله هاهنا، وإن بلغت خيله
ألفت قتالا ليس كقتال من لاقى. قلت وأنا خارج غدا فلما أيقن بمخرجي خلا به
أخوه فقال ما نحن فيما قد ظهر عليه وكل من أرسل إليه قد أجابه فأصبح فأرسل
إلى فأجاب إلى الاسلام هو وأخوه جميعا وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني
وبين الصدقة
وبين الحكم فيما بينهم. وكانا لي عوناً على من خالفني.

[كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هوزة بن علي]

الحنفي صاحب اليمامة مع سليط بن عمرو العامري

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هوزة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر أسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يديك. فلما قدم عليه سليط بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم مخنوما أنزله وحباه وقرأ عليه الكتاب فرد ردا دون رد وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن

ما تدعو إليه وأجمله وأنا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل إلى بعض الامر أتبعك. وأجاز سليطا بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره. وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتابه وقال لو سألني سبابة (١)

من الأرض ما فعلت باد وباد ما في يديه. فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل عليه السلام بأن هوزة قد مات فقال صلى الله عليه وسلم أما إن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي فقال قائل يا رسول الله من يقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وأصحابك فكان كذلك. وفيما ذكر الواقدي

أن أركون دمشق عظيم من عظماء النصارى كان عند هوزة فسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم

فقال جاءني كتابه يدعوني إلى الاسلام فلم أجبه قال الا ركون لم لا تجيبه فقال ضننت بديني وأنا ملك قومي ولئن تبعته لم أملك قال بلى والله لئن اتبعته ليملككنك وإن الخيرة لك في اتباعه. وإنه للنبي العربي الذي بشر به عيسى بن مريم وإنه لمكتوب عندنا في الإنجيل محمد رسول الله. وذكر باقي الخبر.

(١) السبابة: البلحة.

[كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحرث بن أبي شمر الغساني]

مع شجاع بن وهب

ذكر الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث شجاعا إلى الحارث ابن أبي شمر وهو بغوطة دمشق فكتب إليه مرجعه من الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى الحرث بن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق وإني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملك. فختم الكتاب وخرج به شجاع بن وهب قال فأنتهيت إلى حاجبه فأجده يومئذ وهو مشغول بتهيئة الانزال والالطاف لقيصر وهو جائي من حمص إلى إيلياه حيث كشف الله عنه جنود فارس شكرا لله تعالى. فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فقال حاجبه لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا. وجعل حاجبه وكان روميا اسمه مري يسألني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعو إليه فكنت أحدثه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول إني قرأت في الإنجيل وأجد صفة هذا النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فكنت أراه يخرج بالشام فأراه قد خرج بأرض القرظ فأنا أؤمن به وأصدقته وأنا أخاف من الحارث بن أبي شمر أن يقتلني قال شجاع فكان يعني هذا الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحارث باليأس منه ويقول هو يخاف قيصر قال فخرج الحارث يوما وجلس فوضع التاج على رأسه فأذن لي عليه فدفعت إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ثم رمى به. وقال من ينتزع مني ملكي أنا سائر

إليه ولو كان باليمن جئته على بالناس فلم يزل جالسا يعرض حتى الليل. وأمر بالخيّل أن تنعل ثم قال أخبر صاحبك بما ترى وكتب إلى قيصر يخبره خبري فصادف قيصر بإيلياء وعنده دحية الكلبي وقد بعثه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما

قرأ قيصر كتاب الحارث كتب إليه ألا تسر إليه واله عنه ووافني بإيلياء. قال ورجع الكتاب وأنا مقيم فدعاني وقال متى تريد أن تخرج إلى صاحبك قلت غدا فأمر لي بمائة مثقال ذهباً ووصلني مري بنفقة وكسوة وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وأخبره أنني متبع دينه. قال شجاع فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال باد ملكه وأقرأته من مري السلام وأخبرته بما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق. وابن هشام يقول بأن المرسل إليه جبلة بن الأيهم

بدل الحارث بن أبي شمر. وقد تقدم فيما ذكرناه عن ابن إسحاق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحرث بن عبد كلال ومن معه باليمن.

[سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن]

قال ابن سعد يقال مرتين إحداهما في شهر رمضان سنة عشر من مهاجره وعقد له لواء وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت فإذا نزلت بساحتهم فلا تقتاتلهم حتى يقاتلونك. فخرج في ثلاثمائة فارس وكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد وهي بلاد مذحج ففرق أصحابه فأتوا بنهب غنائم وأطفال ونساء وشاء وغير ذلك وجعل على الغنائم بريدة بن الحصيبي الأسلمي فجمع إليه ما أصابوا ثم لقي جمعهم

فدعاهم إلى الاسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة فصف أصحابه ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان السلمي ثم حمل عليهم على أصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم إلى الاسلام فأسرعوا وأجابوا وتابعه نفر من رؤسائهم على الاسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع على الغنائم فجرأها على خمسة اجزاء فكتب في سهم منها لله

وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم على علي أصحابه بقية الغنم ثم قفل فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وقد قدمها للحج سنة عشر. قال الرشاطي وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب في سرية إلى اليمن وذلك في شهر رمضان سنة عشر من الهجرة فأسلت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خر لله ساجداً ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع أهل اليمن على الاسلام. انتهى كلام الرشاطي ويشبه أن تكون هذه هي السرية الأولى وما في الأصل هو السرية الثانية والله أعلم.

[حجة الوداع]

قال الفقيه الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الفارسي (١) أعلم عليه السلام الناس

انه حاج ثم أمر بالخروج معه فأصاب الناس بالمدينة جدري أو حصبة منعت من شاء الله تعالى ان تمنع من الحج معه فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمرة في رمضان تعدل حجة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة عام حجة الوداع التي لم يحج من المدينة منذ هاجر عليه السلام إليها غيرها فأخذ على طريق الشجرة وذلك يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة عشر نهارا بعد أن ترجل وادهن وبعد أن صلى الظهر بالمدينة وصلى العصر من ذلك اليوم بذى الحليفة ليلة الجمعة وطاف تلك الليلة على نسائه ثم اغتسل ثم صلى بها الصبح ثم طيبته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بيدها بذريعة (٢) وبطيب فيه مسك ثم أحرم ولم يغسل الطيب ثم لبس رأسه وقلد بدنته نعلين وأشعرها في جانبها الأيمن وسلت (٣) الدم عنها وكانت هدى.

تطوع وكان عليه السلام ساق الهدى مع نفسه ثم ركب راحلته وأهل حين انبعثت به من عند المسجد مسجداً ذي الحليفة بالقرآن بالعمرة والحج معا وذلك قبل الظهر بيسير وقال للناس بذى الحليفة من أراد منكم أن يهل بحج وعمرة فليفعل ومن

(١) هو ابن حزم.

(٢) نوع من الطيب مجموع من أخلاط.

(٣) أي مسح.

أراد أن يهل بحج فليهل ومن أراد أن يهل بعمره فليهل. وكان معه عليه السلام من الناس

جموع لا يحصيها إلا خالقهم ورازقهم عز وجل. ثم لبى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. وقد روى أنه عليه السلام زاد على ذلك فقال لبيك إله الخلق وأتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وأمره أن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية. وولدت

أسماء بنت عميس الخثعمية زوج أبي بكر الصديق رضي الله عنه محمد بن أبي بكر فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتستتفر (١) بثوب وتحرم وتهل ثم نهض عليه

السلام وصلى الظهر بالبيداء ثم تمادى واستهل هلال ذي الحجة ليلة الخميس ليلة اليوم الثامن من خروجه من المدينة فلما كان بسرف حاضت عائشة رضي الله عنها وكانت قد أهلت بعمره فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتنقض رأسها وتمتشط وتترك العمرة وتدعها وترفضها ولم تحل منها وتدخل على العمرة حجا وتعمل جميع أعمال الحج حاشى الطواف بالبيت ما لم تطهر. وقال عليه السلام وهو بسرف للناس من لم يكن منكم معه هدى وأراد أن يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه هدى فلا. فمنهم من جعلها عمرة كما أبيع له ومنهم من تمادى على نية الحج ولم يجعلها عمرة وهذا فيمن لاهدى معه وأما من معه الهدى فلم يجعلها عمرة أصلا. وأمر عليه السلام في بعض طريقه ذلك من كان معه هدى ان يهل بالقران بالحج والعمرة معا ثم نهض عليه السلام إلى أن نزل بذي طوى فبات بها ليلة الأحد لأربع خلون لذي الحجة فصلى الصبح بها ودخل مكة نهارا من أعلاها من كداء من الثنية العليا صبيحة يوم الأحد المذكور المؤرخ فاستلم الحجر الأسود وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعا ورمل ثلاثا منها ومشى أربعا

(١) أي تشد على فرجها بخرقه عريضة بعد أن تحتشى قطناً فتمنع سيل الدم.

يستلم الحجر الأسود والركن اليماني في كل طوفة ولا يمس الركنين الآخرين اللذين في الحجر وقال بينهما (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ثم صلى عند مقام إبراهيم عليه السلام ركعتين يقرأ فيهما مع أم القرآن (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) جعل المقام بينه وبين الكعبة وقرأ عليه السلام إذا أتى المقام (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ثم رجع إلى الحجر الأسود فاستلمه ثم خرج إلى الصفا فقرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أبدأ بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضا سبعا راكبا على بعيره يخب ثلاثا ويمشي أربعا إذا رقى الصفا استقبل القبلة ونظر إلى البيت ووجد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم يدعو ثم يفعل على المروة مثل ذلك. فلما أكمل عليه السلام الطواف والسعي أمر كل من لا هدى معه بالاحلال قارنا كان أو مفردا وإن بحلولوا الحل كله من وطئ النساء والطيب والمخيط وأن ييقوا كذلك إلى يوم التروية وهو يوم منى فيهلوا حينئذ بالحج ويحرموا عند نهوضهم إلى منى وأمر من معه الهدى بالبقاء على إحرامهم وقال لهم عليه السلام حينئذ إذ تردد بعضهم لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى حتى أشتريه ولجعلتها عمرة ولأحللت كما أحللت ولكني سقت الهدى فلا أحل حتى انحر الهدى وكان أبو بكر وعمر وطلحة والزبير وعلى ورجال من أهل الوفر (١) ساقوا الهدى فلم يحلوا وبقوا

؟؟؟ كما بقى هو عليه السلام محرما لأنه كان ساق الهدى مع نفسه وكن أمهات المؤمنين

لم يسقن هديا فأحللن وكن قارنات حجا وعمرة وكذلك فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم

وأسماء بنت أبي بكر الصديق أحلتا حاشى عائشة رضي الله عنها من أجل حيضها لم تحل كما ذكرنا وشكا على فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم إذ حلت وصدقها

(١) الوفر: المال الكثير.

عليه السلام في أنه امرها بذلك وحينئذ سأله سراقة بن مالك بن جعشم الكناني فقال يا رسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد ولنا أم للأبد فشبك عليه السلام أصابعه وقال بل لا بد للأبد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة. وأمر عليه السلام من جاء إلى الحج على غير الطريق التي أتى عليه السلام عليها ممن أهل باهلال كاهلاله بأن يبقوا على حالهم فمن ساق منهم الهدى لم يحل فكان على في أهل هذه الصفة ومن كان منهم لم يسق الهدى أن يحل فكان أبو موسى الأشعري من أهل هذه الصفة وأقام عليه السلام بمكة محرما من أجل هديه يوم الأحد المذكور والاثنين والثلاثاء والأربعاء وليلة الخميس ثم نهض صلى الله عليه وسلم بكرة يوم

الخميس وهو يوم منى ويوم التروية مع الناس إلى منى وفي ذلك الوقت أحرم بالحج من الأبطح كل من كان أحل من أصحابه رضي الله عنهم فأحرموا في نهوضهم إلى منى في اليوم المذكور فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى الظهر من يوم الخميس

المذكور والعصر والمغرب والعشاء الآخرة وبات بها ليلة الجمعة وصلى بها الصبح من يوم الجمعة ثم نهض عليه السلام بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور إلى عرفة

بعد أن أمر عليه السلام بأن تضرب له قبة من شعر بنمرة فأتى عليه السلام عرفة ونزل في قبته التي ذكرنا حتى إذا زالت الشمس أمر بناقته القصواء فرحلت ثم أتى بطن الوادي فخطب على راحلته خطبة ذكر فيها عليه السلام تحريم الدماء والأموال والاعراض ووضع فيها أمور الجاهلية ودماءها وأول ما وضع دم ابن ربيعة بن الحرث ابن عبد المطلب كان مسترضعا في بني سعد بن بكر فقتله هذيل. وذكر النسابون أنه كان صغيرا يحبو إمام البيوت وكان اسمه آدم فأصابه حجر عائر أو سهم غرب من يد رجل من بني هذيل فمات.

ثم ترجع إلى وصف عمله عليه السلام
ووضع أيضا عليه السلام في خطبته بعرفة ربا الجاهلية وأول ربا وضعه ربا عمه
العباس رضي الله عنه وأوصى بالنساء خيرا وأباحهم ضربهن غير مبرح إن عصين
بما لا يحل وقضى لهن بالرزق والكسوة بالمعروف على أزواجهن وأمر بالاعتصام
بعده بكتاب الله عز وجل وأخبر أنه لا يضل من اعتصم به وأشهد الله عز وجل
على الناس أنه قد بلغهم ما يلزمه فاعترف الناس بذلك وأمر عليه السلام أن يبلغ
ذلك الشاهد الغائب وبعثت إليه أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهي أم عبد الله بن
العباس لبنا في قدح فشر به عليه السلام أمام الناس وهو على بعيره فعلموا أنه صلى الله
عليه وسلم لم يكن صائما في يومه ذلك فلما أتم الخطبة المذكورة أمر بلالا فأذن ثم
أقام

فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا لكن صلاهما عليه السلام
بالناس مجموعتين في وقت الظهر بأذان واحد لهما معا وبإقامتين لكل صلاة
منهما إقامة ثم ركب عليه السلام راحلته حتى أتى الموقف فاستقبل القبلة وجعل
جبل المشاة بين يديه فلم يزل واقفا للدعاء وهنالك سقط رجل من المسلمين عن
راحلته وهو محرم في جملة الحجيج فمات فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن
يكفن في ثوبيه

ولا يمس بطيب ولا يحنط ولا يغطى رأسه ولا وجهه. وأخبر عليه السلام أنه
يبعث يوم القيامة ملبيا وسأله قوم من أهل نجد هنالك عن الحج فأعلمهم عليه
السلام بوجوب الوقوف بعرفة ووقت الوقوف بها وأرسل إلى الناس أن يقفوا على
مشاعرهم فلم يزل عليه السلام واقفا حتى غربت الشمس من يوم الجمعة المذكور

ودهبب الصفرة أردف أسامة بن زيد خلفه ودفع عليه السلام وقد ضم زمام القصواء ناقته حتى أن رأسها ليصيب طرف رحله ثم مضى يسير العنق فإذا وجد فجوة نص - وكلاهما ضرب من السير والنص آكد هما والفجوة الفسحة من الناس - كلما أتى ربوة من تلك الروابي أرخى للناقة زمامها قليلا حتى يصعدها وهو عليه السلام يأمر الناس بالسكينة في السير. فلما كان في الطريق عند الشعب الأيسر نزل عليه السلام فيه فبال وتوضأ وضوءا خفيفا وقال لأسامة المصلى أمامك. أو كلاما هذا معناه ثم ركب حتى أتى المزدلفة ليلة السبت العاشر من ذي الحجة فتوضأ ثم صلى بها المغرب والعشاء الآخرة مجموعتين في وقت العشاء الآخرة دون

خطبة لكن بأذان واحد لهما معا وبإقامتين لكل صلاة منهما إقامة ولم يصل بينهما شيئا ثم اضطجع عليه السلام بها حتى طلع الفجر فقام وصلى الفجر بالناس بمزدلفة يوم السبت المذكور وهو يوم النحر وهو يوم الأضحى وهو يوم العيد وهو يوم الحج الأكبر مغلسا أول انصداع الفجر. وهناك سأله عروة بن مضر الطائي وقد ذكر له عمله أنه حج فقال له عليه السلام إن من أدرك الصلاة يعني صلاة الصبح بمزدلفة في ذلك اليوم مع الناس فقد أدرك الحج وإلا فلم يدركه واستأذنته سودة وأم حبيبة في أن يدفعن من مزدلفة ليلا فأذن لهما ولام سلمة في ذلك وهن أمهات المؤمنين رضى الله عنهن وأذن أيضا عليه السلام للنساء والضعفاء في ذلك بعد وقوف جمعهم بمزدلفة وذكرهم الله تعالى بها. إلا أنه عليه السلام أذن للنساء في الرمي بليل ولم يأذن للرجال في ذلك لا لضعفائهم ولا لغير ضعفائهم وكان ذلك اليوم يوم كونه عليه السلام عند أم سلمة فلما صلى عليه السلام الصبح كما ذكرنا بمزدلفة أتى المشعر الحرام بها فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبر وهلل ووحد ولم يزل واقفا بها حتى أسفر جدا وقبل أن تطلع الشمس فدفع عليه السلام حينئذ من

مزدلفة وقد أردف الفضل بن عباس وانطلق أسامة على رجليه في سباق قريش
وهناك سألت الخثعمية النبي عليه السلام الحج عن أبيها الذي لا يطيق الحج فأمرها
أن تحج عنه وجعل عليه السلام يصرف بيده وجه الفضل بن عباس عن النظر
إليها وإلى النساء وكان الفضل أبيض وسيما وسأله أيضا عليه السلام رجل عن مثل
ما سألت الخثعمية فأمر عليه السلام بذلك ونهض عليه السلام يريد منى فلما أتى
بطن محسر حرك ناقته قليلا وسلك عليه السلام الطريق الوسطى التي تخرج على
الجمرة الكبرى حتى أتى منى فأتى الجمرة التي عند الشجرة وهى جمرة العقبة فرماها
عليه السلام من أسفلها بعد طلوع الشمس من اليوم المؤرخ بحصى التقطها له عبد الله
ابن عباس من موقفه الذي رمى فيه مثل حصى الخذف وأمر بمثلها ونهى عن أكبر
منها وعن الغلو في الدين فرماها عليه السلام وهو على راحلته بسبع حصيات كما
ذكرنا يكبر مع كل حصاة منها وحينئذ قطع عليه السلام التلبية ولم يزل يلبي حتى رمى
جمرة العقبة التي ذكرنا ورماها عليه السلام راكبا وبلال وأسامة أحدهما يمسك
بخطام ناقته عليه السلام والآخر يظله بثوبه من الحر. وخطب عليه السلام الناس
في اليوم المذكور وهو يوم النحر بمنى خطبة كررها أيضا فيها تحريم الدماء والأموال
والاعراض والابشار وأعلمهم عليه السلام فيها بتحريم يوم النحر وحرمة
مكة على جميع البلاد وأمر بالسمع والطاعة لمن قام بكتاب الله عز وجل
وأمر الناس بأخذ مناسكهم فلعله لا يحج بعد عامه ذلك وعلمهم مناسكهم وأنزل
المهاجرين والأنصار والناس منازلهم وأمر أن لا يرجعوا بعده كفارا ولا يرجعوا
بعده ضلالا يضرب بعضهم رقاب بعض وأمر بالتبليغ عنه وأخبر بأن رب مبلغ
أوعى من سلّم ثم انصرف عليه السلام إلى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة
ثم أمر عليها فنحر ما بقى منها مما كان على أتى به من اليمن مع ما كان عليه السلام

أتى به من المدينة وكانت تمام المائة. ثم حلق عليه السلام رأسه المقدس وقسم شعر فأعطى من نصفه الشعرة والشعرتين وأعطى نصفه الثاني كله أبا طلحة الأنصاري وضحي عن نسائه بالبقر وأهدى عمن كان اعتمر منهن بقرة وضحي هو عليه السلام في ذلك اليوم بكبشين أملحين وحلق بعض الصحابة وقصر بعضهم فدعا عليه السلام للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة وأمر عليه السلام أن يؤخذ من البدن التي ذكرنا من كل بدنة بضعة فجعلت في قدر وطبخت فأكل هو عليه السلام وعلى من لحمها وشربا من مرقها وكان عليه السلام قد أشرك عليا فيها ثم أمر عليا بقسمة لحومها كلها وجلودها وجلالها وأن لا يعطى الجازر شيئا منها على جزارتها واعطى عليه السلام الأجرة على ذلك من عند نفسه وأخبر الناس أن عرفة كلها موقف حاشى بطن عرنة وأن مزدلفة كلها موقف حاشى بطن محسر وأن منى كلها منحر وان فجاج مكة كلها منحر ثم تظيب عليه السلام قبل أن يطوف طواف الإفاضة ولا حلاله قبل أن يحل في يوم النحر وهو يوم السبت المذكور طيبته عائشة رضي الله عنها

أيضا بطيب فيه مسك ثم نهض عليه السلام راكبا إلى مكة في يوم السبت المذكور نفسه فطاف في يومه ذلك طواف الإفاضة وهو طواف الصدر قبل الظهر وشرب من ماء زمزم بالدلو ومن نبذ السقاية ثم رجع من يومه ذلك إلى منى فصلى الظهر. هذا قول ابن عمر وقالت عائشة وجابر بل صلى الظهر ذلك اليوم بمكة وهذا هو الفصل الذي أشكل علينا الفصل فيه لصحة الطرق في ذلك ولا شك أن أحد الخبرين وهم والثاني صحيح ولا ندري أيهما هو. وطافت أم سلمة في ذلك اليوم على بغيرها من وراء الناس وهى شاكية فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فأذن لها وطافت أيضا عائشة ذلك اليوم وفيه طهرت وكانت رضي الله عنها حائضا أيضا يوم عرفة وطافت أيضا صفية في ذلك اليوم ثم حاضت بعد ذلك ليلة النفر

ثم رجع عليه السلام إلى منى وسئل عليه السلام حينئذ عن ما تقدم بعضه على بعض من الرمي والحلق والنحر والإفاضة فقال في كل ذلك لا حرج وكذلك قال أيضا في تقديم السعي بين الصفا والمروة قبل الطواف بالكعبة وأخبر عليه السلام بأن الله تعالى أنزل لكل داء دواء إلا الهرم وعظم اثم من اقترض عرض امرئ مسلم ظلما. فأقام هنالك باقي يوم السبت وليلة الأحد ويوم الاثنين وليلة الاثنين ويوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء وهذه أيام منى وهذه هي أيام التشريق يرمى الجمار الثلاث كل يوم من هذه الأيام الثلاثة بعد الزوال بسبع حصيات كل يوم لكل جمرة يبدأ بالدنيا وهي التي تلى مسجد منى ويقف عندها للدعاء طويلا ثم التي تليها وهي الوسطى ويقف أيضا عندها للدعاء كذلك ثم جمرة العقبة ولا يقف عندها ويكبر عليه السلام مع كل حصاة. وخطب الناس أيضا يوم الأحد ثاني يوم النحر وهو يوم الرؤوس. وقد روى أيضا أنه عليه السلام خطبهم أيضا يوم الاثنين وهو يوم الأكارع. وأوصى بذي الأرحام خيرا وأخبر عليه السلام أنه لا تجنى نفس على أخرى واستأذنه العباس عمه في المبيت بمكة من أجل سقايته فأذن له

عليه السلام وأذن للرعاء أيضا مثل ذلك ثم نهض عليه السلام بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء المؤرخ وهو آخر أيام التشريق وهو اليوم الثالث عشر من ذي الحجة وهو يوم النفر إلى المحصب وهو الأبطح فضربت بها قبته ضربها أبو رافع مولاها وكان على ثقله عليه السلام. وقد كان عليه السلام قال لأسامة إنه ينزل غدا بالمحصب خيف بنى كنانة وهو المكان الذي ضرب فيه أبو رافع قبته وفاقا من الله عز وجل دون أن يأمره عليه السلام بذلك. وحاضت صفية أم المؤمنين ليلة النفر بعد أن أفاضت فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فسأل أفاضت يوم النحر فقبل له نعم فأمرها أن تنفر وحكم فيمن كانت حاله كحالها أيضا بذلك وصلى عليه السلام بالمحصب

الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة من ليلة الأربعاء الرابع عشر من ذي الحجة وبات بها ليلة الأربعاء المذكورة ورقد رقدة. ولما كان يوم النحر ويوم النفر رغبت إليه عائشة بعد أن طهرت أن يعمرها عمرة مفردة فأخبرها عليه السلام أنها قد حلت من حجها وعمرتها وأن طوافها يكفيها ويجزئها لحجها وعمرتها فأبت إلا أن تعمر عمرة مفردة فقال لها ألم تسكوني طففت ليالي قدمت قالت لا فأمر عبد الرحمن بن أبي بكر أخاها أن يردفها ويعمرها من التمتع ففعلا ذلك وانتظرها عليه السلام بأعلى مكة حتى انصرفت من عمرتها تلك وقال لها هذه مكان عمرتك وأمر الناس أن لا ينصرفوا حتى يكون آخر عهدهم الطواف بالبيت ورخص في ترك ذلك للحائض التي قد طافت طواف الإفاضة قبل حيضها. ثم أنه عليه السلام دخل مكة في الليل من ليلة الأربعاء المذكورة فطاف بالبيت طواف الوداع لم يرمل في شيء منه سحرا قبل صلاة الصبح من يوم الأربعاء المذكور ثم خرج من كدى أسفل مكة من الثنية السفلى والتقى بعائشة رضي الله عنها وهو ناهض إلى الطواف المذكور وهي راجعة من تلك العمرة التي ذكرنا ثم رجع عليه السلام وأمر بالرحيل ومضى عليه السلام من فوره راجعا إلى المدينة وخرج من مكة من الثنية السفلى فكانت مدة إقامته عليه السلام بمكة منذ دخلها إلى أن خرج منها إلى منى إلى عرفة إلى مزدلفة إلى منى إلى المحصب إلى أن وجه راجعا عشرة أيام فلما أتى ذا الحليفة بات بها فلما رأى المدينة كبر ثلاث مرات وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده. ثم دخل عليه السلام المدينة نهارا من طريق المعرس والحمد لله وحده.

[واما عمره عليه السلام فأربع]

روينا من حديث قتادة قال قلت لأنس كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قال
أربعاً عمرته التي صده عنها المشركون عن البيت من الحديبية في ذي القعدة وعمرته
أيضاً من العام المقبل حين صالحوه في ذي القعدة وعمرته حين قسم غنائم حنين
من الجعرانة في ذي القعدة وعمرته مع حجته. وقد روى عن ابن عباس أن عمرة
الجعرانة كانت ليلتين بقيتا من شوال.

[سراية أسامة بن زيد بن حارثة إلى ابني]

وهي أرض الشراة ناحية البلقاء

قالوا لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من
مهاجره أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد
دعا أسامة بن زيد فقال سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك
هذا الجيش فأغر صباحا على أهل أبني وحرقت عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار
فان ظفرك الله فأقلل البث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع معك
فلما كان يوم الأربعاء بدئ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع
فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال اغز بسم الله وفي سبيل الله
فقاتل من كفر بالله فخرج بلوائه معقودا فدفعه إلى بريدة بن الحصيبي الأسلمي
وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب
في تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي
وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم بن حريس فتكلم قوم وقالوا
يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
غضبا شديدا فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر وحمد
الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما قاله بلغتنني عن بعضكم في تأميري أسامة
ولئن طعنتم في أمارتي أسامة لقد طعنتم في أمارتي إياه من قبله وأيم الله إن كان لخليقا
للأمانة وإن ابنه من بعده لخليق للأمانة وإن كان لمن أحب الناس إلى وإنهما لمن خيلا

لكل خير - أي لمظنة لكل خير - فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم ثم نزل فدخل بيته وذلك في يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون إلى المعسكر بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول أنفذوا بعث أسامة. فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور وهو اليوم الذي لدوه (١) فيه فطأ أسامة فقبله والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما على أسامة قال أسامة فعرفت أنه يدعو لي ورجع أسامة إلى معسكره

ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا فقال له أغد على بركة الله فودعه أسامة وخرج إلى معسكره فأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمة أم أيمن قد جاءه يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة فأنتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفى حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة ودخل بريدة ابن الحصيبي بلواء أسامة معقودا حتى أتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرز

عنده فلما بويح لأبي بكر أمر بريدة بن الحصيبي أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة ليمضي لوجهه فمضى بهم إلى معسكرهم الأول فلما ارتدت العرب كلم أبو بكر في حبس أسامة فأبى وكلم أبو بكر أسامة في عمر أن يأذن له في التخلف ففعل فلما كان هلال شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة فصار إلى أبني (٢) عشرين ليلة

(١) أي جعلوا الدواء في جانب فمه.

(٢) بوزن حبل.

فشن عليهم الغارة وكان شعارهم " يا منصور أمت " فقتل من أشرف له وسبى من قدم عليه وحرق في طوائفها بالنار وحرق منازلهم وحرثهم ونخلهم فصارت أعاصير من الدخاخين وأجال الخيل في عرصاتهم وأقاموا يومهم ذلك من تعبئة ما أصابوا من الغنائم وكان أسامة على فرس أبيه سبحة وقتل قاتل أبيه في الغارة وأسهم للفرس سهمين وللفراس سهمًا وأخذ لنفسه مثل ذلك فلما أمسى أمر الناس بالرحيل ثم أغد (١) السير

فوردوا وادى القرى في تسع ليال ثم بعث بشيرا إلى المدينة بسلامتهم ثم قصد بعد في السير فسار إلى المدينة ستا وما أصيب من المسلمين أحد. وخرج أبو بكر في المهاجرين

وأهل المدينة يتلقونهم سرورا بسلامتهم، ودخل على فرس أبيه سبحة واللواء أمامه يحمله بريدة بن الحصيب حتى انتهى إلى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف إلى بيته وبلغ هرقل وهو بحمص ما صنع أسامة فبعث رابطة يكونون بالبلقاء فلم تزل هناك حتى قدمت البعوث إلى الشام في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

(١) أي أسرع.

[ذكر الحوادث جملة بعد قدوم رسول الله]

صلى الله عليه وسلم المدينة

في السنة الأولى: جعلت صلاة الحضر أربع ركعات وكانت ركعتين بعد مقدمه عليه السلام بشهر وفيها صلى الجمعة حين ارتحل من قباء إلى المدينة صلاها في طريقه بينى سالم وهي أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها في الاسلام وفيها بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده ومساكنه ومسجد قباء وفيها بدء الاذان وفيها المؤاخاة بين

المهاجرين والأنصار بعد مقدمه بثمانية أشهر وفيها أسلم عبد الله بن سلام ومات أسعد بن زرارة وأعرس النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة وبعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين من المهاجرين يعترض عيرا لقريش في رمضان وبعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلا من المهاجرين إلى بطن رابغ وبعث سعد بن أبي وقاص إلى الخرار في ذي القعدة في عشرين من المهاجرين يعترض لعير قريش وغزوة الأبواء وغزوة ودان في صفر.

وفي السنة الثانية: غزوة بواط وطلب كرز بن جابر. وغزوة ذي العشيرة وسرية عبد الله بن جحش إلى نخلة وغزوة بدر الكبرى ووفاة رقية ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وسرية عمير بن عدي وسرية سالم بن عمير وغزوة بنى قينقاع وغزوة السويق وغزوة كركرة الكدر وتحويل القبلة وفرض صوم

شهر رمضان في شعبان على رأس سبعة عشر شهرا وفرض زكاة الفطر قبل العيد
بيومين ووفاة عثمان بن مظعون بعد مشهده بدرا وفيها ضحى رسول الله صلى الله عليه
وسلم

بكبشين أحدهما عن أمته والآخر عن محمد وآله، ومولد عبد الله بن الزبير ومولد
النعمان بن بشير وأعرس على بفاطمة.

وفي السنة الثالثة: السرية لكعب بن الأشرف وغزوة غطفان وغزوة بنى سليم
وسرية زيد بن حارثة إلى القردة وغزوة أحد وغزوة حمراء الأسد وسرية أبي سلمة
إلى قطن وسرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بعرة وبئر معونة والرجيع
وتزويجه عليه السلام حفصة بنت عمر وتزويجه زينب بنت خزيمة وتزويج عثمان
ابن عفان أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم ومولد الحسن بن علي وتحريم
الخمير وقيل في الرابعة.

وفي السنة الرابعة: تحريم الخمير وغزوة بنى النضير وبدر الموعد وذات الرقاع
وصلاة الخوف ورجمه عليه السلام اليهودي واليهودية ومولد الحسين بن علي ووفاة
زينب بنت خزيمة وتزويجه عليه السلام أم سلمة وتزويجه أيضا زينب بنت جحش
على الأصح ونزول الحجاب.

وفي السنة الخامسة: غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع وحديث الإفك وقد تقدم
الخلاف في ذلك. وقول عبد الله بن أبي (لئن رجعنا إلى المدينة). وغزوة الخندق
وبنى قريظة وتزويجه عليه السلام ريحانة بنت يزيد النضرية وجويرية بنت
الحرث وسرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع وسرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء
وفيها زلزلت المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيعتكم فاعتبوه.
وفيها سابق بين الخيل.

وفى السنة السادسة: غزوة بنى لحيان وغزوة الغابة وسرية عكاشة إلى الغمر ومحمد بن مسلمة إلى ذي القصة فأصيبوا وبعث أبى عبيدة إلى ذي القصة فهربوا. وسرية زيد بن حارثة إلى بنى سليم وسريته إلى العيص وسريته إلى الطرف وسريته إلى حسمى وسريته إلى وادى القرى وسريته إلى أم قرفة وسرية ابن عوف إلى دومة الجندل وعلى إلى بنى سعد بن بكر وابن عتيك إلى أبى رافع على قول. وقد تقدم في الخامسة. وسرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم لقتل أبى سفيان بمكة وعمرة الحديبية وبيعة الرضوان وفيها قحط الناس فاستسقى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا في رمضان.

وفى السنة السابعة: غزوة خيبر وسرية عمر إلى تربة وسرية أبى بكر إلى بنى كلاب أو فزارة وبشير بن سعد إلى بنى مرة وغالب الليثي إلى الميعة وبشير بن سعد إلى يمن وجبار وعمرة القضية وسرية ابن أبى العوجاء إلى بنى سليم وسرية غالب إلى بنى الملوحة وسريته إلى فذك وتزويجه عليه السلام أم حبيبة بنت أبى سفيان وصفية بنت حى وميمونة بنت الحارث وقدوم جعفر من الحبشة وأبى موسى ومن معه وإسلام أبى هريرة وعمران بن الحصين. وبعثه عليه السلام الرسل على الملوك واتخاذ الخاتم لختم الكتب وتحريم الحمر الأهلية والنهى عن متعة النساء. وفى السنة الثامنة: قدم خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة وعمرو بن العاص فاسلموا. وسرية شجاع بن وهب إلى بنى عامر وكعب بن عمرو إلى ذات أطلاح غزوة مؤتة. سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل وسرية الخبط وسرية أبى قتادة إلى خضرة ثم إلى بطن إضم غزوة الفتح سرية خالد بن الوليد إلى العزى وعمرو بن العاص إلى سواع وسعد بن زيد الأشهلي إلى مناة في رمضان. سرية خالد

بن الوليد إلى بنى جزيمة. غزوة حنين. سرية الطفيل بن عمرو إلى ذي الكفين. غزوة الطائف. سرية عيينة بن حصن إلى بنى تميم. سرية قطبة بن عامر إلى خثعم بعث الوليد بن عقبة إلى بنى المصطلق. اتخاذ المنبر والخطبة عليه وحنين الجذع وهو أول منبر عمل في الاسلام. وفيها أقاد النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من هذيل برجل من بنى ليث ومولد إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ووفاة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيها وهبت سودة يومها لعائشة حين أراد النبي صلى الله عليه وسلم طلاقها.

وفى السنة التاسعة: إيلاؤه عليه السلام من نسائه وسرية الضحاك إلى بنى كلاب وعلقمة إلى الحبشة وعلى إلى الفاس وعكاشة إلى الجنب وتبوك وهدم مسجد الضرار وقدم الوفود ولعان عويمر العجلاني مع امرأته وموت عبد الله بن أبي وحجج أبي بكر بالناس ونداء على بسورة براءة وموت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وموت النجاشي.

وفى السنة العاشرة: سرية خالد بن الوليد إلى بنى عبد المدان بنجران وعلى إلى اليمن وحجة الوداع ونزول (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية ونزول (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) الآية. وكانوا لا يفعلونه قبل ذلك وموت إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم.

[ذكر نبذة من معجزاته عليه السلام]

وإن كان أكثر ما نوره هنا قد سبق إirاده لكن مفرقا والغرض الآن ذكره مجموعا كما فعلنا في الباب الذي قبله. فمن ذلك: القرآن وهو أعظمها، وشق الصدر وإخباره عن البيت المقدس وانشقاق القمر وأن الملائكة من قریش تعاقبوا على قتله فخرج عليهم فخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم وأقبل حتى قام على رؤسهم فقبض قبضة من تراب وقال شأهت الوجوه وحبسهم فما أصاب رجلا منهم شئ من ذلك الحصى إلا قتل يوم بدر ورمى يوم حنين بقبضة من تراب في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت عليه في الغار وما كان من أمر سراقه بن ملك بن جعشم إذ تبعه في خبر الهجرة فساخت قوائم فرسه في الأرض الجلد ومسح على ضرع عناق (١) ولم ينز عليها الفحل فدرت وقصة شاة أم معبد ودعوته لعمر أن يعز الله به الاسلام ودعوته لعلی أن یذهب الله عنه الحر والبرد وتفل في عينیه وهو أرمد فعوفي من ساعته ولم یرمد بعد ذلك ورد عين قتادة ابن النعمان بعد أن سالت على خده فكانت أحسن عينیه ودعا لعبد الله بن عباس بالتأویل والفقہ في الدين ودعا لجمل جابر فصار سابقا بعد أن كان مسبقا ودعا لأنس بطول العمر وكثرة المال والولد ودعا في تمر حائط جابر بالبركة فأوفى غرماءه وفضل ثلاثة عشر وسقا واستسقى عليه السلام فمطروا أسبوعا ثم استصحى لهم

(١) الأنثى من أولاد المعز.

؟؟؟ السحابة، ودعا على عتية بن أبي لهب فأكله الأسد بالزرقاء من الشام وشهدت له الشجر بالرسالة في خبر الأعرابي الذي دعاه إلى الاسلام فقال هل من شاهد على ما تقول فقال نعم هذه السمرة (١) ثم دعاها فأقبلت فاستشهدها فشهدت

أنه كما قال ثلاثا ثم رجعت إلى منبتها وأمر شجرتين فاجتمعتا ثم افترقتا وأمر أنسا أن ينطلق إلى نخلات فيقول لهن أمركن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجتمعن فاجتمعن فلما قضى حاجته أمره أن يأمرهن بالعود إلى أماكنهن فعدن ونام فجاءت شجرة تشق الأرض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على فأذن لها وسلم عليه الحجر والشجر ليالي بعث: السلام عليك يا رسول الله وقال اني لا عرف حجرا كان بمكة يسلم على قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن وحن إليه الجذع وسبح الحصى في كفه وسبح الطعام بين أصابعه وأعلمته الشاة بسمها وشكا إليه البعير قلة العلف وكثرة العمل وسألته الضبية أن يخلصها من الحبل لترضع ولديها وتعود فخلصها فعادت وتلفظت بالشهادتين وأخبر عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد واحد منهم مصرعه وأخبر أن طائفة من أمته يغزون في البحر وأن أم حرام بنت ملحان منهم فكان كذلك وقال لعثمان بن عفان تصيبه بلوى شديدة فأصابته وقتل وقال للأنصار إنكم ستلقون بعدي أثرة فكانت زمن معاوية وقال في الحسن إلى ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية وحقق دماء الفئتين من المسلمين وأخبر بقتل الأسود العنسي الكذاب وهو بصنعاء ليلة قتله وبمن قتله وقال لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة وارتد رجل ولحق بالمشركين فبلغه انه مات فقال إن الأرض لا تقبله فكان كذلك

(١) نوع من الشجر. وفي نسخة " الشجرة " .

وقال لرجل يأكل بشماله كل يمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يطلق أن يرفعها إلى فيه بعد. ودخل مكة عام الفتح والأصنام حول الكعبة معلقة وييده قضيب فجعل يشير به إليها ويقول جاء الحق وزهق الباطل وهى تتساقط. وقصة مازن بن الغضوبة وخبر سواد بن قارب وأمثالها كثير وشهد الصب بنبوته وأطعم ألفا من صاع شعير بالخنديق فشبعوا والطعام أكثر مما كان وأطعمهم من تمر يسير أيضا بالخنديق وجمع فضل الأزواد على النطع فدعا لها بالبركة ثم قسمها في العسكر فقامت بهم وأتاه أبو هريرة بتمرات قد صفهن في يده وقال أدع لي فيهن بالبركة ففعل قال أبو هريرة فأخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا في سبيل الله وكنا تأكل منه ونطعم حتى انقطع في زمن عثمان ودعا أهل الصفة لقصعة ثريد قال أبو هريرة فجعلت أطاول ليدعوني حتى قام القوم وليس في القصعة إلا اليسير في نواحيها فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على أصابعه وقال

لي كل بسم الله فوالذي نفسي بيده ما زلت آكل منها حتى شبعت ونبع الماء من بين أصابعه حتى شرب القوم وتوضأوا وهم ألف وأربعمائة وأتى بقدر فيه ماء فوضع أصابعه في القدر فلم تسع فوضع أربعة منها وقال هلموا فتوضأوا أجمعين وهم من السبعين إلى الثمانين وورد في غزوة تبوك على ماء لا يروى واحدا والقوم عطاش فشكوا إليه فأخذ سهما من كنانته وأمر بغرسه فيه ففار الماء وارتوى القوم وكانوا ثلاثين ألفا وشكا إليه قوم ملوحة في مائهم فجاء في نفر من أصحابه حتى وقف على بئرهم فتفل فيه فتفجر بالماء العذب المعين وأتته امرأة بصبي لها أقرع فمسح على رأسه فاستوى شعره فذهب داؤه وانكسر سيف عكاشة بن محصن يوم بدر فأعطاه جذلا من حطب فصار في يده سيفاً ولم يزل بعد ذلك عنده وكذلك وقع لعبد الله

ابن جحش يوم أحدو عزت كدية (١) بالخندق عن أن يأخذها المعول فضربها فصارت
كثيباً أهيل (٢) ومسح على رجل ابن عتيك في خبر أبي رافع وقد انكسرت فكأنه
لم يشتكها قط. ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن يجمعها كتاب أو يحصرها
ديوان.

(١) أي صخرة.
(٢) أي رملاً سائلاً.

[ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم]

روينا عن ابن سعد قال أنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان أول من ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة القاسم وبه كان يكنى ثم ولدت له زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ثم ولد له في الاسلام عبد الله فسمى الطيب الطاهر وأمهم جميعا خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي فكان أول من مات من ولده القاسم. ثم مات عبد الله بمكة فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع ولده فهو أبتى فأنزل الله (إن شئتكم هو الأبتى) وقيل بل الطيب والطاهر ابنا سواه وقيل كان له الطاهر والمطهر ولدا في بطن وقيل كان له الطيب والمطيب ولدا في بطن أيضا وقيل إنهم كلهم ماتوا قبل النبوة وقال الزبير بن بكار ولد له القاسم ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله هكذا رأيته بخط شيخنا الحافظ أبي محمد الدمياطي رحمه الله قال وفيه نظر. وأما أبو عمر فحكى عن الزبير غير ذلك قال ولد له القاسم وهو أكبر ولده ثم زينب ثم عبد الله وكان يقال له الطيب ويقال له الطاهر ولد بعد النبوة ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية هكذا الأول فالأول ثم مات القسم بمكة وهو أول ميت مات من ولده ثم عبد الله مات أيضا بمكة. وقال ابن إسحاق ولدت له خديجة زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنى والطاهر

والطيب فهلكوا في الجاهلية. وأما بناتة فكلهن أدركن الاسلام وأسلمن وهاجرن معه. قال أبو عمر وقال علي بن عبد العزيز الجرجاني: أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم وهو أكبر ولده ثم زينب. وقال ابن الكلبي زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر. قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب تقبل خديجة في أولادها وكانت تعق عن كل غلام بشاتين وعن الجارية بشاة. وكان بين كل ولدين لها سنة وكانت تسترضع لهم وتعد ذلك قبل ولادها. فأما زينب فتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف أمه ؟؟؟ بنت خويلد فولدت له عليا أردفه النبي صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح. ومات مراهقا وأمامة تزوجها علي بعد خالتها فاطمة زوجها منه الزبير بن العوام، وكان أبوها أبو العاص أوصى بها إلى الزبير فلما قتل علي رضي الله عنه وأمت أمامة منه قالت أم الهيثم النخعية أشاب ذؤابتي وأذل ركني * أمامة حين فارقت القرينا تطيف به لحاجتها إليه * فلما استيأست رفعت رنيننا ثم تزوجها بعد علي المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فولدت له يحيى ابن المغيرة وهلك عندده وقد قيل إنها لم تلد لعلي ولا للمغيرة. ولدت زينب سنة ثلاثين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان من الهجرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها وكان زوجها أبو العاص محبا فيها وهو القائل في بعض أسفاره إلى الشام: ذكرت زينب لما وركت أرما * فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما

بنت الأمين جزاها الله صالحة * وكل بعل سيثنى بالذي علما
وأما رقية فتزوجها عثمان بن عفان فولدت له عبد الله مات بعدها وقد بلغ ست
سنين. وتوفيت رقية يوم قدوم زيد بن حارثة بشيرا بقتلى بدر وقيل كان
مولدها سنة ثلاث وثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم. وأما أم كلثوم
فتزوجها عثمان بعد موت رقية وماتت سنة تسع من الهجرة ولم تلد له. وأما فاطمة
فتزوجها علي وبنى بها مرجعهم من بدر فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا مات
صغيرا وأم كلثوم وزينب وماتت فاطمة بعد أبيها بثلاثة أشهر وقيل بستة وقيل
بثمانية وكذلك اختلف في مولدها. قال المدائني قبل النبوة بخمس سنين. وقال
ابن السراج سمعت عبيد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي يقول ولدت سنة
إحدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم. قال أبو عمر وذكر الزبير أن
عبد الله بن حسن بن حسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي فقال
هشام لعبد الله بن حسن يا أبا محمد كم بلغت فاطمة من السن فقال ثلاثين سنة فقال
هشام للكلبي كم بلغت من السن فقال خمسا وثلاثين سنة فقال هشام لعبد الله
ابن حسن اسمع الكلبي يقول ما تسمع وقد عنى بهذا الشأن فقال عبد الله
ابن حسن يا أمير المؤمنين سلني عن أمي وسل الكلبي عن أمه وكان علي رضي
الله عنه قد خطب عليها ابنة أبي جهل فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا قال فترك
علي الخطبة. روينا من طريق مسلم حدثنا أحمد بن حنبل فثنا يعقوب بن إبراهيم
فثنا أبي عن الوليد بن كثير قال حدثني محمد بن عمرو بن حلحلة الدولي أن ابن
شهاب حدثه أن علي بن الحسين حدثه أنهم حين قدموا المدينة لقيه المسور بن

مخرمة فذكر حديثا وفيه أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل على فاطمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ

محتلم وفيه قوله عليه السلام والله لا تجتمع بنت رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وبنت عدو الله مكانا واحدا أبدا. قلت كذا وقع في هذا الحديث قوله عن المسور وأنا يومئذ محتلم وهو وهم فان المسور ممن ولد في السنة الثانية من الهجرة بعد مولد ابن الزبير بأربعة أشهر فلم يدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم إلا نحو الثمانية

أعوام ولا يعد من كانت هذه سنه محتملا. وقد روى الإسماعيلي في صحيحه هذا الحديث من هذا الوجه عن أحمد بن الحسن بن عبد الجبار فثنا يحيى بن معين عن يعقوب فذكره بسنده وفيه عن المسور " وأنا يومئذ كالمحتلم " يعنى في ثبته وحفظه ما يسمعه فبينت هذه الرواية الصواب ودار الحمل فيه على من دون يعقوب بين أحمد ومسلم ووجدت الطبراني في معجمه الكبير قد رواه عن عبد الله بن أحمد عن أبيه كرواية مسلم فبرئ مسلم من عهده أيضا كما برئ يعقوب ومن فوقه وقد رواه البخاري عن سعيد بن محمد الجرمي عن يعقوب كرواية مسلم عن أحمد فهو حديث اختلف فيه على يعقوب جوده يحيى بن معين. ثم ولدت له صلى الله عليه وسلم مارية بنت

شمعون القبطية إبراهيم وعق عنه بكبش يوم سابعه وحلق رأسه حلقه أبو هند فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وأمر بشعره فدفن في الأرض وسماه يومئذ فيما قال الزبير والصحيح أنه سماه ليلة مولده وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فخرجت إلى زوجها أبي رافع فأخبرته أنها قد ولدت له غلاما فجاء أبو رافع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره فوهب له عبدا وكان مولده في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ومات في ربيع الأول سنة عشر وقد بلغ ستة عشر شهرا. وقد قيل في سنه ووفاته غير ذلك مات في بنى مازن عند ظئره أم بردة خولة بنت المنذر

ابن زيد بن لبيد وغسلته وحمل من بيتها على سرير صغير وصلى عليه وكبر أربعاً
ودفن بالبقيع ورش عليه الماء وقال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وقال ابن
له ظئراً (١) تتم رضاعه في الجنة وقال لو عاش لو ضعت الجزية عن كل قبضي. وقال
لو عاش إبراهيم مارق له خال (٢).

(١) الطثر المرضعة.

(٢) في حاشية الأصل: بلغ مقابلة لله الحمد.

[ذكر أعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم]
أبو طالب عبد مناف والزيير وعبد الكعبة وأم حكيم وعاتكة وبيرة وأروى وأميمة
وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وعبد الله والد رسول الله
صلى الله عليه وسلم شقيق هؤلاء وقد تقدم ذكره وحمزة والمقوم وجحل واسمه
المغيرة وصفية
وزاد بعضهم العوام وأمهم هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة بنت عم آمنة
بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس وضرار وأمهما نثلة وقيل
نتيلة بنت جناب بن كلب من النمر بن قاسط والحارث وهو أكبر ولد عبد المطلب
وبه كان يكنى وشقيقة قثم وهلك قثم صغيرا وأمهما صفية بنت جندب بن حجير
ابن زياب بن حبيب بن سواء وأبو لهب عبد العزى وأمه لبنى بنت هاجر بن
عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول من خزاعة والغيداق واسمه مصعب وقيل
نوفل ولقب الغيداق لجوده وأمه ممنعة بنت عمرو بن مالك من خزاعة فأعمامه عليه
السلام اثنا عشر ومن الناس من يعدهم عشرة فيسقط عبد الكعبة ويقول هو المقوم
ويجعل الغيداق وحجلا واحدا ومن الناس من يعدهم تسعة فيسقط قثم.
وأما عماته فست لا خلاف في ذلك وكلهن بنات فاطمة المخزومية إلا صفية فهي
من هالة الزهرية هذا هو المشهور عند أهل النسب. وقد ذكر أن أروى لفاطمة
المخزومية. ولم يسلم من أعمامه عليه السلام إلا حمزة والعباس على الصحيح. وقد

حكى إسلام أبى طالب وقد سبق ذكره. وأما العمات فإسلام صفية معروف محقق وفى أروى خلاف. ذكرها العقيلي في الصحابة قال أبو عمر وأبى غيره من ذلك وذكر الواقدي في خبر أنها أسلمت وكذلك اختلف في إسلام عاتكة والمشهور عندهم أن عاتكة لم تسلم هي صاحبة الرؤيا يوم بدر. فأما أبو طالب فولده طالب وعقيل وجعفر وعلى وكان كل من هؤلاء أكبر من الذي يلبه بعشر سنين وأختهم أم هانئ فاخنة أسلموا ويقال هند قيل وحمانة بنت أبي طالب أخت ثانية لهم قسم لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين وسقا من خبير وهى أم عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب أسلموا كلهم إلا طالبا. وأما الزبير فولده عبد الله شهد يوم حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم وثبت معه وكان فارسا مشهورا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ابن عمى وحبي ومنهم من يروى أنه كان يقول ابن أمي وحبي قال أبو عمر لا أحفظ له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روت أختاه ضباعة وأم الحكم وكانت سنه يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم نحو من ثلاثين سنة وقتل شهيدا بأجنادين في خلافة أبى بكر سنة ثلاث عشرة بعد أن أبلى بها بلاء حسنا. وضباعة وصفية وأم الحكم وأم الزبير بنات الزبير لهن صحبة ولا عقب لعبد الله بن الزبير هذا. وأما حمزة فأسلم قد بما وعز به الإسلام وكفت قريش عن النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض ما كانوا ينالون منه خوفا من حمزة رضي الله عنه وعلمنا منهم أنه سيمنعه وكان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخاه من الرضاعة أرضعتها ثوية الأسلمية وكان أسن منه بيسير وأم كل منهما ابنة عم لام الآخر شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأحدا وبها مات شهيدا قتله وحشى بن حرب قيل كان يقاتل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بسيفين ويقول أنا أسد الله. ذكره الحاكم وروى بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل فأخبرني أن

حمزة مكتوب في أهل السماوات أسد الله ورسوله. وروى أن حمزة قتل جنبا فغسلته الملائكة وقال صحيح الاسناد. وكان له من الولد يعلى وعمارة وقال مصعب ولد لحمزة

خمسة رجال لصلبه وماتوا ولم يعقبوا وقال الزبير ولم يعقب أحد من بني حمزة إلا يعلى وحده فإنه ولد له خمسة رجال لصلبه وماتوا ولم يعقبوا. ومن أولاد حمزة أمامة ويقال

أمة الله. وكان الواقدي يقول فيها عمارة قال أبو بكر الخطيب انفراد الواقدي بهذا القول وإنما عمارة ابنه له ابنته وقد تقدم ذكره. وله أيضا ابنة تسمى أم الفضل وابنة تسمى فاطمة ومن الناس من يعدهما واحدة وفاطمة هذه إحدى الفواطم التي قال عليه السلام لعلى وقد بعث الله حلة تشقها خمرا بين الفواطم وهن فاطمة بنت أسد أم على وفاطمة بنت محمد زوجه عليه السلام وفاطمة ابنة حمزة هذه وفاطمة ابنة عتبة. وأما العباس فيكنى أبا الفضل بابنه وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين

أو ثلاث وكان رئيسا في قريش وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية شهد العقبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرط له على الأنصار وشهد بدرا مع المشركين مكرها وفدى يومئذ نفسه، وعقيلًا ونوفلا ابني أخويه أبي طالب والحارث وأسلم قبل فتح خيبر وكان يكتن إسلامه إلى يوم فتح مكة فأظهره وقيل أسلم قبل يوم بدر وكان يكتن ذلك وشهد يوم حنين وثبت. وهو القائل:
ألا هل أتى عرسي مكري ومقدمي* بوادي حنين والأسنة تشرع
وكيف رددت الخيل وهي مغيرة* بزوراء تعطى في اليدين وتمنع
نصرنا رسول الله صفى الحرب سبعة* وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا
وثامننا لاقى الحمام بسيفه* بما مسه في الله لا يتوجع
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه: العباس أجود قريش كفا وأوصلها. وروى أن

العباس لم يمر بعمر ولا بعثمان وهما راكبان إلا نزلا حتى يجوز إجلالا له وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجله واستسقى به عمر عام الرمادة سنة سبع عشرة فسقوا ففي ذلك يقول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب:

بعمى سقى الله الحجاز وأهله * عشية يستسقى بشيئته عمر
توجه بالعباس في الجذب راغبا * فماكر حتى جاء بالديمة المطر
وكان من دعاء العباس وهو يستسقى: اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع
الكبير بدار مضیعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى فأت
تعلم السر وأخفى اللهم فأغثهم بغياثك من قبل أن يقنطوا فيهلكوا فإنه لا يئأس
من روحك إلا القوم الكافرون. وفضائل العباس كثيرة ومناقبه مشهورة توفي
سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه عثمان وقيل في وفاته غير ذلك. وولد العباس سبعة
لام الفضل لبابة بنت الحارث وسيأتى ذكر نسبها عند ذكر أختها ميمونة في
زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد
الرحمن

وأم حبيبة شقيقتهم وتما و كثير لام ولد والحارث وأمه من هذيل وعون بن العباس
قال أبو عمر لم أقف على اسم أمه قال وكل بنى العباس لهم رواية وللفضل وعبد الله
وعبيد الله سماع ورواية. وكان الفضل أكبرهم وتما أصغرهم وقد روى تمام عن
النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا على قلحا (١) استاكوا. وكان الفضل جميلا وعبد
الله عالما

وعبيد الله سخيا جوادا وكان تمام من أشد الناس بطشا وكان العباس يحمل تماما
ويقول:

(١) القلح: صفرة تعلوا لا سنان ووسخ يركبها، وهو حث على استعمال السواك.

تموا بتمام فصاروا عشره يا رب فاجعلهم كراما برره
واجعل لهم ذكرا وأثم الثمرة

ويقال ما رؤيت قبور أشد تباعدا بعضها من بعض من قبور بنى العباس
ابن عبد المطلب. استشهد الفضل بأجنادين ومات معبد و عبد الرحمن بإفريقية
وعبد الله بالطائف وعبيد الله باليمن وقثم بسمرقند وكثير بالينبع وقد يقع في
ذلك خلاف ليس هذا موضعه. وأما الحارث وهو أكبر ولد عبد المطلب وبه كان
يكنى: قال الحافظ عبد الغنى المقدسي رحمه الله تعالى لم يدرك الاسلام وأسلم
من أولاده أربعة نوفل وربيعه وأبو سفيان وعبد الله فكان نوفل أسن إخوته وأسن
من أسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره أبو عمر بن عبد البر في
كتابه في الصحابة فيكون خامسا لهم غير أنه قال ومنهم من يجعل المغيرة اسم أبي
سفيان

والصحيح الأول يعنى أنه غيره. وأما أبو لهب فأبوه كناه بذلك لحسن
وجهه. قال السهيلي كنى بأبي لهب مقدمة لما يصير إليه من اللهب وكان بعد نزول
السورة فيه لا يشك مؤمن أنه من أهل النار بخلاف غيره من الكفار - يعنى
الموجودين - فان الأطماع لم تنقطع من إسلامهم. وامرأته أم جميل بنت حرب بن
أمية اسمها العوراء فولد أبو لهب عتبة ومعتبا شهدا حنينا وثبتا فيه وأختهما درة
لها صحبة وأخوهم عتيبة قتله الأسد بالزرقاء من أرض الشام بدعوة النبي صلى
الله عليه وسلم عليه وبعضهم يجعل عتبة المكبر عقيр الأسد وعتيبة الصحابي
والمشهور الأول. وأما ضرار فإنه مات أيام أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يسلم وكان من فتيان قريش جمالا وسخاء. وأما العيذاق فكان أكثر قريش

ملا وكان جوادا. وأما المقوم وجحل فولد لهما وانقطع العقب منهما. وأما عبد الكعبة فلم يدرك الاسلام ولم يعقب. وأما قثم فهلك صغيرا كما تقدم. وأما أم حكيم وهى البيضاء فكانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فولدت له عامرا وبنات منهن أروى أم عثمان بن عفان وهى توءمة عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف في ذلك. وهى التى وضعت جفنة الطيب للمطيين في حلقهم، وكانت تقول إني لحصان (١) فما أكلم وصناع (٢) فما أعلم. وأما عاتكة فكانت عند أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولدت له عبد الله له صحبة وزهيرا وقرية مختلف في صحبتها وهم إخوة أم سلمة لأبيها وهى صاحبة الرؤيا بمكة يوم بدر وقد تقدمت. وأما برة فكانت عند أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤي فولدت له أبا سيرة له صحبة شهد بدرا والمشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خلف عليها عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن

مخزوم وقيل بل كانت عنده قبل أبي رهم فولدت لعبد الأسد أبا سلمة عبد الله زوج أم سلمة صحابي مشهور توفى في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة زوجه. وأما أميمة فكانت عند جحش بن رثاب

ابن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة فولدت له عبد الله المجدع في الله بدعائه المقتول يوم أحد شهيدا رضي الله عنه وأبا أحمد الشاعر الأعمى وعبيد الله أسلما أيضا وهاجروا إلى أرض الحبشة ثم تنصر هنالك عبيد الله. وزينب أم المؤمنين وحملة وكانت عند مصعب بن عمير ثم خلف عليها

(١) أي: عفيفة.

(٢) يقال امرأة صناع إذا كان لها صنعة تعملها بيديها وتكسب بها.

طلحة بن عبيد الله فولدت له محمدا وعمران وكانت تستحاض وكانت ممن خاض في حديث الإفك وجلد فيه ان صح أنهم جلد واوتكنى حمنة هذه أم حبيبة عند قوم وعند الأكثرين أم حبيبة غيرها وكانت أم حبيبة تحت عبد الرحمن بن عوف وكانت تستحاض. حديثها في صحيح مسلم وكان شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطي رحمه الله يقول هن زينب وحمنة وأم حبيب ويعد ما عدا ذلك وهما وقيده بخطه على صحيح مسلم في الفوائد التي كتبها على نسخته وقد علقت عنه هذه الفوائد. وأما أروى فمختلف في إسلامها كما تقدم. وحكاها أبو عمر عن الواقدي في خبر يسنده أن ابنها طليب بن عمير حملها على ذلك فوافقته وأسلمت وكانت بعد ذلك تعاخذ النبي صلى الله عليه وسلم وتحض ابنها على نصرته. وقد رواه الحاكم وزعم أنه على شرط

البخاري. وكانت تحت عمير بن وهب بن عبد الدار بن قصي فولدت له طليب بن عمير كان بدريا من فضلاء الصحابة وقتل بأجنادين شهيدا ولا عقب له ثم خلف عليها كلدة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي - وهو عند أبي عمر كلدة ابن عبد مناف والصحيح الأول - فولدت له فاطمة. ورأيتها في كتاب أبي عمر أروى وليس بشيء. فولدت فاطمة هذه زينب بنت أرملة بن عبد شر حبيب بن هاشم المذكور آنفا فولدت زينب كيسة بنت الحارث بن كريز بن ربيعة زوج مسيلمة ابن حبيب الكذاب. ثم خلف على كيسة ابن عمها عبد الله بن عامر بن كريز ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعوده وتفل في فيه فجعل يتسوغ ريق رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام إنه لمسقى فكان له يعالج أرضا إلا ظهر له الماء وهو

الذي عمل السقايات بعرفة وشق نهر البصرة، جمع له عثمان بين ولاية البصرة وفارس وهو ابن أربع وعشرين سنة وكان سخيا جوادا وفيه يقول زياد الأعجم:
أخ لك لا تراه الدهر إلا * على العلات مبتسما جوادا

أخ لك ما مودته بمذق (١) * إذا ما عاد فقر أخيه عاداً
سألناه الجزيل فما تلكى * وأعطى فوق منيتنا وزاداً
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا * فأحسن ثم عدت له فعاداً
مراراً ما رجعت إليه إلا * تبسم ضاحكاً وثنى الوساداً
وأما صفية فأسلمت وهاجرت وكانت عند الحرث بن حرب أخي أبي سفيان بن
حرب فولدت له صيفي بن الحارث ثم خلف عليها العوام بن خويل بن أسد بن
عبد العزى بن قصي فولدت له الزبير والسائب صحابين مشهورين وعبد الكعبة
وأم حبيب تزوجها خالد بن جزام فولدت له أم حسين لا عقب لها. توفيت صفية
رضي الله عنها سنة عشرين ودفنت بالبقيع ولها ثلاث وسبعون سنة.

(١) أي صافية غير مدخولة.

[ذكر فوائد تتعلق بهذا الفصل]

سوى ما تقدم

جحل بتقديم الجيم على الحاء المهملة. وهو السقاء الضخم قال ابن دريد واسمه مصعب وجحل لقب وغيره يقول اسمه المغيرة كما سبق والجحل نوع من اليعاسيب عن صاحب العين وقال أبو حنيفة كل شئ ضخم فهو جحل ذكره السهيلي وكان الدارقطني يقول هو جحل بتقديم الحاء ويفسر بالخلخال أو القيد. وقثم قد ذكرنا أنه شقيق الحارث وكان ابن قدامة يقول الحارث لا شقيق له والذي رواه ابن سعد يسنده عن ابن الكلبي أن قثم شقيق العباس وضرار. قال ابن سيدة قثم الشئ يقثمه قثما جمعه ويقال قثام أي أقثم مطرد عند سيبويه وموقوف عند أبي العباس وقثم له من العطاء قثما أكثر وقثم اسم رجل مشتق منه. وقثام من أسماء الضبع وقثم الذكر من الضباع وكلاهما معدول عن فاعل وفاعلة وقد تكرر هذا الاسم لابن عبد المطلب ولا بن عباس. وكان قثم بن العباس واليا لعل على مكة أرففه النبي صلى الله عليه وسلم

ودعا له واستشهد بسمرقند. قال ابن عبد البر وقال الزبير في الشعر الذي أوله: هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم انه قاله بعض شعراء المدينة في قثم بن العباس، وزاد الزبير في الشعر بيتين أو ثلاثة منها قوله: كم صارخ بك مكروب وصارخة * يدعوك يا قثم الخيرات يا قثم

قال ولا يصح في قثم بن العباس وذلك شعر آخر على عروضه وقافيته. وما قاله
الزبير فغير صحيح ثم قال أبو عمر وفي قثم بن العباس هذا يقول داود بن أسلم:
عتقت من حلى ومن رحلتي * يا ناق إن بلغتني من قثم
إنك إن أدنيت منه غدا * خالفني البؤس ومات العدم
في كفه بحر وفي وجهه * بدر وفي العرنين (١) منه شمم
أصم عن قيل الخنا سمعه * وما عن الخير به من صمم
لم يدر ما " لا " وبلى قد درى * فعافها واعتاض منها " نعم "
كذا قال أبو عمر وإنما الشعر في قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس بن
عبد المطلب كان واليا على اليمامة لأبي جعفر المنصور وكان داود بن أسلم من شعراء
الدولة العباسية فأين هو من ذلك الزمان. وتقدم ذكر أبي سفيان بن الحرث وكان
عليه السلام يقول أبو سفيان خير أهلي أو من خير أهلي وفيه كان يقول عليه السلام
كل الصيد في جوف الفرا. وقيل في أبي سفيان بن حرب وكان أبو سفيان بن
الحارث أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وابن عمه وكان فارسا
مشهورا

وشاعرا مطبوعا أنشد له أبو عمر:
لقد علمت قریش غیر فخر * بأنا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعا سابغات * وأمضاهم إذا طعنوا سنانا
وأدفعهم لدى الضراء عنهم * وأبينهم إذا نطقوا لسانا

(١) أي الأنف. والشمم ارتفاع في قسبة الأنف مع استواء أعلاه.

قال أبو عمرو كان أحد الخمسة المشبهين بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم جعفر بن أبي

طالب والحسن بن علي وقثم بن العباس وأبو سفيان بن الحارث والسائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف. ولم يزد على ذلك وإلى السائب هذا ينسب الإمام الشافعي قال المؤلف فقلت في ذلك شعرا:
بخمسة شبه المختار من مضر* يا حسن ما حولوا من شبهه الحسن
بجعفر وابن عم المصطفى قثم* وسائب وأبي سفيان والحسن
قلت وممن كان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم أيضا عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرا فقال هذا

شبهنا. وروى أنه عليه السلام قال إذا رآه يا بني عبد شمس هذا أشبه بنا منه بكم. وأبو لهب اسمه لبنى كذا هو عند الجماعة وفسره السهيلي بشئ يتميع من بعض الشجر عن أبي حنيفة قال ويقال لبعضه الميعة. والذي ذكره أبو عمر في اسم أمه لبي على وزن فعلى من اللب على قياس قول ابن دريد في حبي من الحب وقال السهيلي بنت هاجر بكسر الجيم. (١)

(١) في حاشية الأصل: بلغ مقابلة لله الحمد.

[ذكر أزواجه وسراريه]

سلام الله عليه وعليهن

روى عبد الملك بن محمد النيسابوري بسنده عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي إلا بوحى جاءني به جبريل عن ربي عز وجل. فأول من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وقد تقدم ذكرها. ثم سودة بنت زمعة بن قيس ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بعد خديجة على الصحيح ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبلها، وأصدق النبي صلى الله عليه وسلم سودة

أربعمائة. وأمها الشموس بنت قيس بن عمرو بن زيد بن لييد بن خدّاش بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار بنت أخي سلمى بنت عمرو بن زيد أم عبد المطلب وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أخي سهل وسهيل وسليط وحاطب ولكلهم صحبة، وهاجر بها السكران إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها إلى مكة فمات عنها فلما حلت تزوجها عليه السلام في السنة العاشرة من النبوة وقيل في الثامنة وماتت بعده بالمدينة في آخر خلافة عمر بن الخطاب هذا هو المشهور في وفاتها وابن سعد يقول عن الواقدي توفيت سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية وكانت قد كبرت عنده فأراد طلاقها فوهبت يومها لعائشة فأمسكها وقيل بل طلقها وراجعها والصحيح الأول قال الدميّطي وقال أبو عمر أسلت عند

النبي صلى الله عليه وسلم فهم بطلاقها فقالت لا تطلقني وأنت في حل من شأني فإنما أريد أن أحشر في أزواجك واني قد وهبت يومي لعائشة واني لا أريد ما تريد النساء فأمسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها.

ثم عائشة بنت أبي بكر الصديق أم عبد الله اكننت بابن أختها عبد الله بن الزبير بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لها بذلك وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر وقيل بنت

عمير بن عامر من بنى دهمان بن الحارث. كانت تسمى لجبير بن مطعم فسلها أبو بكر منهم وزوجها النبي صلى الله عليه وسلم. روى أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت سبع سنين وبنى بي وأنا بنت تسع وقبض عني وأنا بنت ثمان عشرة. رويناه من طريق النسائي عن أبي كريب وأحمد بن حرب عن أبي معاوية. وتزوجها عليه السلام بمكة في شوال سنة عشر من النبوة. فلما هاجر إلى المدينة بعث زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة يأتیان بعياله سودة وأم كلثوم وفاطمة وأم أيمن وابنها أسامة وخرج معهم عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي بكر أم رومان وعائشة وأسماء فقدموا المدينة فأنزلهم في بيت لحارثة بن النعمان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يبنى مسجده فلما فرغ من بنائه بنى بيتا لعائشة وبيتا لسودة وأعرس بعائشة في شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجره وقيل سبعة أشهر وقيل ثمانية عشر. وكان مقامه في بيت أبي أيوب إلى أن تحول إلى مساكنه سبعة أشهر وقبض عنها وهي بنت ثمان عشرة ومكثت عنده تسع سنين وخمسة أشهر ولم يتزوج بكرا غيرها يقال إنها أتت من النبي صلى الله عليه وسلم بسقط ولا يثبت وكانت فضائلها جمة ومناقبها كثيرة قال عليه السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

وقيل له أي النساء (١) أحب إليك قال عائشة قيل فمن الرجال قال أبوها. ونزلت براءتها في القرآن وقبض عليه السلام ورأسه في حجرها ودفن في بيتها وقال أبو الضحى عن مسروق ورأيت مشيخة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الأكابر يسألونها عن الفرائض. وقال عطاء بن أبي رباح كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة. وقال هشام بن عروة عن أبيه ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة. وقال الزهري لو جمع علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل. وفيها يقول حسان يمدحها ويعتذر إليها:

حصان رزان (٢) ما تزن بريية * وتصبح غرثي من لحوم الغوافل (٣)
عقيله (٤) أصل من لؤي بن غالب * كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل بغى وباطل
فإن كان ما قد قيل عني قلته * فلا رفعت سوطي إلى أنامل
وكيف وودى ما حييت ونصرتي * لآل رسول الله زين المحافل
توفيت سنة ست وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا. ونزل في قبرها القاسم بن محمد وابن عمه عبد الله بن

(١) في نسخة "أي الناس" وهو غلط.

(٢) أي: عفيفة رزينة.

(٣) الغرث الجوع وهو استعارة عن كفها عن الغيبة.

(٤) أي: كريمة.

بكسر الخاء أي طبيعتها وسجيتها.

عبد الرحمن وعبد الله بن أبي عتيق وعبد الله وعروة ابنا الزبير وقد قاربت سبعا وسنين سنة ومولدها سنة أربع من النبوة.

تم حفصة بنت عمر بن الخطاب وأمها قدامة بنت مظعون وهي شقيقة عبد الله ابن عمر وأسن منه. مولدها قبل النبوة بخمس سنين كانت تحت خنيس بن حذافة السهمي فتوفى عنها من جراحات أصابته ببدر وقيل بأحد الأول أشهر. فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من مهاجره على القول الأول

أو بعد أحد على الثاني. وكان عمر قد عرضها على أبي بكر قبل أن يتزوجها عليه السلام فلم يرجع إليه أبو بكر كلمة فغضب من ذلك ثم عرضها على عثمان حين ماتت رقية فقال ما أريد أن أتزوج اليوم فانطلق عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا إليه عثمان وأخبره بعرض حفصة عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تتزوج حفصة خيرا من عثمان ويتزوج عثمان خيرا من حفصة ثم تزوج عليه السلام حفصة وزوج ابنته أم كلثوم عثمان وطلق عليه السلام حفصة تطليقة ثم راجعها وذلك أن جبريل نزل عليه فقال له راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة ومن حديث عقبة بن عامر قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة

فبلغ ذلك عمر فحشا (١) على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر ثم أراد أن يطلقها ثانية فقال له جبريل لا تطلقها فإنها صوامة قوامة الحديث. توفيت في شعبان سنة خمس وأربعين بالمدينة وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمله أبو هريرة إلى قبرها

(١) أي: رمى.

ونزل في قبرها عبد الله وعاصم ابنا عمر وسالم وعبد الله وحمزة بنو عبد الله بن عمر وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وقيل ماتت سنة إحدى وأربعين وأوصت إلى عبد الله أخيها بما أوصى إليها عمر وبصدقة تصدقت بها بمال وقفته بالغابة.

ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان كانت تدعى أم المساكين لرأفتها بهم كانت عند الطفيل ابن الحارث فطلقها فتزوجها أخوه عبيدة فقتل يوم بدر شهيدا كما سبق فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة ومكثت عنده ثمانية أشهر وتوفيت في آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد

بلغت ثلاثين سنة أو نحوها. ولم يمت من أزواجه في حياته إلا هي وخديجة وفي ريحانة خلاف وقال أبو عمر كانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند عبد الله بن جحش حكاة عن ابن شهاب قال وقتل عنها يوم أحد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم

سنة ثلاث ولم تلبث عنده إلا يسيرا شهرين أو ثلاثة. وحكى عن علي بن عبد العزيز الجرجاني انها كانت أخت ميمونة لامها قال ولم أر ذلك لغيره ولما خطبها عليه السلام جعلت أمرها إليه فتزوجها واشهدوا صداقها اثنتي عشرة أوقية ونشأ (١) وأرادت أن تعتق جارية لها سوداء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تفدين بها بنى أخيك أو أختك من رعاية الغنم.

ثم أم سلمة واسمها هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

(١) بفتح النون وتشديد الشين وهو عشرون درهما.

وكانت قبله عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد وهما أول من هاجر إلى أرض الحبشة ولدت له برة سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وسلمة وعمر ودرة شهد أبو سلمة بدرا وأحدا ورمى بها بسهم في عضده فمكث شهرا يداويه ثم برأ الجرح وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين

شهرا من مهاجره وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار إلى قطن وهو جبل بناحية فيد فغاب تسعا وعشرين ليلة ثم رجع إلى المدينة فانتفض جرحه فمات منه لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع فاعتدت أم سلمة وحلت لعشر بقين من شوال سنة أربع فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال بقين من وشوال المذكور وأبو عمر يقول تزوجها في شوال سنة اثنتين وليس بشئ لأنه قال في وفاة أبي سلمة انها في جمادى الآخرة سنة ثلاث وهو لم يتزوجها إلا بعد انقضاء عدتها من أبي سلمة بالوفاة وقال لها إن شئت سبعت لك وسبعت لنسائي وإن شئت ثلثت ودرت فقالت بل ثلث. وخطبها عليه السلام فقالت انى سنة وذات أيتام وشديدة الغيرة فقال أنا أسن منك وعيالك عيال الله ورسوله وأدعو الله لك فيذهب عنك الغيرة فدعا لها فكان كذلك. توفيت في خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح. وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة بن فراس وقد قيل في اسم أم سلمة رملة وليس بشئ. ثم زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم ابن دودان بن أسد بن خزيمة وكان اسمها يرة فسماها زينب. أمها أميمة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه ثم طلقها فلما حلت زوجه الله إياها من السماء سنة أربع وقيل سنة ثلاث وقيل سنة خمس وهى يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة وأولم عليها وأطعم المسلمين خبزا ولحما وفيها نزل الحجاب

وهي التي قال الله في حقها (فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا كما) ولما تزوجها تكلم في ذلك المنافقون وقالوا حرم محمد نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه فأنزل الله عز وجل

(ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) الآية وقال (أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) فدعى زيد بن حارثة وكان يدعى زيد بن محمد وكانت تفخر على نسائه عليه السلام تقول آباؤكن أنكحوكن وإن الله تعالى أنكحني إياه من فوق سبع سماوات وغضب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقولها لصفية بنت حيى تلك اليهودية فهجرها لذلك ذا الحجة والمحرم وبعض صفر ثم أتاها وكانت كثيرة الصدقة والايثار وهي أول نسائه لحوقاً به توفيت سنة عشرين أو إحدى وعشرين وكانت عائشة تقول هي التي تساميني في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأة قط خيراً في الدين

من زينب وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة. وقال عليه السلام لعمر بن الخطاب في حقها إنها لأواهة قال رجل أي رسول الله وما الأواه قال الخاشع المتضرع وإن إبراهيم لحليم أواه منيب. ثم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة وهو المصطلق بن سعيد بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر

ماء السماء سبأها يوم المريسيع في غزوة بنى المصطلق. وقد تقدم ذكرها وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس كاتبها على تسع أواقي فأدى عليه السلام عنها كتابتها وتزوجها وقال الشعبي كانت جويرية من ملك اليمين فأعتقها عليه السلام وتزوجها وقال الحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم على جويرية وتزوجها وقيل جاء أبوها فافتداها ثم أنكحها رسول الله بعد ذلك. وكان اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمها جويرية. وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم

عند مسافع بن صفوان المصطلقى. وكانت جميلة قالت عائشة كانت جويرية عليها ملاحه وحلاوة لا يكاد يراها أحد إلا وقعت بنفسه وعند ما تزوجها عليه السلام قال الناس صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا ما بأيديهم من سبايا بنى المصطلق قالت عائشة فلم نعلم امرأة كانت أكثر بركة على قومها منها. توفيت بالمدينة في

شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو أمير المدينة وقد بلغت سبعين سنة لأنه تزوجها وهى بنت عشرين سنة. وقيل توفيت سنة خمسين وهى بنت خمس وستين سنة ولأبيها الحارث بن أبي ضرار صحبة وكان قد قدم في فداء ابنته جويرية بأباعر فاستحسن منها بعيرين فغيبهما بالعقيق في شعب ولم يعترف بهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم عنهما فقال والله

لم يطلع على ذلك أحد أشهد أنك رسول الله وأسلم. ذكره ابن إسحاق والواقدي. ثم ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة بن شمعون بن زيد من بنى النضير وبعضهم يقول من بنى قريظة وكانت متزوجة فيهم رجلا يقال له الحكم وكانت جميلة وسيمة وقعت في سبى بنى قريظة فكانت صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فأعتقها وتزوجها وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشاوأعرس بها في المحرم سنة ست في بيت سلمى بنت قيس النجارية بعد أن حاضت حيضة وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيره شديدة فطلقها تطليقة فأكثر البكاء فدخل عليها وهى على تلك الحال فراجعها. ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشر. وقيل كانت موطوءة له بملك اليمين والأول أثبت عند الواقدي وأما أبو عمر فقال ريحانة سرية النبي صلى الله عليه وسلم. لم يزد على ذلك ووالدها شمعون يأتي ذكره في موالى النبي صلى الله عليه وسلم.

؟؟؟ أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف الأموية. أمها صفية بنت أبي العاص بن أمية عمّة عثمان بن عفان هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وبها كانت تكنى وتنصر عبيد الله هناك وثبتت هي على الاسلام وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي فزوجه إياها والذي عقد عليها خالد بن سعيد بن العاص وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة دينار على خلاف محكى في الصداق والعاقدة من كان وبعثها مع شر حبيب بن حسنة وجهازها من عنده كل ذلك في سنة سبع. وقد قيل في اسمها هند وزوجها من النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان وكان الصداق مائتي دينار وقيل أربعة آلاف درهم وقد عقد عليها النجاشي وكان قد أسلم وقيل إنما تزوجها عليه السلام بالمدينة مرجعها من الحبشة والأول أثبت في ذلك كله وكان أبو سفيان في حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له إن محمدا قد نكح ابنتك فقال هو الفحل لا يقدر أنفه وكان أبو عبيدة يقول تزوجها عليه السلام سنة ست وليس بشئ وقد وقع في الصحيح (١) قول أبي سفيان يوم الفتح للنبي صلى الله عليه وسلم أسألك ثلاثا فذكر منهن أن تتزوج يا رسول الله أم حبيبة يعني ابنته فأجابه عليه السلام لما سأل. وهذا مخالف لما اتفق عليه أرباب السير والعلم بالخبر وقد أجاب عنه الحافظ المنذري جوابا يتساو (٢) هزلا فقال يكون أبو سفيان ظن أن بما حصل له من الاسلام تجددت له عليها ولاية فأراد تجديد العقد يوم ذلك لا غير. توفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين وبعد موتها استلحق معاوية زيادا

(١) أي صحيح مسلم. قال العز بن جماعة في سيرته: وقد عد هذا من أوهام مسلم.
(٢) التساو: السير الضعيف.

وقال قبله والأول أشبه تخرجاً من دخوله عليها وكان الذي جسره على استلحاقه إياه الأبيات التي لأبي سفيان يخاطب بها علياً:

أما والله لولا خوف واش* يراني يا علي من الأعادي
لأظهر أمره (١) صخر بن حرب* وإن تكن (٢) المقالة عن زياد
فقد طالت مجاملتي ثقيفا* وتركي فيهم ثم الفؤاد (٣)

ثم صفية بنت حيى بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج
ابن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ينحوم من بني إسرائيل من سبط هارون
ابن عمران عليه السلام كان أبوها سيد بني النضير فقتل مع بني قريظة. وأمها برة
بنت شموال أخت رفاعة بن شموال القرظي وكانت عند سلام بن مشكم. ثم خلف
عليها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق الشاعر النضري فقتل عنها يوم خيبر ولم تلد
لاحد منهما شيئاً فاصطفاهما النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه فأعتقها وتزوجها وجعل
عتقها صداقها. وبعض العلماء يعد ذلك من خصائصه عليه السلام. وكانت جميلة
لم تبلغ سبع عشرة سنة. روى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله
عليه وسلم

اشترى صفية بنت حيى بسبعة أرؤس وخالفه عبد العزيز بن صهيب وغيره عن أنس
فقالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع سبى خيبر جاءه دحية الكلبي فقال
أعطني جارية من السبى فقال إذهب فخذ جارية فأخذ صفية بنت حيى فقبل يا رسول
الله إنها سيدة قريظة والنضير وإنها لا تصلح إلا لك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

(١) في النسخة الظاهرية " شره " .

(٢) في نسخة " ولم يكن " .

(٣) في هامش الأصل: بلغ مقابلة لله الحمد.

خذ جارية من السبي غيرها. وقال ابن شهاب كانت مما أفاء الله عليه فحجبها وأولم عليها بتمر وسويق وقسم لها ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على صفية

وهي تبكي فقال لها ما يبكيك قالت بلغني أن عائشة وحفصة تنالان مني ويقولان نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه قال أفلا قلت لهن

كيف تكن خيرا مني وأبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم وكانت

صفية حليلة عاقلة فاضلة قال أبو عمر روي أن جارية لها أتت عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فقال إن صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث إليها عمر فأسلها فقالت أما السبت فاني لم أحبه منذ أبدلني الله به يوم الجمعة وأما اليهود فان لي فيهم رحما فأنا أصلها ثم قالت للجارية ما حملك على ما صنعت قالت الشيطان قالت إذهبي فأنت حرة وكانت صفية قد رأت قبل ذلك أن قمرا وقع في حجرها فذكرت ذلك لأبيها فضرب وجهها ضربة أثرت فيه وقال إنك لتمدين عنقك إلى أن تكوني عند ملك العرب فلم يزل الأثر بها حتى أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك فأخبرته الخبر. وماتت

صفية سنة خمسين في رمضان وقيل سنة اثنتين وخمسين. ودفنت بالبقيع وورثت مائة ألف درهم بقيمة أرض وعرض وأوصت لا بن أختها بالثلث بوكان يهوديا. ثم ميمونة بنت الحرث بن حزن بن بجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وكان اسمها برة فسمها ميمونة وزوجه إياها العباس عمه وكانت خالة ابن عباس وهي أخت لبابة الكبرى أم بني العباس ولبابة الصغرى أم خالد بن الوليد وعصماء وعزة وأم حفيد هزيمة لأب وأم وأخواتهن لامهن أسماء وسلمى وسلامة بنات عميس. وزاد بعضهم زينب بنت خزيمة وأمهن هند بنت عوف ابن زهير بن الحارث بن حماسة الحميرية وكانت ميمونة في الجاهلية عند مسعود ابن عمرو بن عمير الثقفي ففارقها وخلف عليها أبورهم بن عبد العزى بن أبي قيس

ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي فتوفى عنها فنزوها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة سبع وفيها اعتمر عمرة القضية في ذي القعدة وقد اختلف الرواية هل تزوجها عليه السلام وهو محرم أو وهو حلال فلما قدم مكة أقام بها عليه السلام ثلاثا فجاءه سهيل بن عمرو في نفر من أصحابه من أهل مكة فقال يا محمد أخرج عنا اليوم آخر شرطك فقال دعوني ابنتي بامرأتي وأصنع لكم طعاما فقال لا حاجة لنا بك ولا بطعامك أخرج عنا فقال سعد يا عاض بظر أمه أرضك وأرض أمك دونه لا يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يشاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم فإنهم زارونا لا نؤذيهم فخرج فبنى بها بسرف حيث تزوج بها وهنالك ماتت في حياة عائشة سنة إحدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقد قيل في وفاتها غير ذلك وهي آخر من تزوج عليه السلام وقال ابن شهاب هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم. وقال السهيلي لما جاءها الخاطب وكانت على بعير رمت بنفسها من على البعير وقالت البعير وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

فهؤلاء نساؤه المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة منهن ريحانة وقد ذكرنا الخلاف فيها ومات عليه السلام عن تسع منهن.

قال الحافظ أبو محمد الدمياطي وأما من لم يدخل بها ومن وهبت نفسها له ومن خطبها ولم يتفق تزويجها فثلاثون امرأة على اختلاف في بعضهن والله أعلم. قال المؤلف ولنذكر من تيسر لنا ذكره منهن فممنهن أسماء بنت الصلت السلمية وأسماء بنت النعمان بن الجون بن شراحيل. وقيل بنت النعمان بن الأسود بن حارثة ابن شراحيل من كندة. وأسماء بنت كعب الجونية ذكرها ابن إسحاق من رواية

يونس بن بكير عنه ولا أراها والتي قبلها إلا واحدة. وجمرة بنت الحارث الغطفاني خطبها عليه السلام لأبيها فقال إن بها سوءا ولم يكن فرجع فوجدها قد برصت. وأميمة بنت شراحيل لها ذكر في صحيح البخاري. وحبيرة بنت سهل الأنصارية التي اختلعت من ثابت بن قيس كان النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يتزوجها ثم تركها فتزوجها ثابت قاله ابن الأثير. وخولة بنت الهذيل بن هبيرة بن قبيصة ابن الحارث بن حبيب التغلبية ذكرها أبو عمر عن الجرجاني. وخولة أو خويلة بنت حكيم السلمية كانت امرأة صالحة فاضلة تكنى أم شريك قيل هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقد يكونا اثنتين فالله أعلم. وسنا بنت الصلت وهي عند أبي عمر بنت أسماء بنت الصلت وقيل أسماء أخ لها وقيل تزوجها ثم طلقها وقيل ماتت قبل أن تصل إليه وقيل لما علمت أنه تزوجها عليه السلام ماتت من الفرح. وسودة القرشية كانت مصيبة خطبها عليه السلام فاعتذرت ببنيها وكانوا خمسة أو ستة فقال لها خيرا. وشراف بنت خليفة أخت دحية الكلبي تزوجها فهلك قبل دخوله بها. وصفية بنت بشامة بن نضلة أخت الأعور بن بشامة أصابها سبأ فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن شئت أنا وإن شئت زوجك قالت زوجي فأرسلها إليه فلعننتها بنو تميم. والعالية بنت ظبيان بن عمر ابن عوف بن عبد بن أبي بكر بن كلاب تزوجها عليه السلام وكانت عنده ما شاء الله ثم طلقها قاله أبو عمر وقال قل من ذكرها. وعمرة بنت يزيد بن الجون الكلابية تزوجها فبلغه أن بها برصا فطلقها ولم يدخل بها وقيل هي التي تعوذت منه فقال لها لقد عذت فطلقها وأمر أسامة فمتعها بثلاثة أثواب. وعمرة بنت معاوية الكندية ذكرها ابن الأثير. وأم شريك العامرية قال ابن عبد البر اسمها غزية بنت دودان بن عوف بن عمرو بن عامر بن رفاعة بن حجر ويقال حجير بن عبد

ابن معيص بن عامر بن لؤي يقال هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل

ذلك في جماعة سواها. أم شريك بنت جابر الغفارية ذكرها أحمد بن صالح في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. فاخته بنت أبي طالب بن عبد المطلب خطيبها عليه السلام لأبيها عمه أبي طالب وخطبها هبيرة بن أبي وهب فزوجها أبو طالب من هبيرة. فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي تزوجها وخيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها فكانت بعد ذلك تلفظ البعر وتقول أنا الشقية إخترت الدنيا. حكاه أبو عمر ورده وقيل التي تقول أنا الشقية هي المستعيذة منه وقيل غير ذلك. فاطمة بنت شريح قال ابن الأمين ذكرها أبو عبيدة في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. قتيلة بنت قيس بن معدى كرب أخت الأشعث تزوجها قبل موته بيسير ولم تكن قدمت عليه ولا رآها قيل وأوصى أن تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وحرمت على المؤمنين وإن شاءت طلقت ونكحت من شاءت فاختارت النكاح فتزوجها بعد عكرمة بن أبي جهل. وليلى بنت الخطيم أخت قيس الأنصارية عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم فتزوجها ثم رجعت فقالت أقلني فقال قد فعلت. ملكية بنت داود ذكرها ابن حبيب. مليكة بنت كعب الليثي تزوجها وقيل دخل بها وقيل لم يدخل بها. هند بنت يزيد بن البرصاء من بنى أبي بكر بن كلاب. ذكرها أبو عبيدة في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وقال أحمد

ابن صالح هي عمرة بنت يزيد قال أبو عمر فيه نظر لان الاضطراب فيه كثير جدا. وأما سراريه فكن أربعة مارية بنت شمعون القبطية أم ولده إبراهيم وكانت من جفني من كورة أنصنا من صعيد مصر أهداها إليه المقوقس ومعه؟؟؟ سيرين وألف مثقال وعشرون ثوبا من قباطى مصر والبغلة الشهباء دلل وحمار أشهب

يقال له يعفور أو عفير وخصى يسمى ما بور وقيل إنه ابن عمها ومن غسل بنها (١) فأعجب

النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا في غسل بنها بالبركة فولدت له عليه السلام مارية إبراهيم. وقد تقدم ذكره. وريحانة بنت يزيد النضرية وقد سبق ذكرها. وقال أبو عبيدة كان له أربع مارية وريحانة وأخرى جميلة أصلها في السبي وجارية وهبتها له زينب بنت جحش. وقال قتادة كان للنبي صلى الله عليه وسلم وليدتان مارية وريحانة وبعضهم يقول ريحة القرظية.

[ذكر خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم]

أنس بن مالك الأنصاري وهند وأسماء ابنا حارثة الأسلميان. وربيع بن كعب الأسلمي. وكان عبد الله بن مسعود صاحب نعليه كان إذا قام ألبسه إياهما وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم. وكان عقبة بن عامر الجهني صاحب بغلته يقود به في الاسفار. وأسلع بن شريك صاحب راحلته. وبلال بن رباح المؤذن. وسعد مولى أبي بكر الصديق. وأبو الخمراء قيل اسمه هلال بن الحارث وقيل هلال بن ظفر حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يمر ببیت علی وفاطمة فيقول: (السلام عليكم أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وذو مخمر ابن أخي النجاشي ويقال ابن أخته ويقال ذو مخبر. وبكير بن شداخ الليثي. ويقال بكر وأبو ذر الغفاري ورزينة امرأة حديثها عن النبي صلى الله عليه

(١) قرية في مصر على النيل.

وسلم في فضل يوم عاشوراء عند أهل البصرة. وأربد كذا وجدته فيهم غير منسوب
و؟؟؟ ذكر إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق فيمن هاجر إلى المدينة أربد بن حمير
فلا أدري أهو هو أم لا والأسود بن مالك الأسدي اليماني وأخوه الحدرجان بن مالك
وجزاء بن الحدرجان ذكرهم ابن مندة وثعلبة بن عبد الرحمن الأنصاري له حديث
حسن طويل من طريق المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر قال كان
فتى من الأنصار يحف برسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثه أنه مر بباب رجل
من الأنصار فاطلع فيه فوجد امرأة الأنصاري تغتسل فكرر النظر، وذكر باقي
الحديث بطوله في سبب توبته. ذكره أبو محمد الرشاطي وقال أغفله أبو عمر ولم
ينبه عليه ابن فتحون وقد رأيت عن أبي حاتم البستي قال في ثعلبة هذا مات
خوفا من الله في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو إشارة إلى هذا الحديث.
وسالم خادمه عليه السلام وبعضهم يقول مولاه ومنهم من يقول أبو سلمى راعى رسول
الله صلى الله عليه وسلم. وقد ذكر بعضهم سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل هو سالم المذكور. وسابق ذكره أبو عمر وقال وقد روى عنه حديث
واحد من حديث الكوفيين اختلف فيه على شعبة ومسعر والصحيح فيه عنهما
ما رواه هشيم وغيره عن أبي سفيان عن سابق بن ناجية عن أبي سلام خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ولا يصح سابق في الصحابة والله أعلم. والحديث الذي
أشار إليه عن أبي سلام خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما من عبد يقول حين يمسي وحين يصبح ثلاث مرات رضيت
بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة
قال أبو عمر ومن قال في أبي سلام هذا أبو سلامة فقد أخطأ. هو أبو سلام الهاشمي
ذكره في الصحابة وفي خدم النبي صلى الله عليه وسلم خليفة بن خياط. وصفية
خدمت النبي

صلى الله عليه وسلم روت عنها أمة الله بنت رزينة في الكسوف مرفوعا قاله ابن عبد البر. ومهاجر مولى أم سلمة روى أبو عمر من حديثه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين لم يقل لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته. ونعيم بن ربيعة بن كعب ذكر عن ابن مندة. وأبو نعيم وأبو عبيدة قال أبو عمر قيل خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مولاه لا أقف له على اسم. ومن النساء

سوى ما تقدم: أمة الله بنت رزينة وقدم تقدم ذكر أمها. وخولة جدة حفص بن سعيد ذكرها أو عمر وقال لها حديث في تفسير قوله تعالى (والضحى والليل إذا؟؟؟ ما ودعك ربك وما قلى). ليس إسناده مما يحتج به. ومارية جدة المثنى ابن صالح لها حديث عند الكوفيين. ومارية أم الرباب لها حديث عند البصريين ذكرهما أبو عمر وذكر حديثهما، وقال في الثانية لا أدري أهى التي قبلها أم لا. [ذكر موالى رسول الله]

صلى الله عليه وسلم
زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وابنه أسامة بن زيد وأخوه لامه أيمن ابن عبيد بن أم أيمن، استشهد أيمن يوم حنين وكان على مطهرة النبي صلى الله عليه وسلم. وأسلم

ابن عبيد. وأبو رافع واسمه أسلم وقيل إبراهيم وقيل هرمز وكان للعباس بن عبد المطلب وقيل كان لسعيد بن العاص أبي أحيحة. وأبو رافع أيضا والد البهي بن أبي رافع وقيل كان اسمه رافعا كان لأبي أحيحة سعيد بن العاص فمات فورثه بنوه فعتق بعضهم وبعضهم وهب نصيبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الأول عند ابن أبي خيثمة والبخاري ومصعب الزبيري

ومنهم من يقول هما اثنان. وأبو أثيلة رأيته بخط شيخنا الحافظ أبي محمد الدمياطي ولم يسمه ولم ألق له ذكرا أكثر من أن أبا عمر قال في الصحابة أبو أثيلة قيل اسمه راشد حجازي له صحبة. وكذلك قال أبو أحمد الحاكم وكناه أبا أثيلة مصغرا. وأبو كبشة واسمه سليم شهد بدرا. وأنسة يكنى أبا مشرح. وثوبان يكنى أبا عبد الله. وشقران واسمه صالح، ورباح أسود كان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم، ويسار نوبى، وفضالة وأبو السمح قيل اسمه إياد ضل فلا يدرى أين مات، وأبو مويهبة، ورافع وكان لسعيد بن العاص. وأفلاح ومابور ومدعم أسود وهبه له رفاعه بن زيد الجذامي، وكركرة كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم. وزيد جد بلال بن يسار بن زيد. وعبيد وطهمان وكيسان وذكوان ومروان وواقد وأبو واقد وسندر وهشام وحنين وسعيد وأبو عسيب واسمه أحمر وأبو لبابة وأبو لقيط وسفينة واسمه مهران بن فروخ مولى أم سلمة. وأبو عبيد وسعد وضميرة بن أبي ضميرة جد الحسين بن عبد الله بن ضميرة. وأبو هند وأبو بكرة نفيح وأخوه نافع وأبو كندير سعيد وسلمان الفارسي وسالم وسابق. وقد تقدم في الخدم ذكر شئ من ذلك. وعبيد الله بن أسلم ونبیه وهشام ووردان وأنجشة وكان حاديا وهو الذي قال له: رفقا بالقوارير. وبإدام ذكره النووي عن أبي موسى ونقل له حديثا. وحاتم ذكره ابن الأثير عن أبي موسى. وزيد بن بولا ودوس ورفيع وأبو ريحانة شمعون وتقدم ذكر ريحانة هذه. وعبيد بن عبد الغفار وغيلان وقفيز غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذكره عبد الغني بن سعيد والدارقطني في المؤتلف والمختلف من طريق أنس بن مالك. وكريب ومحمد بن عبد الرحمن. ومحمد غير منسوب ومكحول وذكر أنه عليه السلام وهبه أخته من الرضاعة الشيماء، ونبيل وهرمز وأبو البشير وأبو صفية وكان يسبح بالنوى. ومن النساء أم أيمن الحبشية واسمها

بركة، وسلمى أم رافع، ومارية وريحانة ورييحة. وقد تقدم ذكرهن، وخضرة ورضوي وميمونة بنت سعد وميمونة بنت أبي عسيب، وأم ضميرة وأم عياش وأميمة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها جبير بن نفير قاله أبو عمر وقيسر القبطية أهداها له المقوقس مع مارية وسيرين قيل إنه عليه السلام وهبها لأبي جهم بن حذيفة وقيل وهبها لجهم بن قيس العبدى وذكر ابن يونس أن زكرياء بن الجهم بن قيس لقيسر أخت مارية هذه وأما سيرين فوهبها لحسان بن ثابت فولده عبد الرحمن منها. وقد ذكرنا في هذا الفصل ميمونة بنت سعد وميمونة بنت أبي عسيب ذكرهما أبو عمر. وذكر معهما ميمونة ثالثة وقال في كل منهن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينسب الثالثة غير أنه فرق بينهما بروايتهن. وذكر لكل واحدة حديثا غير الآخر.

[ذكر أسمائه]

عليه الصلاة والسلام

قد قدمنا في أول الكتاب حديث الترمذي إن لي أسماء انا محمد وانا أحمد وانا الماحى الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وانا العاقب الذي ليس بعد نبي. وقد ذكر في أسمائه الرسول والمرسل النبي الأمي الشهيد المصدق النور المعلم البشير المبشر النذير المنذر المبين الأمين العبد الداعي السراج المنير الامام الذكر المذكر الهادي المهاجر العامل المبارك الرحمة الأمر الناهي الطيب الكريم المحلل المحرم الواضع الرافع المجير خاتم النبيين ثاني اثنين منصور أذن خير مصطفى مأمون قاسم نقيب المزمّل المدثر العلى الحكيم المؤمن الرؤوف الرحيم صاحب الشفيع المشفع المتوكل نبي التوبة نبي الرحمة نبي الملحمة صلى الله عليه وسلم.

[ذكر كتابه]

عليه أفضل الصلاة والسلام

أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعامر بن فهيرة وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص
أبي أحيحة. وذكر شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطي أيضا أخاهما سعيدا وعبد الله
ابن الأرقم الزهري وحنظلة بن الربيع الأسدي وأبي بن كعب وهو أول من كتب
له من الأنصار وثابت بن قيس بن شماس، وزيد بن ثابت وشرحبيل بن حسنة
ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن زيد وجهيم بن الصلت والزبير
ابن العوام وخالد بن الوليد والعلاء بن الحضرمي وعمرو بن العاص وعبد الله بن
رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عبد الله بن أبي ومعيقيب بن أبي فاطمة وعبد
الله بن سعد بن أبي سرح العامري. وهو أول من كتب له من قریش ثم ارتد
فنزلت فيه (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) وذكر في كتابه عليه السلام أيضا
طلحة ويزيد بن أبي سفيان والأرقم بن أبي الأرقم الزهري والعلاء بن عتبة وأبو
أيوب الأنصاري خالد بن زيد وبريدة بن الحصيب والحصين بن نمير وأبو سلمة
المخزومي عبد الله بن عبد الأسد وحويطب بن عبد العزى وأبو سفيان بن حرب
وحاطب

ابن عمرو. وروينا من طريق أبي داود من حديث أبي الجوزاء عن ابن عباس قال
السجل (١) كان كاتباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وروينا من طريق النزال بن
سبرة

* (هامش) (١) لا يعرف في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا في أصحابه من اسمه
"السجل" ولا

وجد إلا في هذا الخبر. من التعريف والاعلام بما أبهم في القرآن من الاعلام للسهيلي.
(*)

عن علي قال كان ابن خطل يكتب قدام النبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا نزل (غفور رحيم)

كتب رحيم غفور وإذا نزل (سميع عليم) كتب عليم سميع. وفيه فقال ابن خطل ما كنت أكتب إلا ما أريد ثم كفر ولحق بمكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل ابن خطل فهو في الجنة فقتل يوم الفتح وهو متعلق بأستار الكعبة. هذا وهم والنزال بن سبرة له صحبة وروايته عن علي مخرجة في الكتب وإنما الحمل فيه على من هو دونه وهذه الواقعة معروفة عن ابن أبي سرح وهو ممن كان النبي عليه السلام أهدر دمه يوم الفتح كابن خطل فقتل ابن خطل، ودخل بابن أبي سرح على رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فراجع الاسلام بين يديه عليه السلام فقبله بعد تلوم وقد أوردنا ذلك قبل هذا في يوم الفتح. ولم ينقم على ابن أبي سرح بعد ذلك شئ في إسلامه. ومات ساجدا رحمه الله ورضي عنه. وذكر ابن دحية فيهم رجلا من بنى النجار غير مسمى قال كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تنصر فلما مات لم تقبله الأرض. [ذكر حراسه ومن كان يضرب الأعناق]

بين يديه ومؤذنيه

حرسه يوم بدر حين نام في العريش سعد بن معاذ. ويوم أحد محمد بن مسلمة ويوم الخندق الزبير بن العوام. وحرسه ليلة بنى بصفية أبو أيوب الأنصاري بخيبر أو ببعض طريقها فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم احفظ أبا أيوب كما بات

يحفظني. وحرسه بوادي القرى بلال وسعد بن أبي وقاص وذكوان بن عبد قيس. وكان على حرسه عباد بن بشر فلما نزلت (والله يعصمك من الناس) ترك الحرس. وكان الذين يضربون بين يديه الأعناق علي بن أبي طالب والزبير والمقداد ومحمد ابن مسلمة وعاصم بن ثابت، ومؤذنيه بلال وعمرو بن أم مكتوم الأعمى وسعد القرظ ابن عائذ مولى عمار بن ياسر، وأبو محذورة سمرة بن معير وقيل أوس.

[العشرة من أصحابه والحواريون]

وأهل الصفة

وليس من العشرة والحواريين إلا من تقدم نسبه فليُنظر (١) في موضعه وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم. وأنشدت بيتا جمعهم فيه ناظمه والذي تقدم توطئة له:

لقد بشرت بعد النبي محمد * بجنة عدن زمرة سعداء

سعيد وسعد والزبير وعامر * وطلحة والزهري والخلفاء

وأما الحواريو: والحواري الخليل وقيل الناصر وقيل صاحب المستخلص فكلهم من قريش وهم الخلفاء الأربعة حمزة وجعفر وأبو عبيدة وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير.

وأما أصحاب الصفة فقوم فقراء لا منزل لهم غير المسجد. رويانا عن ابن سعد قال أنا محمد بن عمر قال حدثني محمد بن نعيم المجرم عن أبيه قال سمعت أبا هريرة

يقول رأيت ثلاثين رجلا من أهل الصفة يصلون خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عليهم أردية. عد منهم أبو هريرة وأبو ذر وواثلة بن الأسقع وقيس بن طخفة الغفاري. وقد ذكر في عددهم أكثر من ذلك بكثير.

(١) في نسخة "فينظر".

[ذكر سلاحه عليه السلام]

سيف يقال له مأثور ورثه من أبيه وقدم به المدينة. والعضيب أرسل إليه به سعد ابن عبادة عند توجهه إلى بدر. وذو الفقار كان في وسطه مثل فقرات الظهر غنمه يوم بدر وكان للعاص بن منبه السهمي وكان ذو الفقار مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد

في حروبه كلها، وكانت قائمته وقيعته وحلقته وعلاقته فضة وهي بكسر الفاء وقيد أيضا بفتحها. والصمصامة سيف عمرو بن معدى كرب وكان مشهورا. وأصاب من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أسياف سيفاً قلعيًا بفتح اللام نسبة إلى مرج قلعة بالبادية والبتار والحتف، وكان له أيضا الرسوب والمخزم أصابهما مما كان على الفلّس صنم طئ

وهو بضم الفاء وسكون اللام. والقضيب فتلك عشرة. وكانت له درع يقال لها ذات الفضول لطولها أرسل إليه بها سعد بن عبادة حين سار إلى بدر. وذات الوشاح. وذات الحواشي. ودرعان أصابهما من بنى قينقاع السعدية وفضتي يقال السعدية كانت درع داود لبسها لقتال جالوت. والبتراء والخرتق فتلك سبع.

وكان له من القسي خمس: الروحاء والصفراء من نبع والبيضاء من شوحط أصابهما من بنى قينقاع. والزوراء والكتوم لانخفاض صوتها إذا رمى عنها.

وكانت له جعبة وهى الكنانة يجمع فيها نبله، ومنطقة من أديم مبشور ثلاث حلقها، وأبزيمها وطرفها فضة وثلاثة أتراس الزلوق وفتق، وأهدى له ترس فيه تمثال عقاب أو كبش فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال، وخمسة أرماع ثلاثة من بنى قينقاع والمثوى والمثنى.

وكانت له حرب تسمى النبعة ذكرها السهيلي وحربة كبيرة اسمها البيضاء وحربة صغيرة دون الرمح شبه العكاز يقال لها العنزة، وكان له مغفران الموشح والمسبوغ أو ذو السبوغ وراية سوداء مربعة يقال لها العقاب وراية بيضاء يقال لها الزينة وربما جعل فيها الأسود. وروى أبو داود في سننه من حديث سماك بن حرب عن رجل من قومه عن آخر منهم قال رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء. وروى أبو الشيخ بن حيان من حديث ابن عباس قال كان مكتوبا بأعلى راياته لا إله إلا الله محمد رسول الله. وقال الحافظ أبو محمد الدمياطي قال يوسف ابن الجوزي روى أن لواءه أبيض مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكان؟؟؟ يسمى الكن وكان له محجن قدر ذراع أو أكثر يمشى ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره وكان له مخصرة تسمى العرجون وقضيب يسمى الممشوق من شوحط (١) وقدح يسمى الريان وآخر مضرب يقدر أكثر من نصف المدفيه ثلاثة ضبات

من فضة وحلقة كانت للسفر. وثالث من زجاج وكان له ثور من حجارة يقال له المخضب يتوضأ فيه وكان له مخضب من شبه (٢) يكون فيه الحناء وركوة تسمى الصادرة ومغسل من صفر (٣) وربعة اسكندرانية من هدية المقوقس يجعل فيها مشطا من عاج ومكحلة ومقراظا

(١) نوع من الشجر، وكذا النبع.

(٢) أرفع النحاس.

(٣) الصفر: النحاس.

ومسواكا ومرتأة. وكانت له أربعة أزواج خفاف أصابها من خير ونعلان سبتيتان وخف ساذج أسود من هدية النجاشي وقصعة وسرير وقطيفة. وقد اختلفت الروايات في صفة الخاتم فيحتمل أن تكون خواتم متعددة. وقد كان له خاتم من فضة وخاتم من ذهب لبسه ثم طرحه، وخاتم حديد ملوى بفضة نقشه "محمد رسول الله". وكان يتبخر بالعود ويطرح معه الكافور. وقال ابن فارس ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ثوبي حبرة وازارا عمانيا وثوبين صحاريين وقميصا صحاريا وآخر سحوليا وجبة يمانية وكساء أبيض وقلانس صغارا لاطئة ثلاثا أو أربعا. وازارا طوله خمسة أشبار وخميصة وملحفة مורسة، وكان يلبس يوم الجمعة برده الأحمر ويعتم. وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة يعتم بها يقال لها السحاب وهبها لعلی وعمامة سوداء ويلبس يوم الجمعة ثوبا غير ثيابه المعتادة كل يوم ولا يخرج يوم الجمعة إلا معتما بعمامة يرسلها بين كتفيه ويديرها ويغرزها. وكان له رداء مربع وكان له فراش من آدم حشوه ليف وكساء أحمر وكساء من شعر وكساء أسود ومنديل يمسح به وجهه. وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت مسح يثنيه ثنيتين فينام عليه فلما كان ليلة ثنيته بأربع ثنيات ليكون أوطأ فلما أصبح قال ما فرشتم لي قلنا هو فراشك ثنيته أربعا قال ردوه لحاله الأول فإنه منعني وطأته صلاة الليل. ذكره الترمذي في الشمائل. وكان له قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل، رواه أبو داود والنسائي. وكان له سرير بنام عليه قوائمه من ساج بعث به إليه أسعد بن زرارة فكان الناس بعده يستحملون عليه موتاهم تبركا به.

[ذكر فوائد تتعلق بهذا الفصل]

سوى ما تقدم
البتار والمخدم القاطع. والحتف الموت. والرسوب من رسب في الماء إذا غاص فيه
لان ضربته تغوض في المضروب به. ومرج القلعة قريب من حلوان على طريق
همدان. والسغد موضع تصنع به الدروع عن ابن القطاع. والخرنق ولد الأرنب.
والفسطاط البيت من الشعر. والكن ما يستر من الحر والبرد. والمغفر ما يلبسه
الدارع على رأسه من زرد أو نحوه. ورداء مربع طوله أربعة أذرع وإنما اختلف في
عرضه فقليل ذراع وشبر وقليل ذراعان وشبر. وقدح من عيدان مفتوح العين المهمة
ساكن الياء آخر الحروف. والعيدان النخلة السحوق قال الشاعر:
إن الرياح إذا ما أعصفت قصفت * عيدان نجد ولم يعبان بالرتم
بنات نعش ونعش لا كسوف لها * والشمس والبدر منها الدهر في الرقم (١)

(١) في حاشية الأصل: بلغ مقابلة لله الحمد.

[ذكر خيله عليه أفضل الصلاة والسلام]

وما له من الدواب والنعم
السكب وكان اسمه قبل أن يشتريه الضرس اشتراه بعشرة أواق أول ما غزا
عليه أحدا ليس للمسلمين غيره. وفرس أبي بردة بن نيار ويسمى ملاوح وكان أغر
طلق اليمين محجلا كميثا وقيل كان أدهم روى ذلك عن ابن عباس، شبه بفيض الماء
وانسكابه والضرس الصعب السئ الخلق، والملاوح الضامر الذي لا يسمن والعظيم
الألواح وهو الملوأح أيضا. وكان له فرس يقال له المرتجز سمي بذلك لحسن صهيله
كأنه ينشد رجزا وكان أبيض وهو الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت فجعل شهادته
شهادة رجلين وقيل هو الطرف بكسر الطاء المهملة نعت المذكر خاصة وقيل هو
النجيب والطرف والنجيب الكريم من الخيل. وكان له أيضا اللحييف ولزاز والطرب
فأما اللحييف فأهداه له ربيعة بن أبي البراء وأما لزاز فأهداه له المقوقس وأما الطرب
فأهداه له فروة بن عمرو الجذامي. اللحييف فعيل بمعنى فاعل كأنه يلحف الأرض
بذنبه وقيل فيه بضم اللام وفتح الحاء على التصغير. ولزاز من قولهم لاززته أي لاصقته
كأنه يلتصق بالمطلوب لسرعته وقيل لاجتماع خلقه والملزز المجتمع الخلق، والطرب
واحد الطراب وهي الروابي الصغار سمي به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابته، وفرس
يقال له الورد أهداه له تميم الداري فأعطاه عمر بن الخطاب فحمل عليه في سبيل
الله ثم وجده يباع برخص فقال له تشتريه، والورد لون بين الكميث والأشقر.

وفرس يدعى سبحة من قولهم فرس سابح إذا كان حسن مد اليدين في الجري وسبح
الفرس جريه. قال شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطي رحمه الله فهذه سبعة متفق عليها:
وهي السكب والمرتجز واللحيف ولزاز والظرب والورد وسبحة. وكان الذي يمتطى
عليه ويركب السكب. وقيل كانت له أفراس أخر غيرها: وهي الأبلق حمل عليه
بعض أصحابه وذو العقال وذو اللمة والمرتجل والمرواح والسرхан واليعسوب
واليعبوب

والبحر وهو كميت والأدهم والشحاء والسجل وملاوح والطرف والنجيب. هذه خمسة
عشر مختلف فيها. وذكر السهيلي في خيله عليه السلام الضريس وذكر ابن عساكر
فيها مندوبا وذو العقال بضم العين وبعضهم يشدد قافه وبعضهم يخففها وهو ظلع (١)
في قوائم الدواب. واللمة بين الوفرة والجمة فإذا وصل شعر الرأس إلى شحمة الأذن
فهي وفرة فإذا زادت حتى ألمت بالمنكبين فهي لمة فإذا زادت فهي جملة. والارتجال
خلط الفرس العنق بالهملجة وهما ضربان من السير. والمرواح من الريح لسرعته.
والسرхан الذئب وهذيل تسمى الأسد سرحانا. واليعسوب طائر وهو أيضا أمير
النحل. والسيد يعسوب قومه واليعسوب غرة تستطيل في وجه الفرس. واليعبوب
الفرس الجواد وجدول يعبوب شديد الجري والشحاء من قولهم فرس بعيد الشحوة
أي بعيد الخطوة. ومندوب من ندبه فانتدب أي دعاه فأجاب.

وأما البغال والحمير فكانت له بغلة شهباء يقال لها دلل أهداها له المقوقس مع
حمار يقال له عفير. وبغلة يقال لها فضة أهداها له فروة بن عمرو الجذامي مع حمار
يقال له يغفور فوهب البغلة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه. وبغلة أهداها له
ابن العلماء صاحب أيلة. وبعث صاحب دومة الجندل إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ببغلة وجبة من سندس. وقيل أهدى له كسرى بغلة ولا يثبت.

(١) أي: عرج.

وعن ابن عباس أهدى النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فكان يركبها. فهذه ست.

وأما النعم فكانت له ناقة التي هاجر عليها تسمى القصواء والجدعاء والعضباء وكانت شهباء. وعن قدامة بن عبد الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يرمى على ناقة صهباء والصهباء الشقراء. وعن نبيط بن شريط قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته على جمل أحمر. وبعث عليه السلام خراش ابن أمية يوم الحديبية إلى قريش على جمل يقال له الثعلب. وكان في هديه عام الحديبية جمل كان لأبي جهل في رأسه برة من فضة غنمه يوم بدر ليغيظ به المشركين وكان مهرها (١) وكانت له عشرون لقحة (٢) بالغابة وهي التي أغار عليها عيينة بن حصن

الفزاري وقد سبق خبرها ولقحة غزيرة تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان أهداها له الضحاك بن سفيان. وكانت له خمس عشرة لقحة بذى الجدر (٣) يرعاها يسار أغار

عليها العرنيون. وقد تقدم الخبر عن ذلك. وكانت له بذى الجدر أيضا سبع لقائح. وكانت له لقحة تسمى الحفدة السريعة ومهرية بعث إليه بها سعد بن عباد من نعم ابن عقيل. وكانت له لقحة تسمى مروة. وكان له صلى الله عليه وسلم من الغنم مائة شاة لا يريد أن تزيد على ذلك كلما ولد الراعي بهمة ذبح مكانها شاة وكانت له شاة تسمى غوثة وقيل غيثة وشاة تسمى قمر وعنز تسمى اليمن وكانت له سبعة أعنز منائح ترعاهن أم أيمن. وأما البقر فلم ينقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك منها شيئا.

(١) نسبة لقبيلة كما تقدم.

(٢) اللقحة بالفتح والكسر الناقة ذات اللبن.

(٣) ذو الجدر على ستة أميال من المدينة من ناحية قباء. قاله الصغاني.

[ذكر صفته]

صلى الله عليه وسلم
قد تقدم في حديث أم معبد شئ من ذلك. وقرئ على أبي (١) عبد الله محمد
ابن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري وأنا أسمع بدمشق أخبركم الشيخان أبو اليمن
زيد

ابن الحسن بن زيد بن الحسن الكندي قراءة عليه وأنت تسمع وأبو أحمد عبد الوهاب
ابن علي بن سكينه إجازة قالوا أنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد سماعا عليه
زاد ابن سكينه والحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي سماعا قالوا
أنا

أبو الحسين بن النقور قال ابن سكينه. وأخبرتنا فاطمة بنت أبي حكيم الخبرني قالت
أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة قالوا أنا أبو القاسم عيسى بن علي
ابن عيسى بن الجراح الوزير. قال أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي فثنا
عمر بن زرارة فثنا الفياض بن محمد عن عبد الله بن منصور عن سعد بن طريق
عن الأصبع عن نباتة عن علي قال كان الحسين بن علي يحدث عن النبي صلى
الله عليه وسلم بأحاديث سمع بعضها منه وسأله أن يحلى لنا النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان فحما مفخما يتلأأ وجهه كالقمر ليلة البدر أقصر من المشذب وأطول من
المربوع عظيم الهامة رجل الشعر إن انفرت عقيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره
شحمة أذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون واسع الجبين أزج الحاجبين سوابغ في غير

(١) "أبي" ساقطة من الأصل، والتصحيح من النسخة الظاهرية.

قرن ألقى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم سهل الخدين أشنب مفلج
الأسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا
متماسكا سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس
أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عاري الثديين والبطن
وما سوى ذلك أشعر الذراعين والمناكب وأعالي الصدر طويل الزندين سائر الأصابع
شئن الكفين والقدمين سبط العظام خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو
عنهما الماء صلى الله عليه وسلم. وقد روينا حديث الحسن بن علي فتنا خالي هند
ابن أبي هالة عن صفة النبي صلى الله عليه كما سبق وفيه أزج الحاجبين سوابغ
من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب. وفيه كث اللحية أدعج سهل الخدين ضليع
الفم وفيه إذا زال زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشى هونا ذريع المشية إذا مشى
كأنما ينحط من صيب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض
أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام.
قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحران
دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتح
الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فضلا لا فضول فيه ولا تقصير
دمثا ليس بالجافى ولا بالمهين يعظم النعمة وإن دقت ولا يذم شيئا لم يكن يذم
ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشئ حتى ينتصر له لا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث
أصل بها فضرب بإيهامه اليمنى راحتته اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا
فرح غض طرفه جل ضحكته التيسم ويفترعن مثل حب الغمام. قال الحسن فكتمتها
الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأل أباه عن مدخل رسول

الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئاً قال الحسين سألت

أبى عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مآذونا له في ذلك فكان إذا أوى إلى مجلسه جزءاً دخوله ثلاثة أجزاء جزءاً لله تعالى وجزءاً لأهله وجزءاً لنفسه ثم جزءاً جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئاً فكان من سيرته في جزء الأمة إثارة أهل ذي الفضل بآذنه قسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة في مسألته عنهم وأخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجة فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة، لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون رواداً ولا يتفرون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة يعنى فقهاء. قلت فأخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا مما يعينهم ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره وخلقه ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف ولا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا، لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه إلى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة. فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيظانها وإذا انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه، من

جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سألته حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول.؟؟؟ وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء متفاضلين فيه بالتقوى مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنشئ فلتاته يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوفرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب. فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكتثار ومالا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير وإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديث حديث أولهم. يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يعجبون ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول إذ رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فاردوه ولا تطلبوا الشاء إلا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء أو قيام. قلت كيف كان سكوته قال كان سكوته على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكير فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع من الناس وأما تفكيره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان

لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر أربع أخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الرأي بما أصلح أمته والقيام لهم بما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة. قال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصي رحمه الله بعد إirاده حديث هند بن أبي هالة هذا.

[فصل]

في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب أي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط. والشعر الرجل الذي كأنه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد. والعقيقة شعر الرأس أراد إن انفرقت من ذات نفسها فرقها وإلا تركها معقوصة ويروى عقيصته. وأزهر اللون نيره وقيل أزهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا أي زينتها وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدم. والامهق هو الناصع البياض والأدم الأسمر اللون ومثله في الحديث الآخر أبيض مشرب أي فيه حمرة. والحاجب الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر. والأقنى السائل الانف المرتفع وسطه والأشم الطويل قصبة الانف. والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث أم معبد (١) وصفه بالقرن والأدعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الآخر أشكل العين وأسجر العين وهو الذي في بياضه حمرة. والضليع الواسع. والشنب رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزين فيها كما يوجد في أسنان الشباب والفالج فرق بين الثنايا. ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة. بادن دو لحم مماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكا ثم أي ليس بمسترخى اللحم والمكلثم القصير الذقن. وسواء

(١) قصتها مشهورة وقد تقدمت. وفي نسخة "أبي سعيد".

البطن والصدر أي مستويهما. ومشيح الصدر إن صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو أحد معاني أشاح أي أنه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر أي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين المهملة وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الأخرى. وحكاه ابن دريد. والكراديس رؤوس العظام وهو مثل قوله في الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤوس المناكب والكند مجتمع الكتفين. وشن الكفين والقدمين لحيهما والزندان عظما الذراعين وسائل الأطراف أي طويل الأصابع. وذكر ابن الأنباري أنه روى ساین بالنون وهما بمعنى تبدل اللام من النون إن صحت الرواية بها. وأما الرواية الأخرى وسائر الأطراف فاشرة إلى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث. ورحب الراحة أي واسعها وقيل

كنى به عن سعة العطاء والجود. خمصان الأخمصين أي متجافي أخمص القدم. وهو الموضع الذي لا تناله الأرض من وسط القدم. ومسيح القدمين أي أملسهما لهذا قال ينبو

عنهما الماء وفي حديث أبي هريرة خلاف هذا قال فيه إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له أخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح ابن مريم أي لم يكن له أخمص. وقال السهيلي في المسيح بن مريم فاعل بمعنى فاعل لأنه كان يؤتى بذوي العاهات فيمسح على مواضعها فتزول والمسيح الدجال بمعنى مفعول أي ممسوح العين كما جاء في الحديث. رجع إلى الأول وقيل مسيح لا لحم عليهما

وهذا أيضا يخالف قوله شن القدمين. والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل إلى سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار. والذريع الواسع الخطو أي أن مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وثبت دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صيب. وقوله يفتتح الكلام

ويختمه بأشداقه أي لسعة فمه والعرب تتماذج بهذا وتذم بصغر الفم. وأشاح مال وانقبض. وحب الغمام البرد. وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة أي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة إليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبذلها في جزء آخر للعامة ويدخلون روادا أي محتاجين إليه. ولا ينصرفون إلا عن ذواق وقيل عن علم يتعلمونه ويشبه أن يكون على ظاهره أن في الغالب والأكثر. والعتاد العدة والشئ الحاضر المعد ز والمؤازرة المعاونة. وقوله لا يوطن المواطن أي لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث. وصابره أي حبس نفسه على ما يريد صاحبه. ولا تؤبن فيه الحرم أي لا يذكرن بسوء ولا تنشئ فلتاته أي لا يتحدث بها أي لم يكن فيه فلتة. ويرفدون يعينون، والسخاب الكثير الصياح. وقوله ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل إلا من مسلم وقيل إلا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم. ويستفزه يستخفه وفي حديث آخر في وصفه منهوس العقب أي قليل لحمها وأهدب الأشفار أي طويل شعرها.

[ذكر خاتم النبوة]

عن جابر بن سمرة قال رأيت للنبي صلى الله عليه وسلم عند كتفيه مثل بيضة الحمامة تشبه جسده وفي لفظ سلعة مثل بيضة الحمامة. وقد روى عن أبي رمثة أنه شعر

مجتمع عند كتفيه. وروى عنه أيضا أنه مثل بيض الحمامة وأنه قال يا رسول الله ألا أداويك منها فقال يداويها الذي وضعها. وروى عنه أيضا قال مثل التفاحة وعن سلمان الفارسي أنه قال كان مثل بيضة الحمامة بين كتفيه وقيل على نغض كتفه الأيسر وقيل كانت بضعة لحم كلون بدنه وقيل كانت كزر الحجلة وقيل كانت ثلاث شعرات مجتمعات وقيل كانت شامة خضراء محتفرة في اللحم وقال عبد الله بن سرجس رأيت خاتم النبوة جمعا عليه خيلان كأنها التأليل عند ناغض وروى عند غصروف كتفه اليسرى وفي رواية سود رواه مسلم وقيل مثل البندقة وقيل كأثر المحجم وقيل كركبة العنز أسنده أبو عمر عن عباد بن عمرو وقيل نور عن ابن عائذ

في مغازيه بسنده إلى شداد بن أوس فذكر حديث الرضاع وشق الصدر. وفيه وأقبل الثالث يعنى الملك وفي يديه خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه ووجد ؟؟؟ زمانا وقيل ولد وهو به. وذكر الواقدي عن شيوخه قالوا لما شكوا في موت النبي صلى الله عليه وسلم وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إنه قد توفي وقد رفع الخاتم من بين كتفيه. فهذا الذي عرف به موته عليه السلام.

[ذكر جمل من أخلاقه]

عليه أفضل الصلاة والسلام

قال الله تعالى (وإنك لعلی خلق عظیم) قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يعنى التأدب بآدابه والتخلق بمحاسنه والالتزام لأوامره وزواجره وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق. وقال أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان عليه السلام أرجح الناس حلما. وروى أنه لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه وقالوا لو دعوت عليهم فقال انى لم أبعث لعانا ولكنى بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون. وكان صلى الله عليه وسلم أعظم الناس عفوا لا ينتقم لنفسه. ولما تصدى له غورث بن الحارث ليقتله والسيف بيده وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من يمنعك منى قال له " الله " فسقط السياف من يده فقال له عليه السلام وقد أخذ السياف " من يمنعك منى " فقال كن خير آخذ. فتركه وعفا عنه فجاء إلى قومه فقال جئكم من عند خير الناس. وعفا عليه السلام عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح، ولم يؤاخذ لبید بن الأعصم إذ سحره ولا عبد الله بن أبي وأشباهه من المنافقين بعظیم ما نقل عنهم قولا وفعلا. وكان صلى الله عليه وسلم أسخى الناس كفا ما سئل شيئا فقال لا. وأعطى صفوان بن أمية غنما ملأت واديا بين جبلين فقال أرى محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر. ورد على هوازن سباياهم وكانت ستة آلاف وأعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله. وحملت إليه تسعون الف

درهم فوضعت على حصير؟؟؟ قال إليها يقسمها فمارد سائلا حتى فرغ منها. وذكر
عن

معوذ بن عفراء قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يعني طبقا واجر
زغب يريد قثاء فأعطاني ملء كفه حليا وذهبا. وروينا عن الشافعي فثنا الحسين
ابن عبد الله القطان بالرقعة فثنا عمر بن حفص فثنا أبو عبد الصمد العمى فثنا أبو
عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا طبخت فأكثر المرق وأقسم في أهلك وجير انك. رواه مسلم
عن أبي كامل وإسحاق بن إبراهيم عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبي عمران
به. وكان صلى الله عليه وسلم أشجع الناس سئل البراء أفررتم يوم حنين قال لكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر. وفيه فما رأيي يومئذ أحد كان أشد منه. وقال
ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أَرْضَى من رسول الله صلى الله عليه
وسلم. وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع
الناس لقد فرغ أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة
عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعو. وقال عمران بن حصين ما لقي النبي.
صلى الله عليه وسلم كتيبة إلا كان أول من يضرب. وقال علي بن أبي طالب كنا
إذا حمى أو اشتد اليأس واحمرت الحديق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا
وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم بقربه من العدو وكان
صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء وأكثرهم عن العورات إغضاء قال الله تعالى (ان
ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق). وعن أبي سعيد

الخديري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم؟؟؟ حياء من العدراء في خدرها و كان إذا كره

شيئا عرفناه في وجهه - الحديث. وعن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا. ينهى عنه ولا يسمى فاعله. وعن أنس في حديث أنه عليه السلام كان لا يواجه أحدا بما يكره. وعن عائشة لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة. ولكن يعفو ويصفح. وعنهما ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط. وروى عنه أنه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه أحد وأنه كان يكنى عن ما اضطره الكلام إليه مما يكره. وكان صلى الله عليه وسلم أوسع الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة، هذا من كلام على في صفته. وعن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطأ عليه بقطيفة (١) فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال

إما أن تركب وإما أن تنصرف فانصرفت، وفي رواية اركب أمامي فصاحب الدابة أحق بمقدمها. وعن عائشة في حديث عنه صلى الله عليه وسلم انه ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته الا قال لبيك. وقال جرير ما حجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأياني الا تبسم. وكان صلى الله عليه وسلم يمازح أصحابه ويخالطهم ويحدثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر، قال أنس ما التقم أحد اذن النبي صلى الله عليه وسلم فينحى رأسه حتى يكون الرجل

(١) هي كساء له حمل.

هو الذي ينحى رأسه، وما أخذه بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ. ولم ير مقدما ركبته بين يدي جليس له، وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة، لم يرقط ماداً رجليه بين أصحابه حتى يضيق بهما على أحد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها إن أبى ويكنى أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكريماً لهم، ولا يقطع على أحد حديثه وروى أنه كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وسأله عن حاجته فإذا فرغ عاد إلى صلاته، وكان أكثر الناس تبسماً وأطيبهم نفساً ما لم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب، قال عبد الله بن الحارث ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما شفقتة صلى الله عليه وسلم على خلق الله ورأفته بهم ورحمته لهم فقد قال الله تعالى فيه (عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) وقال (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قال بعضهم من فضله عليه السلام أن الله أعطاه اسمين من أسمائه فقال (بالمؤمنين رؤوف رحيم) ومن ذلك تخفيفه وتسهيله عليهم وكرهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم كقوله لولا أن أشق على أمتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء، وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكرهية دخول الكعبة ليلاً يعنت أمتهم ورغبته لربه أن يجعل سبه ولعنه لهم رحمة وأنه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته، ولما كذبه قومه أتاه جبريل عليه السلام فقال إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين (١) قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم

(١) الأخشيان: الجبلان المطيفان بمكة وهما أبو قبيس والأحمر.

من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً. وروى ابن المنكدر أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله أمر السماء والأرض والجبال أن تطيعك فقال أواخر عن أمتي لعل الله أن يتوب عليهم، قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما، وقال أين مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا (١) بالموعة مخافة السامة علينا. وروى أنه عليه السلام قال لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فاني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر، وكان صلى الله عليه وسلم أوصل الناس لرحم وأقومهم بالوفاء وحسن العهد.

وروينا من طريق أبي داود فتنا محمد بن سنان فتنا إبراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعده أن آتيه بها في مكانه؟؟؟ نسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئته فإذا هو في مكانه، فقال يا فتى لقد شققت على أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك. وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى بهدية قال إذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة، ودخلت عليه امرأة فهش لها وأحسن السؤال عنها فلما خرجت قال إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان، وقال عليه السلام إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء غير أن لي رحماً سأبليها ببلالها (٢) وعن أبي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم، فقال له أصحابه نكفيك

فقال إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإنني أحب أن أكافئهم. ولما جئ بأخته من الضاعة الشيماء في سبي هوازن بسط لها رداءه وخيرها بين المقام عنده والتوجه

(١) أي يتعاهدنا.

(٢) أي: أصلهم في الدنيا ولا أغنى عنهم من الله شيئاً.

إلى؟؟؟ فاختارت قومها فمتعها، وكان صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعا على علو منصبه فمن ذلك أن الله خيرته بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال له إسرائيل عند ذلك فان الله قد أعطاك بما تواضعت إنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع، وخرج على قوم من أصحابه فقاموا له فقال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضا، وقال إنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد، وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين أصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس، وقال لامرأة أتته في حاجة اجلسي يا أم فلان في أي طرق المدينة شئت أجلس إليك حتى أقضى حاجتك فجلست وجلس، وكان يدعى إلى خبز الشعير والاهالة السنخة (١) فيجيب، وحج على رحل رث عليه قطيفة ما تساوى أربعة دراهم، وأهدى في حجه ذلك مائة بدنة، وكان يبدأ من لقيه بالسلام. وروينا عن أبي بكر الشافعي فثنا أبو جعفر محمد بن حماد بن ماهان فثنا محمد بن عبد الرحمن بن بكر فثنا محمد بن سواء عن سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبيان فسلم عليهم، وكان في بيته في مهنة أهله يفلئ ثوبه ويحلب شاته ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحة ويقم (٢) البيت ويعقل (٣) البعير ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق. وعن أنس إن كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنتلق به حيث شاءت حتى يقضى حاجتها، وكان صلى الله عليه

(١) الاهالة كل ما يؤتدم به، وقيل هو ما أذيب من الالية

والشحم وقبل الدسم الجامد. والسنخة المتغيرة الريح.

(٢) أي يكنس.

(٣) أي يربط.

وسلم يسمى الأمين قبل النبوة لما عرفوا من أمانته وعدله. وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام، وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتهم ساحر لا والله ما هو بساحر. وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك رقها وقال ويحك فمن يعدل إن لم أعدل. وعن الحسن ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ أحدا بقرف (١) أحد ولا يصدق أحدا على أحد، وكان أوفر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه، وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب

والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها، ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب (٢) واستعمال خصال الفطرة. وأما زهده في الدنيا وعبادته وخوفه ربه عز وجل فقد توفى ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله، وكان يدعو اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا. وعن عائشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبر بر حتى مضى لسبيله، وفي رواية من خبر

شعير يومين متواليين، وقالت عائشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا، قالت ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي، وقال لي إني عرض على أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يا رب بل أجوع يوما وأشبع يوما فأما اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع إليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك، وقال ابن عباس

(١) القرف: التهمة.

(٢) البراجم هي العقد التي في ظهور الأصابع، يجتمع فيها الوسخ، والرواجب هي ما بين عقد الأصابع من داخل.

كان صلى الله عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالي المتتابة طاوياً لا يجدون عشاء.
وكان يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وفي حديث المغيرة
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه، وقالت عائشة كان عمل
رسول الله

صلى الله عليه وسلم ديمة (١) وأيكم يطيق ما كان يطيق، وقالت كل يصوم حتى نقول
لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم. وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلى فقامت معه فبدأ فاستفتح البقرة
فلا يمر

بآية رحمة إلا وقف فسأل ولا بآية عذاب إلا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر
قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة، ثم سجد وقال مثل ذلك ثم
قرأ آل عمران، ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك، وعن عائشة قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم بآية من القرآن ليلة، وقال صلى الله عليه وسلم انى لأستغفر الله في اليوم
مائة مرة. (٢)

(١) الديمة: المطر الدائم في سكون، شبهت عمله في دوامه بديممة المطر.

(٢) في حاشية الأصل: بلغ مقابلة لله الحمد.

[ذكر مصيبة الأولين والآخرين من المسلمين]

؟؟؟ رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولما قفل صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع أقام بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرا وضرب على الناس بعثا أميره أسامة بن زيد. وقد تقدم ذكره وهو آخر بعوثه فبينما الناس على ذلك ابتدئ صلوات الله عليه وسلامه بشكواه الذي قبضه الله؟؟؟ إلى ما أراد من رحمة وكرامته في ليال بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول فكان أول ما ابتدئ به صلى الله عليه وسلم أنه خرج إلى بقيع الغرقم مقبرتهم من جوف الليل فاستغفر لهم. ثم رجع إلى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك. قالت عائشة رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعا

في رأسي وأنا أقول وارأساه فقال بل أنا والله يا عائشة وارأساه. قالت ثم قال وما ضرك لومت قبلي فقامت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك. قلت والله لكأنني بك لو قد فعلت ذلك لرجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز (١) به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي فأذن له. قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصبا رأسه تخط قدماه الأرض حتى دخل بيتي. قال ابن عباس الرجل الآخر علي بن أبي طالب، ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أي اشتد وجعه.

واشتد به وجعه فقال أهريقوا على من سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم فأقعدناه في مخضب (١) لحفصة بنت عمرو، ثم صبينا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم. وعن الزهري قال حدثني أيوب بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر، ثم كان أول ما تكلم به انه صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم ثم قال إن عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله ففهمها أبو بكر وعرف أن نفسه يريد. فقال نفديك بأنفسنا وأبنائنا. فقال على رسلك يا أبا بكر ثم قال أنظروا هذه الأبواب اللافظة في المسجد فسدوها إلا باب أبي بكر فاني لا أعلم أحدا كان أفضل في الصحبة عندي يدا منه، وأراد عمر فتح كوة لينظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم منها فمنعه من ذلك، وقال عليه السلام للعباس ما فتحت عن امرى

ولا سددت عن امرى واستبطأ الناس في بعث أسامة فخرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر - وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة أمر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والأنصار - فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس أنفذوا بعث أسامة فلعمري لئن قلت في إمارته لقد قلت في إماره أبيه من قبله وانه لخليق للإمارة وإن كان أبوه لخليقا بها.؟؟؟ نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكمش (٢) الناس في جهازهم واستعز برسول الله وجعه فخرج أسامة وخرج جيشه معه

حتى نزلوا الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره وتنام إليه الناس وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام أسامة والناس لينظروا ما الله قاض في رسول الله عليه السلام.

ومن حديث عبد الله بن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بالأنصار يوم صلى واستغفر لأصحاب أحد وذكر من امرهم ما ذكر فقال

(١) المخضب إجانة تغسل فيها الثياب.

(٢) أي أسرع.

يا معشر المهاجرين استوصوا بالأنصار خيرا فان الناس يزدون وان الأنصار على
على هيئتها لا تزيد فإنهم كانوا عييتي التي أويت إليها فأحسنوا إلى محسنهم
وتجاوزوا عن مسيئهم. ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام
يوعك (١) وعكا شديدا دخل عليه أبو سعيد الخدري وعليه قطيفة فوضع يده عليه
فوجد حرارتها فوق القطيفة فقال ما أشد حماك فقال إنا كذلك يشدد علينا البلاء
ويضاعف لنا الاجر. وعن علقمة قال دخل عبد الله بن مسعود على النبي صلى الله
عليه وسلم فوضع يده عليه ثم قال يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديدا. قال
أجل اني أوعك كما يوعك رجلا منكم. قال قلت يا رسول الله ذلك بأن لك أجرين
الحديث. وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس فصلى بهم
فيما روينا سبع عشرة صلاة وصلى النبي صلى الله عليه وسلم مؤتما به ركعة ثانية
من صلاة الصبح. ثم قضى الركعة الباقية وقال لم يقبض نبي حتى يؤمه رجل من
قومه. وقال عليه السلام في مرضه ذلك مر الناس فليصلوا يقول ذلك لعبد الله
ابن زمعة بن الأسود فذهب ابن زمعة فقدم عمر لنبيه أبي بكر فلما سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم صوته أخرج رأسه حتى أطلعه للناس من حجرته ثم قال
لا لا لا ليصل لهم ابن أبي قحافة. وعن أبي سعيد الخدري في هذا الخبر قال
فانفضت الصفوف وانصرف عمر فما برحنا حتى طلع ابن أبي قحافة وكان بالسبح (٢)
فتقدم فصلى بالناس وتبسم عليه السلام لما رأى من هيئة المسلمين في صلاتهم
سرورا بذلك. وقال ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فتنازعوا فلم يكتب.
وقالت عائشة آخر ما عهد إلينا أن لا يترك بجزيرة العرب دينان. وقالت أم سلمة
عامة وصيته عند الموت الصلاة وما ملكت أيما نكم. وقالت عائشة سمعته يقول

(١) أي يتألم.

(٢) منازل بنى الحارث بن الخزرج في المدينة.

قبل ذلك ما من نبي يموت حتى يخبر قالت فسمعتة وهو يقول اللهم الرفيق الاعلى فعلمت انه ذاهب. وفي خبر عنها فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح

فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات

الموت. وذكر ابن سعد في وفاته عليه السلام خبرا فيه انه لما بقي من أجله ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا أحمد إن الله أرسلني إليك إكراما لك وتفضيلا لك وخاصي لك يسألك عما هو أعلم به منك يقول لك كيف تجدك وفيه إن ذلك ثلاث المرة بعد المرة وفي الثالثة صحبه ملك الموت فاستأذن عليه فأذن له ثم استأذنه في قبض نفسه أو تركها وان الله أمره بطاعته في ذلك. فقال جبريل يا أحمد ان الله قد اشتاق إليك قال فاقبض يا ملك الموت كما أمرت به. قال جبريل السلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطن الأرض. فتوفى صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية يسمعون الصوت ولا يرون الشخص السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة إن في الله عزاء عن كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات فبالله فثقوا وإياه فارجوا فان المصائب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وقد ذكر أن هذا المعزى هو الخضر عليه السلام. واختلف أهل العلم في اليوم الذي توفى فيه بعد اتفاقهم على أنه يوم الاثنين في شهر ربيع الأول: فذكر الواقدي وجمهور الناس أنه الثاني عشر. قال الربيع بن سالم وهذا لا يصح وقد جرى فيه على العلماء من الغلط ما علينا بيانه. وقد تقدمه السهيلي إلى بيانه لان حجة الوداع كانت وقفها يوم الجمعة. فلا يستقيم أن يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول سواء أتمت الأشهر كلها أو نقصت كلها أو تم بعضها ونقص بعضها. قال الطبراني يوم الاثنين ليلتين مضتا من شهر ربيع الأول. قال أبو بكر الخوارزمي أول يوم منه وكلاهما ممكن.

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجته (١) الملائكة دهش الناس وطاشت عقولهم

واختلفت أحوالهم في ذلك فأما عمر فكان ممن خبل فجعل يقول إنه والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران حين غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم. وأما عثمان فأخرس حتى جعل يذهب به ويجاء وهو لا يتكلم. وأقعد على وأضنى عبد الله بن أنيس من الضنى وهو المرض. وبلغ أبا بكر الخبر وكان بالسنع فجاء وعيناه تهملان فقبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي. وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا. وتكلم كلاما بليغا سكن به نفوس المسلمين وثبت جأشهم. وكان أثبت القوم رضي الله عنه وغسله عليه السلام علي والعباس وابناه الفضل وقثم ومولياه أسامة وشقران. وحضرهم أوس بن خولي الأنصاري. وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة. وصلى عليه المسلمون أفذاذا لم يؤمهم أحد وفرش تحته قطيفة حمراء كان يتغطى بها. ودخل قبره العباس وعلي والفضل وقثم وشقران وأطبق عليه تسع لبنات. ودفن في الموضع الذي توفاه الله فيه حول فراشه. وكانوا قد اختلفوا في غسله فقالوا والله ما ندري أنجرد رسول الله من ثيابه كما تجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه. فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم وكلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: إغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه

ثيابه فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون عليه الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم: فأسنده على إلى صدره والعباس والفضل وقثم يقلبونه معهم وأسامة وشقران يصبان الماء وعلى يغسله بيده. واختلفوا في موضع دفنه هل يكون في مسجده أو مع أصحابه: فقال أبو بكر ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فان الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب فعلموا ان قد صدق. وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة وأبو طلحة

(١) أي غطته.

زيد بن سهل يلحد كاهل المدينة فاختلفوا كيف يصنع بالنبي صلى الله عليه وسلم
فوجه العباس

رجلين أحدهما لأبي عبيدة بن الجراح والآخر لأبي طلحة. وقال اللهم خر لنبيك
فحضر أبو طلحة فلحد له. ولما فرغ من جهازه يوم الثلاثاء وكانت وفاته يوم الاثنين
حين زاغت الشمس قال على لقد سمعنا همهمة ولم نر شخصا سمعنا هاتفا يقول:
أدخلوا رحمكم الله فصلوا على نبيكم. ثم دفن من وسط الليل ليلة الأربعاء وكانت
مدة شكواه ثلاث عشرة ليلة. ولما دفن عليه السلام قالت فاطمة ابنته عليها السلام:

اغبر آفاق السماء وكورت * شمس النهار وأظلم العصران

فالأرض من بعد النبي كتيبة * أسفا عليه كثيرة الرجفان

فليبكه شرق البلاد وغربها * ولتكبه مضر وكل يمان

وليبيكه الطود المعظم جوه * والبيت ذو الأستار والأركان

يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه * صلى عليك منزل الفرقان

ويروى أنها تمثلت بشعر فاطمة بنت الاحم:

قد كنت لي جبلا ألوذ بظله * فتركتني أمشي بأجرد ضاح

قد كنت ذات حمية ما عشت لي * أمشي البراز وكنت أنت جناحي

فاليوم أخضع للذليل وأتقى * منه وأدفع ظالمي بالراح

وإذا دعت قمرية شجنا لها * ليلا على فنن دعوت صباح

ومما ينسب لعلى أو فاطمة رضي الله عنهما.

ماذا على من شم تربة أحمد * ألا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام عدن لياليا

وقال أنس بن مالك لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى المدينة

أضاء منها كل شئ. فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شئ. وما نفضنا الأيدي من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا. وقد روى عنه عليه السلام أنه قال لتعز المسلمين في مصائبه المصيبة بي. وفي حديث عنه أنا فرط لامتي لن يصابوا بمثلي، وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يرثيه:

أرقت فبات ليلي لا يزول * وليل أخي المصيبة فيه طول
وأسعدني البكاء وذاك فيما * أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت * عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها * تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا * يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه * نفوس الناس أو كربت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا * بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا ولا نخشى ضلالا * علينا والرسول لنا دليل
أفأطم ان جزعت فذاك عذر * وان لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر أبيك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول

ولو فتحنا باب الاكثار وسمحنا بايراد ما يستحسن في هذا الباب من الاشعار لخرجنا جنحنا إليه من الايجاز والاختصار فالاشعار في هذا كثيرة ولأنواع الأسى والأسف مثيرة فياله من خطب جل عن الخطوب ومصائب علم دمع العين كيف يصوب ورزء غربت له النيرات ولا تعلل بشروقتها بعد الغروب. وحادث هجم هجوم الليل فلا نجاء منه لهارب ولا فرار منه لمطلوب ولا صباح له فيجلو غياهبه المملة ودجاجيه المدلهمة، ولكل ليل إذا دجى صباح يؤوب. ومن سر أهل

الأرض ثم بكى أسي بكى بعيون سرها وقلوب فان الله وإنا إليه راجعون من نار
حنيت عليها الأضالع لا تخبو ولا تخمد ومصيبة تستك منها المسامع لا ييلي على
مر الجديدين حزنها المجدد:

وهل عدلت يوما رزيئة هالك * رزيئة يوم مات فيه محمد
وما فقد الماضون مثل محمد * ولا مثله حتى القيامة يفقد
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا.

قد انتهى بنا الغرض فيما أوردناه إلى ما أردناه، ولم نسلك بعون الله فيه غير
الاقتصاد الذي قصدناه فمن عثر فيه على وهم أو تحريف أو خطأ أو تصحيف فليصلح
ما عثر عليه من ذلك وليسلك سبيل العلماء في قبول العذر هنالك. ومع مر بخبر
لم أذكره أو ذكرت بعضه فله بحسب موضعه من التبويب أو نسقه في الترتيب
أو الاختصار الذي اقتضاه التهذيب أو لنكارة في متنه تنقم على واضعه أو لاني
ما مررت به في مواضعه. ومن برئ من الإحاطة أيها الناظر إليك فليس لك أن
تلزمه بكل ما يرد عليك.

[ذكر الأسانيد التي وقعت لي من المصنفين]
الذين أخرجت من كتبهم في هذا المجموع ما أخرجه
وما كان فيه من (صحيح البخاري) فأخبرنا به الشيخ أبو العز عبد العزيز بن
عبد المنعم بن علي بن نصر الحراني بقراءة والدي رحمة الله عليه وأنا أسمع قال
أنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن هبة الله بن البيه الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع
ببغداد سنة ستمائة وغيره إجازة. قالوا أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى قال
أنا أبو الحسن الداودي قال أنا أبو محمد بن حمويه قال أنا أبو عبد الله الفربري عنه.
وما كان فيه من (صحيح مسلم) فأخبرنا به أبو محمد عبد العزيز بن الحافظ
أبي الفتوح نصر بن أبي الفرج بن علي الحصري قراءة وأنا أسمع لجميعه قال أنا
أبو الحسين المؤيد بن محمد بن علي الطوسي إجازة قال أنا أبو عبد الله محمد بن
الفضل

ابن أحمد الصاعدي الفراوي قال أنا أبو الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي
قال أنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن عيسى بن عمروية الجلودي قال أنا أبو سفيان
قال أنا مسلم. وقد سمعت قطعة منه على أبي بكر محمد بن الحافظ أبي الطاهر
إسماعيل

ابن عبد الله بن الأنماطي بسماعه من أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل
الأنصاري بن الحرستاني. وبإجازته من المؤيد بن محمد قال الأول أنبأنا وقال
الثاني أخبرنا أبو عبد الله الفراوي بسنده.

وما كان فيه من (سنن أبي داود) فأخبرنا به أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف
ابن يحيى بن العلم الموصلي قراءة عليه وأنا أسمع لجميعه خلا من قوله باب المستبان

إلى باب الأرجوحة فإجازة قال أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد قراءة عليه في الخامسة. وهو سمع الكتاب كاملاً من أبي البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي بعضه. ومن أبي الفتح مفلح بن أحمد بن محمد الدومي كما هو مثبت عندي على الأصل. قال أنا أبو بكر الخطيب الحافظ قال أنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي عن أبي علي اللؤلؤي عنه.

وما كان فيه من كتاب (الجامع لأبي عيسى الترمذي) فأخبرنا بجميعه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ترجم المازني قراءة عليه وأنا أسمع لبعضه وبقراءتي عليه لبعضه قال أنا أبو الحسن علي بن أبي الكرم نصر بن البنا قراءة عليه وأنا أسمع لبعضه قال أنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي قال أنا بجميعه القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد الغورجي. وأخبرنا من أول الكتاب إلى مناقب عبد الله بن عباس أبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياق. ومن مناقب ابن عباس إلى آخر كتاب العلل أبو المظفر عبيد الله بن علي بن يس قال أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي قال أنا أبو العباس أحمد بن محمد المحبوبي فثنا الترمذي.

وما كان فيه من (سنن أبي عبد الرحمن النسائي) فأخبرنا به غير واحد من شيوخنا سماعاً. قال أنا عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن سالم بن باقا البغدادي. قال أنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي قال أنا أبو محمد عبد الرحمن بن حمد بن

الحسن الدوني قال أنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن الكسار قال أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن السنن عنه.

وما كان فيه من (سنن ابن ماجه) فقد قرأت الكتاب كاملاً على أبي علي يعقوب بن أحمد بن فضائل الحلبي. قلت له أخبرك الامام موفق الدين أبو محمد

عبد اللطيف بن يوسف البغدادي قراءة عليه وأنت تسمع بحلب فأقر به قال أنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي قال أنا أبو منصور محمد بن الحسين المقوم إجازة إن لم يكن سماعا ثم ظهر سماعه قال أنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب قال أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان عنه. وما كان فيه عن ابن إسحاق فمن كتاب (السيرة النبوية) من رواية أبي محمد عبد الملك بن هشام النحوي وتهذيبه عن زياد بن عبد الله البكائي عنه. وقد قرأتها على أبي المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي إلا يسيرا فسمعتة بقراءة غيري عليه قال أنا أبو محمد عبد القوي بن عبد الله بن الجباب قراءة عليه وأنا أسمع وإجازة لما خالف المسموع أن خالف. ومن أصل ابن الجباب كانت القراءة قال أنا أبو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي قال أنا القاضي أبو الحسن الخلعي قال أنا ابن النحاس قال أنا ابن الورد عن ابن البرقي عن ابن هشام ولى في هذا الكتاب أسانيد آخر.

وما كان فيه من (كتاب المغازي عن موسى بن عقبة) فقد سمعت من شيخنا الامام عز الدين أحمد بن إبراهيم بن الفرج الفاروئي أكثر هذا الكتاب، وأجاز لي سائرهم بسماعه من أبي محمد إسماعيل بن علي بن؟؟؟ الجوهرى بسماعه من أبي بكر أحمد بن المقرئ الكرخي قال أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد بن الباقلاني عن أبي طالب حمزة بن الحسين بن أحمد بن سعيد بن القاسم بن شعيب بن الكوفي عن أبي الحسن علي بن محمد الشونيزي عن أحمد بن زنجويه المخرمي عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عنه.

وما كان فيه من (كتاب المغازي عن أبي عبد الله محمد بن عائذ القرشي الكاتب) فقد قرأت على أبي القاسم الخضر بن أبي الحسين بن الخضر بن عبدان

الأزدي الدمشقي بها بعض هذا الكتاب، وأجازني سائره وناولني جميعه قال
انا أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن محمد بن البن الأسدي قراءة
عليه وانا أسمع بجامع دمشق قال انا جدي قال أنا أبو القاسم بن أبي العلاء قال انا
أبو محمد بن أبي نصر قال انا أبو القاسم علي بن يعقوب بن إبراهيم بن أبي العقب
قال انا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم القرشي.

وما كان فيه عن محمد بن سعد فمن (كتاب الطبقات الكبير) له. وقد قرأت
معظم هذا الكتاب على الشيخ الامام بهاء الدين أبي محمد عبد المحسن بن الصاحب
محيي الدين محمد بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي وأجاز لي جميع ما
يرويه

وكان سمعه كاملا من الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي
وذهب يسير من أصل سماعه فلم يقدر عليه حين قراءتي عليه قال ابن خليل انا
أبو محمد عبد الله بن دهب بن علي بن منصور بن إبراهيم بن كارة سماعا عليه ببغداد
قال انا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبي
محمد الحسن بن علي الجوهري قال انا أبو عمر محمد بن العباس بن زكرياء بن
حيوية قال قرئ على أبي الحسن أحمد بن معروف بن بشر بن موسى الخشاب
وانا أسمع في شعبان سنة ثمان عشرة وثلاثمائة قال انا أبو محمد الحارث بن محمد
ابن أبي أسامة التميمي قال انا ابن سعد. هذا الاسناد من أول الكتاب إلى
آخر ما فيه من خبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أخرج منه في هذا المجموع
ما أخرج

وقد يتغير إسناده في باقي الكتاب ولا حاجة بنا إلى بيانه غير أني رأيت بعض
من كتبه عن ابن دهب أسنده عن القاضي أبي بكر سماعا لجميع ما ذكر عن
الجوهري إجازة من أول الكتاب إلى قوله ذكر مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة من حين نبئ إلى الهجرة. وعن أبي إسحق البرمكي أيضا إجازة قال انا ابن

حيوية والذي وقع لي في إسناد ابن خليل بالعننة لم يتبين فيه السماع من الإجازة. وقد أخبرنا به إجازة الشيخ المسند أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي ابن نضر بن منصور الحراني قال انا أبو محمد عبد الله بن علي بن كارة قراءة عليه وانا أسمع بسنده لبعضه وإجازة لسائره بسنده المذكور أيضا.

وما كان فيه عن أبي القاسم سليمان بن أحمد (الطبراني) فأخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري بقراءتي عليه وبقراءة الحافظ أبي الحجاج المزري أخبركم الشيخان أبو الفخر أسعد بن سعيد بن روح الصالحاني وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر إجازة من أصبهان قالوا أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية وعائشة حاضرة قالت أم إبراهيم انا أبو بكر بن ريذة قال انا الطبراني وما كان فيه عن (أبي يعلى الموصلي) فأخبرنا به أيضا ابن عبد المؤمن بقراءتي عليه قال انا أبو مسلم المؤيد بن عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن الاخوة وعائشة بنت معمر بن الفاخر إجازة قالوا انا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي قال انا أبو نصر إبراهيم بن محمد بن علي الكسائي قال انا أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرئ عنه.

وما كان فيه عن (أبي بشر الدولابي) فهو مما قرأته بدمشق على الشيخ الامام أبي العباس أحمد بن إبراهيم الفاروثي أخبركم الأمير أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن السيدى قال انا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر سماعا قال انا أبو طاهر محمد بن أحمد

بن أبي الصقر الأنباري قال انا أبو البركات أحمد بن عبد الواحد بن الفضل ابن نظيف الفراء قال انا أبو محمد الحسن بن رشيق عنه. وما كان فيه عن أبي بكر الشافعي فمن (الفوائد المعروفة بالغيلانيات) من رواية ابن طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار عنه وقد سمعتها عنه بقراءة

والدي رحمه الله على أبي الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن العلم ثم قرأتها على أبي الهيجاء غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الدمشقي قالاً أخبرنا أبو أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد قال انا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن محمد بن الحصين عن ابن غيلان.

وما كان فيه عن (أبي عروبة الحسين بن أبي معشر الحراني) فمما سمعته على الشيخ أبي عبد الله بن عبد المؤمن بن أبي الفتح بظاهر دمشق عن زاهر بن أبي طاهر ومحمود بن أحمد الثقفي وهشام بن عبد الرحيم الأصبهانيين إجازة بسماعهم من أبي نصر محمد بن حميد الكبريتي قال انا أبو مسلم محمد بن علي بن مهزبرد النحوي قال انا أبو بكر المقرئ عنه.

وما كان فيه عن (أبي الحسين بن جميع الغساني) فمن معجمه وقد قرأته على الشيخ أبي حفص عمر بن عبد المنعم بن عذير القواس بعربيل بظاهر دمشق بغوطتها أخبركم القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني حضورا في الرابعة سنة تسع وستمئة قال انا جمال الاسلام أبو الحسن علي بن المسلم بن محمد السلمي قال إنه

الحسين بن أحمد بن طالب الخطيب عنه.

وما كان فيه عن أبي عمر فمن (كتاب الدرر في إختصار المغازي والسير) له وهو مما روينه عن والدي رحمه الله عن شيخه أبي الحسين محمد بن أحمد بن السراج عن خاله أبي بكر بن خير عن أبي الحجاج الشنتمري عن أبي علي الغساني عنه.

وما كان فيه عن أبي محمد عبد الله بن علي (الرشاطي) فمن كتابه في (الأنساب) وأخبرنا به والدي عن أبي الحسين بن السراج إجازة قال انا أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله الحجري إجازة إن لم يكن سماعا عليه قال أخبرنا الرشاطي قراءة عليه.

وما كان فيه عن القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي فمن كتابه المسمى (بالشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم) وقد سمعته كاملاً بقراءة والدي رحمه الله بمصر على القاضي الامام علي الدين أبي الحسن محمد ابن الشيخ الامام جمال الدين أبي علي الحسين بن عتيق بن رشيق بمصر في سنة سبع وسبعين وستمائة قال أنا الإمام أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني سماعاً عليه سنة تسع وستمائة قال أنا الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ابن عيسى التميمي إجازة قال أنا القاضي عياض سماعاً.

وما كان فيه عن الأستاذ أبي القاسم (السهيلي) فمن روايتي عن والدي رحمه الله قال أنا الشيخ الرواية الزاهد أبو الحسين محمد بن أحمد بن السراج إجازة إن لم يكن سماعاً. وقد سمع عليه الكثير بقراءة والده قال قرئ كتاب (الروض الأنف) والمشرع الروي على أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي مصنفه من أوله إلى آخره مرتين وأنا أشمعه. ومن كتابه هذا أثبت ما أثبت عنه هنا.

وربما أثبت فوائد في الفصول المتعلقة بشرح الأخبار السابقة لها وما اشتملت عليه من الغريب من فوائد ألفيتها بخط جدي أبي بكر محمد بن أحمد علقها عن شيخه الأستاذ أبي علي عمر بن محمد الأزدي بن الشلوبين عند قراءة السيرة الهشامية عليه وأثبتها في طرر كتابه رحمه الله جميعهم ونفعنا بما يسر لنا من ذلك بمنه وكرمه آمين.

هذا آخر كتاب السيرة النبوية والحمد لله رب العالمين لا شريك له وصلواته وسلامه على خير خلقه وصفوته وخاتم رسله محمد وآله وصحبه وسلم

تمت بتاريخ ضحوة الخميس ٧ شعبان المنير عام ١٠٧٩ عرفنا الله خيرَه ووقانا ضيره آمين

وجد في آخر الأصل:
بلغ مقابلة وتصحيحا بقدر الطاقة والامكان في النسخة المنسوخ منها وهى نسخة
جيدة مكتوبة عليها: بلغ مقابلة على أصلين صحيحين بحمد الله تعالى وحسن عونه
وتوفيقه على يد محصله لنفسه ليفوز ببركته وبركة مؤلفه يوم الأربعاء الثالث عشر
من المحرم الفاتح عام ثمانين وألف أرانا الله خيره ووقانا ضيره أحمد بن أحمد قل
ابن المختار بن يوسف بن دنبسل الفلاني كتبه له الأخ الفاضل ولده نسبا أحمد
ابن محمد طاعوين محمد بن أبي بكر بن علي بن دنبسل والد يوسف المذكور جزاه
الله تعالى أفضل الجزاء وختم لنا وله بالحسنى بعد طول العمر في نعمة وسرور ورزقنا
وإياه ذرية طيبة وغفر لنا ولو الديننا ولجميع المسلمين آمين يا رب العالمين انه سميع
مجيب صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.
وقد نظم هذا الكتاب القاضي فتح الدين النابلسي في أرجوزة سماها الفتح
القريب في سيرة الحبيب) وهى في ثلاث مجلدات قال في خطبتها نظمت منها في
خمسين نهارا تسعة آلاف بيت استوفت هذه الجملة متون عيون الأثر.
ثم كمل تطريرا لله الحمد وله الشكر وعنده المزيد والمنة بتاريخ نهار الاثنين
١٧ من المحرم أول شهور العام المكمل ١٠٨٠ أرانا الله خيره وكفانا شره آمين.

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد قرأت هذا الكتاب من أوله إلى آخره على مؤد بنا شيخ الاسلام خطيب الخطباء فصيح البلغاء جمال الأنام حسنة الأيام أبي محمد عبد الله بن العلاء شيخ الاسلام الحظي النجم أبي عبد الله محمد بن جماعة الكناني أدام الله تعالى رفعة وفسح مدته وأجزت به عن الشيخ الامام شمس الدين محمد بن بدر الدين حسن بن علي القرشي الفرسي سماعا عليه لجميع الكتاب قال أنا الامام العالم الحافظ محمد بن سيد الناس اليعمري المصنف سماعا عليه لجميعه. * * *

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد قرأ على هذه السيرة الشريفة من تأليف الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري رحمه الله من أولها إلى آخرها باجازت لها ولغيرها من الامامين العالمين العلامتين الحافظ سراج الدين أبي حفص عمر بن الإمام أبي الحسن الوادياشي الشهير بابن الملقن والفقيه شهاب الدين أبي العباس أحمد بن حمدان الازرعي الشافعيان قالا أنا بها إجازة المؤلف ابن سيد الناس المشار إليه الشيخ الفاضل الصالح الخير المحصل عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن الشيخ برهان الدين أبي إسحق إبراهيم بن أبي رحمة المغربي نفع الله به؟؟؟. وصح ذلك وثبت في مجالس كثيرة آخرها يوم الخميس عاشر شهر ربيع الآخر من سنة خمس بل ست وثلاثين وثمانمائة وقد أجزت له ما يجوز لي روايته وأجزت له رواية ما ألفته. قاله إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي الحلبي وكتب

وصلى الله عليه سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه وسلم تسليما. " انتهى ما في آخر الأصل "

وقوبلت على النسخة الموجودة في دار الكتب الظاهرية بدمشق وقد كتب عليها: هذا ما وقفه الوزير والمشير المفخم جناب الحاج أسعد باشا والى الشام وأمير الحاج علي مدرسة والده المغفور له الحاج إسماعيل باشا طاب ثراه واشترط الواقف المذكور أنه لا يخرج من مكانه.

ومما كتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله. وبعد فلما كان في سنة سبع وثمانين بعد الألف أخبرنا سيدنا ومولانا العالم العلامة ولي الدين الشيخ منصور الطوخي عن شيخه شيخ الاسلام العالم العلامة الشيخ محمد البابلي قال أخبرنا العلامة الشيخ إبراهيم اللقاني قال أخبرنا العلامة الشيخ السنهوري قال أخبرنا الشيخ نجم الدين الغيطي قال أخبرنا شيخ الاسلام زكريا الأنصاري قال أخبرنا الحافظ ابن حجر العسقلاني قال أخبرنا الشمس الفرسي قال أخبرنا الإمام أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري رضي الله عنه. رويناه عنه بهذا السند ورحمهم الله تعالى أجمعين ونفعنا ببركاتهم. وكاتب الأحرف الفقير أبو بكر بن أبي الفتح الدلجي قرأه على المذكور في الدرس.

وجاء في خاتمة أقدم نسخة صححنا عليها من نسخ الخزانة التيمورية ودار الكتب المصرية ما يأتي:

آخر كتاب السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. وكان الفراغ من كتابتها يوم الجمعة ضحى عاشر جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثمانمائة على يد الفقير إلى عفو الله تعالى وغفرانه حسين بن شبل بن إبراهيم بن علي بن حسن الشافعي عفا الله تعالى عنه بمنه وكرمه وغفر له ولوالديه.

وفي آخرها كتابة بخط البرهان الحلبي الشهير بسبط ابن العجمي تاريخها سنة ٨٢٥ تفيد قراءة كاتبها حسين بن شبل المذكور لها عليه قراءة صحيحة وأنه جاز به وبسائر ما تجوز له روايته.

والحواشي التي علقتها مقتبسة من (الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس للجمال بن عبد الهادي) ولم يغتنى عن المراجعة والاستدراك عليه في كثير من المواطن.

تم طبع الكتاب والحمد لله